

في أنواع البديع

تأليف

السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني

١٠٥٢ - ١١٢٠ هـ

حققه
وترجم لشعرائه

شاكر هادي شكر

الجزء السادس

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهم صلِّ على محمّدٍ وآلهِ ، ووفّقني إذا أشكلتِ الأمورُ لأهْداها ، وإذا تشابهتِ الأعمالُ لأزْكاها . ربّنا لا تزِغْ قلوبنا بعدَ إذْ هديتنا وهبْ لنا مِنْ لدُنْكَ رحمةً إنّكَ أنتَ الوهّابُ .

شاكر هادي شكر

(٢٠) رجب سنة ١٣٨٩ هـ
(٢) تشرين الاول ١٩٦٩ م

انوار الربيع
فى
أنواع البديع

الطبعة الاولى
١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م

مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف تلفون ٢٠٩٧

حسن الاتبــاع

هم عصمة للورى ترجى النجاة بهم

يا فوز من زانه حسن اتّبـــاعهمِ

هذا النوع عبارة عن أن يأتي المتكلم الى معنى لغيره فيحسن اتباعه فيه ، بحيث يستحقه بوجه من الوجوه التي توجب استحقاقه له ، اما بحسن سبك ، أو قصر وزن ، أو تمكن قافية ، أو زيادة وصف ، أو تتميم نقص ، أو تحلية بحلية من البديع يحسن بمثلها النظم ، وتوجب الاستحقاق .

كحسن اتباع ابي نواس جريرا فى قوله : ــ

اذا غضبت عليـــك بنو تميم ... حسبت النـــاس كلهم غضابا

فانه نقله من الفخر الى المدح : ــ

ليس من اللـــه بمستنـــكرٍ ... أن يجمع العالم في واحدِ [1]

فزاد على جرير بقصر الوزن ، وحسن السبك ، واخراج كلامه من مخرج الظن ، وذكره العالم وهو أعم من الناس في بيت جرير ، وغير ذلك .

ومن شواهده المستحسنة : حسن اتباع ابن الرومي لمحمد بن عبد الله النميري (٢) فى قوله يتغزل بزينب أخت الحجاج واترابها ، وهو : ــ

---

(١) ــ فى الديوان (وليس لله بمستنكر)وفى رواية (ليس على الله بمستنكر) .

(٢) ــ فى الاصل (لمنصور النميري) والصحيح ما اثبتناه) والنميري نسبة

فهنّ اللواتي ان برزن قتلنني وان غبن قطّعن الحشا زفراتِ

فقال ابن الرومي (*) وأحسن الاتباع : ـ

ويلاه ان نظرت وان هي أعرضت وقع السهام ونزعهن أليمُ [٣]

فزاد عليه بزيادات أوجبت استحقاقه ، ولم تبق للسمع معه على سماع بيت النميري طاقة .

وقال بشار (*) : ـ

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطّيبات الفاتك اللهجُ

فاحسن اتباعه سلم الخاسر (*) فقال : ـ

من راقب النـاس مات غمّاً وفاز باللـّـذة الجسورُ

فيقال ان بشارا لقي بعد ذلك سلماً فقال له : أولى لك يابن الفاعلة ، تذهب ببيتي ؟ والله لأسلخنّ جلدك هجاء ، فوقع سلم على قدميه يقبلهما ويسأله العفو ، حتى قال له : على أن لاتعود لمثل ذلك ، فحلف ، فكفّ عنه .

وقال مسلم بن الوليد (*) : ـ

تجري محبّتها في قلب وامقهـا مجرى السلامة فيأعضاء منتكسِ [٤]

الى جده نمير ، وهو ثقفي . راجع ترجمته فى باب الاستثناء .

(٣) ـ لم اجد هذا البيت فى الديوان ، وورد فى نهاية الارب للنويري ٧ / ١٦٠ وفى خزانة الحموي / ٥٠٠ معزوا الى ابن الرومي .

(٤) ـ فى الديوان (في قلب عاشقها) و (جري السلامة) .

فاحسن اتباعه ابو نواس (*) فقال : ـ

فتمشت في مفاصلهم   كتمشي البرء في السقمِ

حكى الاصمعي قال : حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد اذ دخل ابو نواس فقال له الرشيد : ما احدثت بعدنا يا ابا نواس ؟ فقال : ياامير المؤمنين ولو فى الخمر ؟ قال : قاتلك الله ، ولو فى الخمر ، فانشده : ـ

يا شقيق النفس من حكم   نمت عن ليلي ولم أنمِ

حتى أتى على آخرها فقال : أحسنت ، يا غلام اعطه عشرة آلاف درهم وعشر خلع ، فأخذها وخرج ، فلما خرجنا من عنده قال لي مسلم بن الوليد : ألم تر يا أبا سعيد أبا الحسن كيف سرق شعري وأخذ به مالا وخلعا ؟ قلت : وأي معنى سرق ؟ قال : قوله : فتمشت في مفاصلهم ... البيت ، فقلت : وأي شيء قلت ؟ قال : قلت : ـ

غرّاء في فرعها ليل على قمر   على قضيب على دعص النقا الدهسِ

أذكى من المسك أنفاسا وبهجتها   أرق ديباجة من سرقة النفسِ (٥)

كأن قلبي وشاحاها اذا خطرت   وقلبها قلبها في الصمت والخرسِ

تجري محبتها في قلب وامقها   مجرى السلامة في أعضاء منتكسِ

فقلت : ممن سرقت أنت هذا المعنى ؟ فقال : لا أعلم انني اخذته من احد ، فقلت : بلى ، من عمر بن أبي ربيعة (*) حيث يقول (٦) : ـ

أما والراقصات بذات عرق   وربّ البيت والركن العتيقِ

وزمزم والمطاف ومشعريها   ومشتاق يحنّ الى مشوقِ

---

(٥) ـ فى الديوان (ازكى من المسك) و (من رقة النفس) .

(٦) ـ لم أجد هذه الابيات فى ديوان ابن أبي ربيعة .

لقد دبَّ الهوى لكَ في فؤآدي دبيب دم الحياة الى عروقي

فقال : ممن سرق عمر بن ابي ربيعة هذا المعنى ؟ فقلت : من بعض العذريين حيث يقول : ــ

منع البقاء تقلّب الشمس وخروجها من حيث لاتمسي [٧]
وطلوعها حمراء صافية وغروبها صفراء كالورس
تجري على كبد السماء كما يجري حمام الموت في النفسِ [٨]

واخذ ابو الشيص (*) قول عمر بن ربيعة فقال : ــ

أما وحرمة كأس من المدام العتيقِ
وعقد نحر بنحر ومزج ريق بريقِ
فقد جرى الحب مني مجرى دمي في عروقي

وأخذه ابو الطيب (*) ايضا فقال : ــ

جرى حبُّها مجرى دمي في مفاصلي فأصبح لي عن كل شغل بها شغلُ

وقال بشار بن برد (*) : ــ

يا أطيب الناس ريقاً غير مختبر الا شهادة أطراف المساويكِ

واحسن اتباعه التهامي (*) فقال : ــ

ولم أشهد لهنَّ جنىً ولكن شهدن بذاك أعواد البشامِ [٩]

(٧) ــ فى قطر الندى / ١٥ والصناعتين/١ ٢٠١ (وطلوعها) مكان (وخروجها) .
(٨) فى الصناعتين (يجري) مكان (تجري) .
(٩) ــ فى الديوان (ولم ارشف لهن جنى) .

وزاد عليه ابن الساعاتي (*) فقال : ـ

يخبِّر عن لثم السلاف لثامــــه   وتشهد أطراف الاراك بشهدِهِ

وقال مؤلفه وهو احسن من الكل سبكا : ـ

وبثغره ماء الحيـــــاة لأنفس   أودى بهنَّ من الصدود هلاكُ
ما ذقت مورده ولكن هكـــذا   نقل الأراك وحدَّث المسواكُ

وقال ابو تمام (*) (١٠) : ـ

كانت مساءلة الركبـــان تخبرني   عن أحمد بن سعيد أطيب الخبرِ
حتى التقينا فــلا والله ما سمعت   أذني بأحسن مما قد رأى بصري

فاحسن ابو الطيب (*) اتباعه فقال : ـ

وأستكبر الاخبار قبــل لقائــه   فلما التقينا صدَّق الخبرَ الخبرُ[١١]

فبالغ وأوجز ، وجاء بالطباق والجناس .

حكى ابن الانباري قال : لما قدم العلامة السري جار الله الزمخشري بغداد قاصدا للحج ، قصده الشريف ابو السعادات بن الشجري نقيب السادات الأشراف ، فلما اجتمع به أنشده (كانت مساءلة الركبان تخبرني . . . البيتين) فقال الزمخشري : روينا من طريق صحيحة الاسناد : أنه لما وفد زيد الخيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له : يا زيد ما وصف لي أحد

---

(١٠) ــ لم أجد هذين البيتين فى ديوان أبي تمام ، وقد وردا فى الصبح المنبي / ٢٠٢ وفى المثل السائر ٣ / ٢٦١ منسوبين اليه .

(١١) ــ فى الديوان (صغَّر) مكان (صدَّق) .

من الجاهلية فوجدته في الاسلام فوق ما وصف غيرك . قال ابن الانباري : فخرجنا ونحن تتعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر ، والزمخشري بالحديث وهو رجل عجمي .

وقال ابو تمام ايضا يرثي طفلين : —

لهفي على تلك الشواهد فيهما ... لو أمهلت حتى تكون شمائلا
نجمان شاء الله أن لايطلعا ... الا ارتداد الطرف حتى يأفلا

فاحسن ابو الطيب ايضا اتباعه فقال يرثي عبد الله بن سيف الدولة : —

بنفسي وليد عاد من بعد حمله ... الى بطن أم لاتطرّق بالحمل (١٢)
بداوله وعد السحابة بالروى ... وصدّ وفينا غلّة البلد المحل (١٣)

فأجاد السبك وزاد بمراعاة النظير بين السحابة والروى ، والغلة والمحل ، وأربى عليه في المعنى بقوله (وصدّ (١٤) وفينا غلّة البلد المحل) لانه مقدار حاجتهم الى وجوده .

وقال البحتري (*) : —

أخجلتني بندى يديك فسوّدت ... ما بيننا تلك اليد البيضاء (١٥)
صلة غدت في الناس وهي قطيعة ... عجباً وبرّ راح وهو جفاء

---

(١٢) — التطريق : عسر الولادة .
(١٣) — في الاصل (وصدّق فينا غلة البلد المحل) والتصويب من الديوان .
(١٤) — في الاصل (فصدق فينا) .
(١٥) — في الديوان (أحشمتني) مكان (اخجلتني) وقال محققه : في بعض النسخ (اخجلتني) .

فاحسن اتباعه ابو العلاء المعري (*) فقال : ـ

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر للافراط في الخصر [١٦]

فاستوعب معنى البيتين في صدر بيته ، وزاد عليه بالتمثيل في العجز ، وأخرجه مخرج المثل السائر مع حسن السبك والايجاز ، والايضاح وحسن البيان .

وقال ابو الطيب (*) : ـ

ولذا اسم أغطيةالعيون جفونها من انّها عمل السيوف عواملُ

واحسن سبط ابن (١٧) التعاويذي (*) اتباعه فقال : ـ

بين السيوف وعينيه مشاركة من أجلها قيل للأغماد أجفانُ

فانه أخذ المعنى من قطعة خشب وأودعه في سبيكة ذهب .

وقال ابو الطيب ايضا : ـ

لو قلت للدنف الحزين فديته مما به لأغرنه بفدائه

فاحسن اتباعه ابن الخياط (١٨) فقال : ـ

أغار اذا آنست في الحيّ أنة حذاراً وخوفا ان تكون لحبّه

(١٦) ـ الخصر ، محركة : البرد .

(١٧) ـ فى الاصل (ابن سبط التعاويذي) .

(١٨) ـ هو احمد بن محمدبن علي التغلبي ، مرت ترجمته فى باب الانسجام .

وقال ابن المعتز (*) : ـ

وتحت زنانير شددن عقودهـــــا زنانير أعـــكان معاقدها السررْ [١٩]

فاحسن النهامي (*) اتباعه فقال : ـ

لولاه لم يقض في أعدائه قـــــلم ومخلب الليث لولا الليـــث كالظفرِ
ما صـــرّ الا وصلّت بيــض أنصله في الهام أو أطّت الارماح في الثغرِ [٢٠]
وغادرت في العدى طعنا يحفُّ بـــه ضرب كما حفّت الاعـــكان بالسررِ

الشاهد في البيت الثالث . قال الباخرزي في دمية القصر : هذا والله المعنى البديع والربيع المريع ، والتشبيه اللائق ، والغرض الموافق ، وقد كان يملكني الاعجاب بقول ابن المعتز ، فزاد التهاميّ عليه ، وفي المثـــل : من زاد ركب .

وقال النابغة (*) : ـ

يقولـــون حصن ثـــم تأبى نفوسهم فـكيف بحصن والجبال جنوحُ [٢١]

واحسن ابن بسام (٢٢) اتباعه فقال : ـ

قد أستوى الناس ومات الكمـــال وصاح صـــرف الدهر أين الرجالْ

---

(١٩) ـ لم اجد هذا البيت فى ديوان ابن المعتز . فى الاصل (معاقدها الشرب) والتصويب من دمية القصر / ٤٦ . اطّت : كان لها صوت كالحنين .

(٢٠) ـ رواية الديوان لهذا البيت هكذا : ـ

ماضـــر الا وضلت بيض أنصله فى الهام او سمر الارماح فى الثغر

(٢١) ـ فى الديوان وفى شعراء النصرانية قبل الاسلام (والجبال جموح) .

(٢٢) ـ لعله ابن بسام (علي بن محمد) الشاعر البغدادي ، راجع ترجمته فى باب المغايرة .

هـــذا ابو القاسم في نعشـــه قوموا انظروا كيف تزول الجبـــال

وقال عمرو بن كلثوم (*) : ـ

فآبوا بالنهـــاب وبالسبايا وأبنـــا بالملوك مصفدينـــا

فاحسن أبو تمام (*) اتباعه فقال : ـ

ان الاسود أسود الغـــاب همتهـــا يوم الكريهة في المسلوب لا السلبِ [٢٣]

وقال منصور النمري (٢٤) : ـ

فكأنمـــا وقـــع الحسام بهامـــه خدر الاسنة أو نعاس الهاجـــعِ [٢٥]

فاحسن أبو الطيب اتباعه فقال : ـ

كأن الهـــام في الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقادِ

وقال بكر بن النطاح (*) : ـ

يتلقى الندى بوجـــه حيِيٍّ وصدور القنا بوجـــه وقاحِ

فاحسن السري الرفاء (*) اتباعه فقال : ـ

يلقى الندى برقيق وجه مسفر فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا

---

(٢٣) ـ فى الديوان (أسود الفيل) .

(٢٤) ـ فى الاصل (النميري) . انظر ترجمة منصور النمري فى باب ارسال المثل .

(٢٥) ـ فى الاصل (بهـ بر) مكان (بهامه) و « حذر » مكان « خدر » ، والتصويب من الصبح المنبي / ١٣٤ .

وما أحسن ما قال بعده : ـ

رحب المنازل ما أقام فان سرى في جحفل ترك الفضاء مضيقا

وقال الاول : ـ

خلقنا لهم في كل عين وحاجب بسمر القنا والبيض عيناً وحاجبا

فاحسن ابن نباتة السعدي (*) اتباعه فقال : ـ

خلقنا بأطراف القنا في ظهورهم عيوناً لها وقع السيوف حواجبُ (٢٦)

وما أحسن قوله بعده : ـ

لقوا نبلنا مُرْدَ العوارض وانثنوا بأوجههم منها لحيً وشواربُ

وشواهد هذا النوع أكثر من أن يحيط بها نطاق الحصر ، فلنكتف منها بهذا القدر والله اعلم .

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : ـ

ينازع السمع فيها الطرف حين جرت فيرجعان الى الآثار في الاكمِ (٢٧)

قال فى شرحه : موضع حسن الاتباع منه ، اني سمعت بيتاً مجهولا قائله ومعناه يحتمل الزيادة وهو : ـ

وطرْف يفوت الطرْف في حركاته ولكن للأسماع فيه نصيبُ

فلما احتجت ان لا أخلى القصيدة من هذا النوع ، زدت فيه أستعارة

---

(٢٦) ـ فى يتيمة الدهر ٢ / ٣٨٦ (لظهورهم) .

(٢٧) ـ فى الديوان (يكابر السمع) .

المنازعة بين السمع والطرف والمحاكمة في الرجوع الى الآثار ، وزيادة ان الآثار في الاكم مما يدلّ على صلابة الحوافر والسنابك ، وهو مما يمدح به الخيل ، وفيه زيادة الايغال وتمكين القافية .

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع .

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

والجذع حن اليه بعد فرقته حسن اتباع لتلك الاربع الحرمِ [٢٨]

قال فى شرحه : انه اتبع الفرزدق (*) فى قوله يمدح علي بن الحسين عليه السلام :

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلمُ

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

ذكراه تطربهم والسيف ينهل من أجسامهم لم يشن حسن اتباعهمِ [٢٩]

قال فى شرحه : انه اتبع فيه قول ابن الفارض (*) : ـ

ولي ذكرها يحلو على كل صيغة ولو مزجوه عذّلي بملامِ [٣٠]

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

قد مسّ راحته من مسّ راحته فكم من المس أبرى كل ذي لممِ

---

(٢٨) ــ فى خزانة الحموي / ٥٠٢ (والجزع) مكان (والجذع) .

(٢٩) ــ فى المصدر السابق (ذكراه يطربهم) .

(٣٠) ــ فى الديوان (فلي) مكان (ولي) . و (عذلي بخصام) .

قال فى شرحه انه أتبع فيه قول صاحب البردة (٣١) : ــ

كم أبرأت وصِباً باللمس راحته وأبرأت أرباً من ربقة اللممِ [٣٢]

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع •

وبيت بديعية العاوي (*) قوله : ــ

قل ماأردت سوى الاشراك فهو اذن من فوق ما قلت من عزٍّ ومن عظمِ

قال فى شرحه انه اتبع فيه قول البوصيري (*) فى البردة : ــ

دع ما أدعته النصارى في نبيِّهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكمِ

وبيت بديعيتي قولي : ــ

هم عصمة للورى ترجى النجاة بهم يا فوز من زانه حسن اتباعهمِ

هذ البيت أتبعت فيه قول الفرزدق من قصيدته فى علي بن الحسين عليه السلام :

من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصمُ

ووجه حسن الاتباع فيه اني استوفيت معنى البيت كله في الشطر الاول، فان من كان عصمة للورى وبه ترجى النجاة ، كان من المعلوم ان حبه دين وبغضه كفر • وزدت عليه بالحض على حسن اتباعهم والترغيب في موالاتهم في الشطر الثاني صريحا مع حسن البيان وتمكين القافية ، والله أعلم •

---

(٣١) ــ هو البو صيري محمد بن سعيد . راجع ترجمته فى باب الجناس المركب والمطلق .

(٣٢) ــ اللمم : طرف من الجنون يلم بالانسان . فى الديوان (وأطلقت أرباً).

الطاعة والعصيان

أطعهم وأحذر العصيان تنج اذا

بيض الوجوه غدت فى النار كالفحمِ

قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته : هذا النوع استخرجه أبو العلاء المعري عند شرحه شعر أبي الطيب المتنبي بالكتاب الذي سماه معجز احمد ، لما وقف على قوله : ـ

يردُّ يداً عن ثوبها وهو قادر ويعصي الهوى فيطيفها وهو راقدُ

قال انما أراد ابو الطيب : يردُّ يدا عن ثوبها وهو مستيقظ ، بحيث تطيعه المطابقة في قافية البيت بقوله : راقد ، فلما لم يطعه الوزن عدل عن لفظة مستيقظ الى لفظة قادر ، لما فيها من معنى اليقظة وزيادة ، فقابل بها لفظة راقد وهو من صنف التجنيس المقلوب ، حيث لم يؤثر اخلاء البيت من احدى صنايع البديع ، فقد عصته المطابقة ، وأطاعة التجنيس • وهذا النوع لم يسمع له مثال بعد أبي العلاء المعري في سائر كتب البديع لقلّة وقوعه ، وتعذر اتفاقه ، وانما وقع للمتنبي نادرا • انتهى كلام الشيخ صفي الدين ، وهو مأخوذ من كتاب تحرير التحبير لابن أبي الاصبع •

واستشهد الاستاذ ابو بكر الخوارزمي على هذا النوع بقول المتنبي (*) : ـ

أرأيت همة ناقتي في ناقة نقلت يداً سُرُحاً وخفاً مجمرا

قال : أراد ان يقول : خفاً خفيفا ليتفق له جناس الاشتقاق ، فلما لم يطعه

الوزن ولا القافية عدل عن لفظة خفيف ، الى لفظة مجمر ، لما فيها من معنى السرعة والخفة ، فكان تجنيسا معنويا ، فقد عصاه الجناس اللفظي ، وأطاعه الجناس المعنوي • والمجمر اسم فاعل من أجمر البعير : اذا أسرع • والسُرُح بضمتين : السهلة السير •

قال ابن أبي الاصبع : تقريرهم هذا النوع ، وجهه أن القوم أضربوا عن النظر فيه ، اما لحسن ظنهم بالمعري وموضعه من الادب ، واعتقادهم فيه العصمة من الخطأ والسهو ، واما يكون مرَّ عليهم ما مرَّ عليه في بيت أبي الطيب المذكور أولاً ، وليس فيه شيء أطاع الشاعر ، ولا شيء عصاه ، ودليل ذلك قول المعري : ان المتنبي أراد (مستيقظا) ليحصل بينه وبين لفظة (راقد) طباق ، فعصته لفظة (مستيقظ) لامتناعها من الدخول في هذا الوزن، وهذا محال ، لانه لو أراد ذلك لقال : يرد يدا عن ثوبها وهو ساهر ، فكان يحصل له غرضه من الطباق ولم يعصه الوزن ، وانما أراد أن يكون في بيته جناس وطباق ، فعدل عن لفظة (ساهر) الى (قادر) لان القادر (ساهر) وزيادة ، وحصل بين (قادر وراقد) الطباق المعنوي ، وجناس العكس • ومذهب المتنبي ترجيح المعاني على الالفاظ ، ولا سيما وبالعدول عن الطباق اللفظي حصل في البيت الطباق والجناس معاً • وما كان فيه الطباق والجناس معاً أفضل مما ليس فيه سوى الطباق • ولو عدل المتنبي الى ما قاله المعري لفاته هذا الفضل • انتهى كلام ابن أبي الاصبع • وتقريره هذا لا يجري في البيت الثاني لابي الطيب الذي خرجه الخوارزمي على هذا كما لايخفى •

وبيت بديعية الصفي الحلي (*) قوله : ـ

لهم تهلــل وجه بالحياء كمــا مقصوره مستهلٌ من أكفِّهمِ

قال في شرحه : أراد ان يقول : لهم تهلل وجه بالحياء ، واكفهم مستهلة ، ليحصل التجانس بين الحياء والحيا ، فلما عصاه التجنيس ، ولم يؤثر أخلاء البيت من صنعةالبديع عدل الى لفظة (مقصوره) التي هي ردف (الحيا) فأطاعه الارداف والتوجيه والجناس المعنوي • انتهى ملخصا •

وتعقبه ابن حجة بأنه لو قال : ـ

لهم تهلـــل وجه بالحياء كمـــا لنـــا الحيا مستهلٌ من أكفهم

لحصل له ما أراد من الجناس • فدعوى العصيان هنا محال • انتهى •

وأنا أقول : يكفي الشاعر في دعوى العصيان انه حاول ذلك في وقت النظم فلم يطعه ، وان أطاعه واطاع غيره في وقت آخر • ألا ترى أن الشاعر قد يحاول نظم معنى من المعاني في وقت من الاوقات فلا ينسهل له ، ويتسهل له في وقت آخر ، وكفاك شاهدا على ذلك قول النابغة : انه ليمضي عليَّ وقت ولقلع ضرس من أضراسي أسهل عليَّ من نظم بيت واحد •

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

أطاعـــــه وعصاه المؤمنون ومـــن ناوى لدى الفرق بين الانس والنعمِ

قال في شرحه : أراد الطباق بين المؤمنين والكافرين ، فعصاه الوزن وتعذرت المطابقة ، فأتى بلفظ (ناوى) فأطاعته المطابقة وعصاه الوزن •

وتعقبه ابن حجة أيضا بانه لو قال : ـ

أطاعه وعصاه المؤمنون وجمـــ ع الكافرين ولم يحفل بجمعهمِ

لحصل له ما أراد من المطابقة بين المؤمنين والكافرين • والجواب عنه ما تقدم •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

طاعاتهم تقهر العصيان قدرهم   له العلوّ فجانسه بمدحهم

قال في شرحه : أردت ان أجانس فيه بين العلو والغلو فلم يطع فيها الوزن ، فعدلت الى لفظة (جانسه) فحصل الجناس المعنوي باشارة ردفه اليه . فهذا البيت مشتمل على الطاعة والعصيان حقيقة . انتهى .

وأنا اقول : لو أردنا أن نورد عليه مثل ما أورده هو على بيتي الصفي والموصلي أمكننا أن نقول :

انه لو قال : ـ

طاعاتهم تقهر العصيان قدرهم   له غلو علو بارتفاعهم

لحصل له ما أراد من جناس التصحيف بين العلو والغلو ، فلم يكن بيته مشتملا على الطاعة والعصيان حقيقة كما أدعاه .

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

مكرّم الابسامي الجد عم ندى   يوفي العقود وكم قد حلّها وكم

قال في شرحه : أراد أن يقول : يوفي العقود ، وكم قد حل العقود ، ليحصل له التجنيس التام فعصاه ولم يقم الوزن ، فعدل الى قوله : وكم قد حلّها ، فاطاعه الاستخدام . انتهى . واذا أوردنا عليه ايراد ابن حجة قلنا انه لو قال (يوفي العقود وكم حلّ العقود كم) لحصل له ما أراد فلم يعصه تجنيس ولا وزن .

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

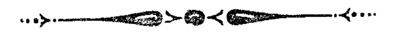
تلقاه مبتسما في موقف ضنك وكل قرن له وجـه من الظلم

أراد أن يقول : وكل قرن له عابس ، ليقابل بينه وبين المبتسم فلم يطعه الوزن ، فعدل عنه الى قوله : له وجه من الظلم ، فحصل له الكناية .

وبيت بديعيتي قولي : ـ

أطعهم واحـذر العصيان تنـج اذا بيض الوجوه غدت في النار كالفحم

أراد ان يقول بيض الوجوه غدت في النار سودا ، ليحصل له المطابقة بين البيض والسود فلم يطعه فعدل الى قوله : كالفحم ، فحصل له التشبيه ومراعاة النظير بين النار والفحم . فقد عصاه نوع من البديع وهو الطباق ، وأطاعه نوعان وهما التشبيه ومراعاة النظير ، والله أعلم .



البسط

بسط الأكف يرون الجود مغنمـة

لا يعرفون لهـم لفظـاً سوى نعمِ

البسط هو الاطناب ، وهو خلاف الايجاز ، ومنهم من خصه بالاطناب بتكثير الجمل ، فقسم الاطناب الى قسمين : بسط ، وزيادة ٠ فالاول الاطناب بالجمل ، والثاني الاطناب بغيرها والبديعيون لايعرفون ذلك ٠

وأعلم ان الايجاز والاطناب من أعظم أنواع البلاغة ، حتى نقل صاحب سرِّ الفصاحة عن بعضهم ، انه قال : البلاغة هي الايجاز والاطناب ٠

قال الزمخشري : كما انه يجب على البليغ في مظان الاجمال ان يجمل ويوجز ، فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل ان يفصل ويشبع ٠

انشد الجاحظ : ـ

يرمون بالخطب الطوال وتارة   وحي الملاحظ خيفة الرقبـاءِ

وأختلفوا في تفسير الايجاز والاطناب ، فقال السكاكي وجماعة : الايجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقلّ من عبارة المتعارف من الاوساط الذين ليس لهم فصاحة وبلاغة ، ولاعيّ وفهاهة ، أي كلامهم في مجرى عرفهم في تأدية المعاني عند المعاملات والمحاورات ٠ والاطناب أداؤه بأكثر منها ، لكون المقام خليقاً بذلك ٠ وعلى هذا التفسير فيكون بين الايجاز والاطناب واسطة وهي المساواة ، وسيأتي الكلام عليها في بابها مبسوطا انشاء الله تعالى ٠

وتعقّب الخطيب القزويني تفسير السكاكي المذكور للنوعين ، بأنه ردٌّ الى الجهالة ، لانه لايعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم حتى يقاس عليه ويحكم بان المذكور أقل منه أو أكثر •

وأجيب بان الالفاظ قوالب المعاني ، والقدرة على تأدية المعاني بعبارات مختلفة في الطول والقصر والتصرف في ذلك بحسب مناسبة المقام ، انما هي من أدب البلغاء • وأما المتوسطون بين الجهال والبلغاء ، فلهم في تفهيم المعاني حدٌّ معلوم من الكلام يجري فيما بينهم في الحوادث اليومية ، يدل بحسب الوضع على المعاني المقصودة ، وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم ، فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا ، فلا رد الى الجهالة •

ولما لم يرفض القزويني تفسير السكاكي قال : الاقرب أن يقال : انّ المقبول من طرق التعبير عن المعنى هو تأدية أصل المراد ، وهو اما بلفظ مساوٍ له ، أو ناقص عنه وافٍ ، أو زائد عليه لفائدة • الاول : المساواة ، الثاني : الايجاز ، والثالث : الاطناب • واحترز بقوله : وافٍ ، عن الاخلال ، وبقوله: لفائدة ، عن الحشو والتطويل ، فأثبت المساواة التي هي الواسطة أيضا •

وقال ابن الاثير وجماعة : الايجاز : التعبير عن المراد بلفظ غير زائد ، والاطناب بلفظ أزيد لفائدة ، فلم يثبتوا واسطة •

والاطناب ، قيل : بمعنى الاسهاب ، والحق انه أخص منه • فان الاسهاب التطويل لفائدة ، أو لا لفائدة ، كما ذكره التنوخي وغيره •

واذا عرفت ذلك ، فالبسط عند البديعيين هو الاطناب بالجمل وغيرها ، نحو قوله تعالى « انّ في خَلْقِ السّماواتِ والأَرْضِ واخْتِلافِ اللّيْلِ والنّهارِ والفُلْكِ الّتي تَجْري في البَحْرِ بما يَنْفَعُ النّاسَ وما أنزَلَ اللهُ مِنَ السّماءِ مِنْ ماءٍ فأحْيا بِهِ الأَرْضَ

بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ وَالسَّحابِ المُسَخَّرِ بَينَ السَّماءِ وَالأرْضِ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » [١] أطنب فيها أبلغ اطناب ، وزاد على المتعارف ، وهو أن يقول : انّ في وقوع كل ممكن على نظام مخصوص لآيات للعقلاء ، لكون الخطاب مع الثقلين ، وفي كل عصر وحين ، للعالم منهم والجاهل ، والموافق والمنافق •

وقول نبيه عليه الصلاة والسلام (الدين النصيحة) قيل : لمن يارسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ونبيّه ولأئمة المسلمين وعامتهم ، فبسط الكلام وزاد على المتعارف ، وهو أن يقول : لله وكتابه ونبيه والمسلمين ، فانها لفظة جامعة للأئمة والعامة ، لاجل التخصيص وافراد الأئمة بالذكر •

ومثاله من الشعر قول ابن المعتز (٢) يصف الخيري (٣) : —

قد نفض العاشقون ما صنع الـ ... ـدهر بألوانهم على ورَقِه [٤]

فان حاصل هذا الكلام : الاخبار بصفرة الخيري ، بان يقول : الخيري أصفر ، فبسط هذا اللفظ الذي لو اقتصر عليه حصل الغرض لما فيه من حسن ادماج الغزل في الوصف بغير لفظة تشبيه ولا قرينة ، اذ مفهوم اللفظ : ان صفة الخيري تشبه الوان العاشقين •

---

(١) — سورة البقرة / ١٦٤ .

(٢) — ورد البيت فى خزانة الحموي ٥١٢ منسوباً الى البحتري ، وورد فى تحرير التحبير / ٥٤٨ معزواً الى ابن المعتز ، ولكنه غير موجود فى ديواني الشاعرين .

(٣) — الخيري : المنثور الاصفر ، وقيل : هو الآذريون .

(٤) — فى خزانة الحموي (الهجر) مكان (الدهر) .

وقول أبي العلاء المعري (*) : ـ

والحمد والكبر ضدان اتفاقهما　　مثل اتفاق فتاء السن والكبرِ
يجنى تزايد هـذا من تناقص ذا　　والليل ان طال غال اليوم بالقصرِ

وحاصل ذلك : ذم الكبر ، وكان أصله أن يقول : الكبر ممقوت أبلغ مقت ، فأطنب بوضعه موضعه قوله : ضدان ، وأردفه التشبيه التمثيلي وهو قوله : اتفاقهما مثل اتفاق فتاء السن والكبر ، ثم بيّن الوجه على سبيل الاستيناف بقوله : يجنى تزايد هذا من تناقص ذا ، ثم ذيّله بالاستعارة التمثيلية وهي قوله : والليل ان طال غال اليوم بالقصر . كل ذلك لاجل المبالغة في ذم الكبر ، وتصوير عدم اجتماعه والحمد في الوجود ليعلم انه من أقبح الاخلاق .

وقول الطغرائي (*) : ـ

والحبّ حيث العدى والأسد رابضة　　حول الكناس لهـا غاب من الاسلِ

فان الغرض من جميع البيت : ما قاله ابن هاني المغربي (*) في شطر بيت وهو (الحب حيث المعشر الاعداءُ) (٥) . ولكنه بسط الكلام للمبالغة في وصف محبوبه بأنه مصون محتجب لاسبيل الى الوصول اليه والحال هذه .

وبيت (٦) بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) : ـ

سهل الخلائق سمح الكف باسطها　　منزّه لفظـه عن لا ولن ولـمِ

(٥) ـ هذا هو صدر البيت ، وعجزه (والصبر حيث الكلّة السيراءُ) .
(٦) ـ في الاصل (وقول) مكان (وبيت) .

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله :ـ

ذو بسط كــف وخلق زانه خلق ‏ أثنى عليه الــه العرش بالعظــم

وبيت بديعية ابن حجة (*) :ـ

هم معشر بسطوا جودا سقاه حيا ‏ فأخضر العيش في أكناف أرضهم

وبيت بديعية المقري (*) قوله :ـ

ما ذاك عن ُعدد جم ولا ُعدد ‏ وهل يقال لفضل الله ذا بــكم

وبيت بديعية السيوطي (*) :ـ

عن كنه معناه َكلَّ المطنبون وقد ‏ أوتى البلاغة والايجاز في الكلم

وبيت بديعية العلوي (*) قوله :ـ

منه الندى والعطا والجود منبعه ‏ يزري عطاه عطاء الوابــل الرزم

وبيت بديعيتي قولي :ـ

بسط الاكف يرون الجود مغنمة ‏ لا يعرفون لهــم لفظاً سوى نعم

الحاصل من جميع البيت : وصفهم بالكرم ، وبسط الكلام لتأكيد مدحهم بذلك والله أعلم •

المدح في معرض الذم

ان شئت فى معرض الذم المديح فقل

لا عيب فيهم سوى اكثـــار نيلهمِ

هذا النوع من مستخرجات ابن المعتز ، وسماه قوم : تأكيد المدح بما يشبه الذم ، وآخرون : النفي والجحود . وهو ضربان :

أحدهما وهو أفضلهما ، أن يستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح يتعذر دخولها فيه .

كقول النابغة الذبياني (*) : ـ

ولا عيب فيهم غيرأن سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائبِ

فالعيب صفة ذم منفية استثنى منها صفة مدح ، وهي أن سيوفهم ذات فلول ، أي لا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهذه الصفة ، ان كان فلول السيوف من قراع الكتائب عيباً . فأثبت شيئا من العيب على تقدير كون فلول السيوف منه ، وهو محال ، لانه كناية عن كمال الشجاعة ، فهو في المعنى تعليق بالمحال كقولهم : حتى يبيضّ القار ، فتأكيد المدح ونفي الذم في هذا الضرب من جهتين ، احداهما : انه كدعوى الشيء ببينة ، لانه علق نقيض المطلوب وهو اثبات شيء من العيب بالمحال ، والمعلق بالمحال محال ، فعدم العيب ثابت . والثانية : أن الاصل في الاستثناء أن يكون متصلا ، وهو دخول المستثنى في المستثنى منه ، على تقدير السكوت على الاستثناء ، ليكون ذكر المستثنى

اخراجاً له عن الحكم الثابت للمستثنى منه ، وذلك لأن الاستثناء المنقطع مجاز على ما تقرر في محله . واذا كان الاصل في الأستثناء أن يكون متصلا فذكر ما بعدها يوهم السامع أن ما يأتي بعدها مخرج مما قبلها ، فيظن أن غرض المتكلم اخراج شيء من أفراد ما نفاه من العيب ، وأرادة اثباته ، حتى يحصل فيهم شيء من العيب ، فاذا أتت بعدها صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع تأكد المدح ، لكونه مدحاً على مدح ، وللإشعار بانه لم يجد فيهم صفة ذم حتى يثبتها ، فاضطر الى استثناء صفة مدح ، مع ما فيه من نوع خلابة وتأخيذٍ للقلوب .

الضرب الثاني ، أن يثبت لشيء صفة مدح ، ويعقب بأداة استثناء يليها صفة مدح أخرى ، كقوله عليه السلام : انا أفصح العرب بيد أني من قريش ، أي غير أني من قريش ، وهذا الضرب لا يفيد التأكيد الا من الجهة الثانية من الجهتين المذكورتين في الضرب الاول ، وهو أن الاصل في مطلق الاستثناء أن يكون متصلا ، فذكر أداته قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها ، من حيث أنه استثناء ، فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح أخرى تأكد المدح ، ولا يتأتى فيه التأكيد الا من الجهة الاولى ، وهي أنه كدعوى الشيء ببينة ، لانها مبنية على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلاً . ولهذا كان الضرب الاول أفضل .

ومن هذا الضرب قول النابغة الجعدي (*) : —

فتى كملت أخلاقه غير أنه   جواد فما يبقي من المال باقيا

وقول بديع الزمان الهمداني (*) : —

هو البدر الا أنه البحر زاخرا   سوى أنه الضرغام لكنه الوبل

والاستدراك في هذا الباب يجري مجرى الاستثناء .

ومما وقع من هذا النوع في التنزيل قوله تعالى « لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلا تَأْثِيماً ، إِلاَّ قِيلاً سَلاماً سَلاماً » [1] وهو يحتمل أن يكون من الضرب الاول ، بأن يقدر السلام داخلاً في اللغو والتأثيم فيفيد التأكيد من جهتين ، وأن يكون من الضرب الثاني بأن لايقدر ذلك ويجعل الاستثناء من أصله منقطعا . وأصحاب البديعيات بنوا أبياتهم على الضرب الاول لكونه أفضل كما علمت .

وبيت بديعية الصفي الحلي (*) قوله : ـ

لا عيب فيهم سوى أن النزيـل بهم   يسلو عن الاهل والاوطان والحشمِ

وبيت بديعية ابن جابر (*) قوله : ـ

لا عيب فيهم سوى أن لا يُرى لهم   ضيف يجوع ولا جار بمهتضمِ [2]

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

في معرض الذم ان قيل المديـح فهم   لاعيب فيهم سوى الاعدام للنقمِ [3]

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

في معرض الذم ان رمت المديح فهم   لاعيب فيهم سوى اكرام وفدهم [4]

---

(١) ـ سورة الواقعة / ٢٥ و ٢٦ .

(٢) ـ في خزانة الحموي / ٥١٢ (ان لا ترى لهم ـ ضيفاً يجوع ولا جاراً).

(٣) ـ في خزانة الحموي (ان رمت المديح) و (الاعدام للنعم) .

(٤) ـ في المصدر المذكور (فقل) مكان (فهم) .

وبيت بديعية المقري (*) قوله : —

لا عيب فيه سوى أن العصاة به يلقون عفو كبير الاثـم واللمم

وبيت بديعيتي قولي : —

ان شئت في معرض الذم المديح فقل لا عيب فيهـم سوى اكثـار نيلهم

ولم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

الايضـــاح

وضنّهـم زاد ايضاحاً وبخلهـــم

بعرضهم ونداهم فاض كالـــديمِ

قال أهل البيان : اذا أردت أن تبهم ثم توضح ، فانك تطنب • وفائدته امّا رؤية المعنى في صورتين مختلفتين ، الابهام والايضاح ، أو ليتمكن المعنى في النفس تمكنا زائدا ، لماطبع الله النفوس عليه من أن الشيء اذا ذكر مبهماً ثم ُبيّن كان أوقع فيها من أن يبين أولاً ، أو لتكمل لذة العلم ، فان الشيء اذا علم من وجه دون وجه تشوقت النفوس الى العلم بالمجهول ، فيحصل لها بسبب العلم لذة ، وبسبب حرمانها من الباقي ألم ، فاذا حصل العلم من بقية الوجوه حصلت بها لذة أخرى ، واللذة عقيب الألم أقوى من اللذة التي لم يتقدمها ألم ، كقوله تعالى « قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي » [١] فان قوله : اشرح لي ، يفيد طلب شرح شيء لشيءٍ مّا له ، وقوله : صدري، يفيد ايضاحه • وقد يكون لتفخيم الامر وتعظيمه ، كقوله تعالى « وَقَضَيْنَا الَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ » [٢] ففي ابهامه وايضاحه تفخيم للأمر وتعظيم •

وقال البديعيون : الايضاح أن يذكر المتكلم في كلامه مفردا لايفهم معناه لغرابته حتى يوضحه في بقية كلامه ، أو جملة في ظاهرها لبس وخفاء

(١) ـ سورة طه / ٢٥ .

(٢) ـ سورة الحجر / ٦٦ .

لا يستقل الفهم بالمراد منها حتى يوضحها في آخر الكلام •

فالاول ، كقوله تعالى « انَّ الإنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً ، اذا مَسَّهُ الشَّرُ جَزُوعا ، وَاذا مَسَّهُ الخَيْرُ مَنُوعا » (٣) • وقد سأل عبد الله بن طاهر أحمد بن يحيى : ما الهلع ؟ فما زاد على التلاوة • وسئل الأصمعي عن معنى الالمعي فانشد :

قول أوس بن حجر (*) : ـ

الألمعي الذي يظن بك الظـ ـنَّ كأن قد رأى وقد سمعا (٤)

وقال ابو العالية : القيّوم : لا تأخذه سنة ولا نوم • وقال القرظي : الصمد : لم يلد ولم يولد • وهو في القرآن كثير •

والثاني ، كقوله تعالى « انَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » (٥) فقوله : خلقه ، وما بعده ايضاح للجملة الاولى • قال المفسرون : قوله : خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل ، مبينة لما له الشبه ، وهو أنه خلق بلا أب كما خلق آدم من التراب بلا أب وأمّ ، شبّه حاله بما هو أغرب افحاماً للخصم وقطعا لمواد التشبيه •

ومثاله من الشعر قول أبي الطيب (*) : ـ

وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن المانويّة تكذبُ

وقاك ردى الاعداء تسري اليهم وزارك فيه ذو الدلال المحجَّبُ

---

(٣) ـ سورة المعارج / ١٩ ـ ٢١ •

(٤) ـ في شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٤٩٢ (لك الظن) •

(٥) ـ سورة آل عمران / ٥٩ •

قال ابو العلاء : المانوية منسوبة الى ماني ، وهو رجل يعظمه أهل مذهبه، ويقال : ان طائفة من الترك عظيمة يرون مذهبه ، وان أهل الصين على مذهبه، وان لاصحابه كتباً ومناظرات ، ويزعمون باثنين : رب يفعل الخير لا غير ، وهو في بعض الالسنة الذي يسمى يزدان ، وضده يفعل الشر ويسمونه أهرمن • ويذكر عنهم انهم يقولون : الخير من النهار ، والشر من الليل ، وانهما أصلان للعالم حيّان حساسان درّاكان ، فرد عليهم أبو الطيب بالبيت الاول فقال : كم نعمة لظلام الليل تكذب قولهم ، ثم أوضح ذلك في البيت الثاني •

ومنه قول الآخر : ـ

يذكّرُنيكَ الخير والشرُّ كله   وقيلُ الخنا والحلم والعلم والجهلُ
فألقاك عن مكروهها متنزهاً   وألقاك من محبوبها ولك الفضلُ

فان البيت الاول معناه ملتبس لكونه يقتضي المدح والذم ، فاوضحه في البيت الثاني بما أزال اللبس •

وقول أبي الحسن الباخرزي (*) :

ألا لاسقى صوب العوارض قبره   ففي قبره من فيض كفيه أبحرُ
ولا غفر الرحمن ذنباً أتى به   اذا لم يكن ذنب فمن أين يغفرُ

والفرق بين الايضاح والتفسير اصطلاحي ، وقد تقدم بيانه في نوع التفسير فليرجع اليه •

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : ـ

قادوا الشوازب كالاجبال حاملة أمثالها ثبتة في كل مصطدم [٦]

قال في شرحه : قوله : ثبتة في كل مصطدم ، يوضح قوله : أمثالها •

وبيت الموصلي (*) قوله : ـ

للخير والشر ايضاح به فبذا أمر وعن ذاك نهي حب نصحهم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

هذا وتزداد ايضاحاً مخافتهم في كل معترك من بطش ربّهم

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

يرضي ويسخط من يلقى فيسخط من عادى ويرضي الذي ألقى الى السلم

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

مثبت الجأش يحمي الجيش اذْ فرقوا وباذل العفو اذ يردي لكل كمي

وبيت بديعيتي قولي : ـ

وضنهم زاد ايضاحاً وبخلهم بعرضهم ونداهم فاض كالديم

فقولي : بعرضهم ايضاح للضن والبخل الذي اضافه اليهم في صدر البيت والله أعلم •

---

(٦) ـ في الديوان (مضطرم) مكان (مصطدم) •

التوهيـــم

محققون لتوهيـم العـــدى أبداً

كـأنهم يعشقون البيض فى القممِ

هذا النوع عبارة عن أن يأتي المتكلم بكلمة يوهم ما قبلها أو بعدها من الكلام أن المتكلم أراد تصحيفها أو تحريفها باختلاف بعض اعرابها ، أو اختلاف معناها ، أو اشتراك لغتها بأخرى ، وغير ذلك من وجوه الاختلاف ، والامر بضد ذلك .

فمثال التصحيف قوله تعالى « أُصيبُ بِهِ مَنْ أشاءُ » [1] فان اصابة العذاب أوهمت السامع ان لفظة (أشاء) بالسين المهملة من الاساءة ، ولذلك قرأها حماد الراوية كذلك ، وكان لايحسن القرآن .

وقول أبي الطيب (*) : ـ

وان الفيـــام التي حولـــه لتحسد أرجلها الارؤسُ [2]

فان لفظة الارجل أوهمت السامع انه أراد (القيام) بالقاف ، ومراده بالفاء ـ كما وردت به الرواية ـ وهي الجماعات ، وهو الذي تقتضيه المبالغة،

---

(١) ـ سورة الاعراف / ١٥٦ .

(٢) ـ فى معاجم اللغة (الفئام) بالهمزة : الجماعات من الناس ، لا واحد له من لفظه . فى شرحي الواحدي واليازجي للديوان (القيام) بالقاف ، وفى شرحي العكبري والبرقوقي (الفئام) وقال العكبري : ولهذا قال (التي) لتأنيث الجماعة ، ولا يجوز بالقاف الا ان قال (الذين حوله) .

لان القيام بالقاف يصدق على أقل الجمع •

ومثال اختلاف الاعراب قوله تعالى « وانْ يُقاتِلوكُمْ يُوَلّوكُمُ الأدْبارَ ثُمَّ لا يُنصَروُنَ » [٣] فان القيـاس يقتضي أن يقول : ثم لا ينصروا ، بالجزم ، عطفا على ما قبله ، لكن لما كان الغرض الاخبار بأنهم لا ينصرون أبداً ألغى العطف ، وأبقى صيغة الفعل على حالها لتدل على الحال والاستقبال •

وقول الشاعر : ـ

انَّ من يدخـل الكنيسة يوماً   يلق فيهـا جآذراً وضبـاءَ

فان لفظة (انَّ) في البيت توهم السامع ان (مَنْ) اسمها ، وليس كذلك ، بل اسمها ضمير شأنٍ محذوف ، والجملة خبرها ، أي (أنه من يدخل الكنيسة) • وانما لم يجعل (مَنْ) اسمها لانها شرطية بدليل جزمها الفعلين ، والشرط له الصدر فلا يعمل فيه ما قبله •

ومثال اختلاف المعنى قوله تعالى « وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَانَّ اللهِ مِنْ بَعْدِ اكْراهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ » [٤] فانه يوهم السامع انه غفور للمكره ، وانما هو لهنَّ •

ومنه قول الشاعر : ـ

يلقـاك مرتدياً بأحمر من دم   هبَّت بخضرته الطلى والاكبدُ

فان قوله : باحمر من دم ، يوهم السامع ان معناه : بأشد حمرة من

---

(٣) ـ سورة آل عمران / ١١١ •

(٤) ـ سورة النور / ٣٣ •

الدم ، وهذا يقتضي كونه اسم تفضيل وهو ممتنع في الالوان ، وانما قوله : من دم ، تعليل ، أي أحمر من أجل التباسه بالدم أو صفة ، كأن السيف لكثرة التباسه بالدم صار دماً .

ومثاله قول المتنبي (*) : ـ

إبعد بعدت بياضا لا بياض له   لأنت أسود في عيني من الظلمِ

أي أسود كائن من جملة الظلم ، لا أشد سواداً من الظلم .

ومثال توهمه بالاشتراك قوله تعالى « الشَّمسُ والقَمَرُ بحُسبانٍ ، والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسجُدانِ » [٥] فان ذكر الشمس والقمر يوهم السامع أن النجم أحد النجوم السماوية ، وانما المراد به النبت الذي لا ساق له ، وبالشجر الذي له ساق .

وقول الصفي الحلي : ـ

وساق من بني الاتراك طَفْل   أتيه به على جمع الرفاقِ [٦]

أملّكه قيادي وهو رقّي   وأفديه بعيني وهو ساقي

فان ذكر العين يوهم انه أراد بقوله (ساقي) العضو المعروف الذي هو ما بين الركبة والقدم ، وانما أراد الساقي . وتوهم ابن حجة انه قصد بذلك التورية ، فأورد البيتين في باب التورية وقال : لاشك ان مراده بالمعنى الواحد من التورية ساقي الراح وهو ظاهر صحيح ، وبالمعنى الثاني ان يكون هذا الساقي ساقاً للشيخ صفي الدين وهو غير ممكن . انتهى . وهذا عمى بصيرة من ابن حجة عن المقصود ، ولم يقصد الشيخ صفي الدين التورية ، وانما

---

(٥) ــ سورة الرحمن / ٥ ــ ٦ فى الاصل (والشمس) .

(٦) ــ الطفل بالفتح : الرخص الناعم من كل شيء ، ج طِفال .

قصد التوهيم • وهذا أحد وجوه الفرق بين التورية والتوهيم ، فان الفرق بينهما من ثلاثة أوجه :

أحدها ، ان التورية توهم وجهين صحيحين قريبا وبعيدا ، والمراد البعيد منهما ، والتوهيم يوهم صحيحا وفاسدا والمراد الصحيح منهما • وكذلك هو في البيتين المذكورين •

الثاني ، أن التورية لا تكون الا باللفظة المشتركة ، والتوهيم بها وبغيرها •

الثالث ، أن ايهام التورية مما يتعمده الناظم ، والتوهيم مما يتوهمه القاريء أو السامع • اذا عرفت ذلك فقول ابن حجة : هذا النوع أعني التوهيم كان لايليق به ان ينتظم في سلك التورية ، ليس بصحيح •

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : ـ

حتى اذا صدروا والخيل صائمة ... من بعد ما صلت الاسياف في القمم

قال في شرحه قوله : صائمة ، يوهم ان مراده بقوله صلت الاسياف من الصلاة ، ومراده الصليل ، وهو صوت الحديد •

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

يا سائرا مفردا أعربت لحنك في ... توهيم منع رضاع الشاء من حلم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

والبعض ماتوا من التوهيم واطرحوا ... والسمر قد قبلتهم عند موتهم

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

واري الزناد ولا قدح ينال به   برٌ يقصر عنه البحر في الكرم

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

وكم نجا لصلاة منه ذو خطأ   وصام في الحشر كي ينجي أولي الوضم

وبيت بديعيتي قولي : ـ

محققون لتوهيم العدى أبدا   كأنهم يعشقون البيض في القمم

بيان التوهيم فيه ان قوله : يعشقون ، يوهم السامع أن مراده بالبيض ، الحسان ، وانما المراد بها السيوف ، والله اعلم •

الالغـــاز

من كـل كاسر جفنٍ لا هدوّلـه

من الغرار فخـذ ألغاز وصفهـمِ

الالغاز مصدر الغزت الكلام ، وفيه : أتيت به مشتبها . قال ابن فارس : اللغز : ميلك بالشيء عن وجهه . وفي الاصطلاح : أن يأتي المتكلم بكلام يعمي به المقصود ، بحيث يخفى على السامع فلا يدركه الا بفضل تأمـل ومزيد نظر .

القى يحيى بن اكثم (١) على المتوكل قوله : ـ

وباسطة بـلا نصب جناحاً ... وتسبق ما يطير ولا تطـيرْ

---

(١) ـ هو ابو محمد يحيى بن اكثم التميمي المروزي ، من ولد أكثم بن صيفي حكيم العرب . كان ذكياً واسع العلم بالفقه والادب ، حسن العشرة . أشتهر باللواط ، حتى ان الثعالبي ذكره ـ فى ثمار القلوب ـ فيما يضاف وينسب الى رجال فقال : حكمة لقمان ، وبلاغة قس ، ولواط يحيى ... الخ ، ثم عقد فصلا خاصا بعنوان (لواط يحيى بن اكثم ، واورد معظم الذين ترجموا له حكايات غريبة فى هـذا الشأن . غير انّ ابن خلـدون فنّـد فى مقدمة تاريخه ما نسب اليه . تقلد قضاء البصرة ، وقضاء القضاة للمأمون ، وعزل بعد المأمون ، وأعاده المتوكل ، ثم عزله واخذ أمواله . سافر الى مكة المكرمة بقصد المجاورة ، ولما بلغه ان المتوكل عدل عن رايه فيه قفل راجعا الى العراق ، ولما وصل الى الربذة توفى بها سنة ٢٤٢ هـ وقيل ٢٤٣ ، وعمره ٨٣ سنة .

اذا ألقمتها الحجر اطمأنَّت   وتجزع ان يباشرها الحريرُ

فتأمل وقال : هي العين .

وقال ابو العلاء المعري (*) فى الابر (٢) : ـ

سعت ذات سم في قميصي فغادرت   به أثرا والله يشفي مـن السقمِ (٣)
كست قيصرا ثوب الجمـال وتبعـاً   وكسرى وجاءت وهي عارية الجسمِ (٤)

وقال آخر فى القلم : ـ

وذي خضوع راكع ساجـد   ودمعـه من جفنـه جـارِ
مواظب الخمس لأوقاتهـا   منقطع في خدمـة البـاري

وقال موفق الدين علي بن الجزار (٥) فى قرية السباحة : ـ

وذات فـم طورا تسبِّح ربهـا   ولم تكتسب أجرا بتسبيحها قطُّ
معانقـة الصبيان مضمرة الهوى   كأن بقايا قوم لوط لهـا رهطُ

المصادر : تاريخ بغداد ١٤ / ١٩١ ، اخبار القضاة لوكيع ٢ / ١٦١ ، وفيات الاعيان ٥ / ١٩٧ ، طبقات الحنابلة ١ / ٤١٠ ، ثمار القلوب / ١٢٤و١٥٦، تاريخ ابن خلدون ١ / ٢٨ وما بعدها ، النجوم الزاهرة ٢ / ٣١٦ ، البداية والنهاية ١٠ / ٣٤٤ .

(٢) ـ لم اجد هذين البيتين فى سقط الزند ووردا فى تحرير التحبير /٥٨٠ وخزانة الحموي / ٤٨٠ منسوبين الى أبي العلاء .

(٣) ـ فى تحرير التحبير وخزانة الحموي (شاف من السقم) .

(٤) ـ فى المصدرين المذكورين (وعادت) مكان (وجاءت) .

(٥) ـ لم أتوصل الى معرفته .

وقال في قصب السكر :ـ

وذي هيف كالغصن قدا اذا بدا يفوق القنا حسنا بغـير سنانِ
وأعجب ما فيه يرى الناس أكله مباحاً قبيـل العصر في رمضان

وقال في خلخال :ـ

ومضروب بـلا ذنـبٍ مليـح القـد ممشوقِ
حكى شكل الهـلال على رشيق القـد معشوقِ
واكثر ما يـرى أبـداً على الامشاط في السوقِ

قيل : ان بعض الناس لما سمع هذه الابيات قال : دخلت السوق فلم أجد على الامشاط شيئا •

ولما غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنه على أصبهان في آخر أيام بني أمية ، واجتمع عليه الناس ، كتب الى عمران بن هند يخبره بذلك ، فأجابه عمران (٦) :ـ

أتاني كتاب منك بالله سرّني تخبّرني فيه باحدى العجائبِ
تخبّرني ان العجوز تزوّجت على كبر منها كريم الضرائبِ
فهناكم الله الكريم نكاحهـا وراش بها كل ابن عمٍّ وصاحبِ

أراد بالعجوز الخلافة •

وحكي أن الشيخ نجم الدين الفقير سأل جماعة من الطلبة المشتغلين عليه عن قول الشاعر :ـ

يا أيهـا الحبر الـذي علم العروض به امتزجْ

---

(٦) ـ لم أجد له ذكرا في المصادر المتيسرة لديّ .

أَبِنْ لنا دائرة فيها بسيط وهزجْ

ففكر بعضهم ساعة طويلة ثم قال : هذا في الدولاب ، لانه أراد بالبسيط: الماء ، وبالهزج : صوته حال دورانه . فقال الشيخ : صدقت ، الا انك أدرت الدولاب زمانا حتى ظهر لك المقصود .

وكتب شرف الدين شيخ الشيوخ بحماة (*) الى والده ملغزاً فى باب ، بقولـــه : ــ

وواقف بالمخرج يذهب طورا ويجي [٧]
لست تخاف شره مالم يكن بمرتجِ [٨]

فكتب اليه والده : ذهاب ومجيء ، وخوف وشر ، هذا باب خصومة والسلام .

ويحكى عن أبي عطاء السندي الشاعر المشهور ، انه كانت في لسانه عجمة أهل السند ، فاجتمع حماد الراوية ، وحماد عجرد ، وحماد بن الزبرقان النحوي ، وبكر بن مصعب المزني في بعض الليالي ليتذاكروا ، فقالوا : ما بقي شيء الا تهيَّأ لنا في مجلسنا هذا ، فلو بعثنا الى أبي عطاء السندي ليحضر عندنا ويكمل به المجلس . فأرسلوا اليه ، فقال حماد بن الزبرقان : أيكم يحتال لابي عطاء حتى يقول : جرادة ، وزج ، وشيطان ــ وانما اختار له هذه الالفاظ لانه كان يبدل الجيم زاياً ، والشين سيناً ــ فقال حماد الراوية : انا أحتال له في ذلك . فلم يلبثوا ان جاءهم ابو عطاء ، فقال : هياكم الله ، فقالوا له : مرهباً مرهبا ــ يريدون مرحبا مرحباً على لغته ــ فقالوا : الا تتعشى ؟

---

(٧) ــ فى الديوان (ما قائم فى المخرج) .

(٨) ــ فى الديوان (ما كان غير مرتج) .

فقال : تعسَّيت ــ بالسين ــ فهل عندكم نبيذ ؟ فقالوا : نعم ، فأتي بنبيذ فشرب حتى استرخى ، فقال له حماد الراوية [٩] : يا أبا عطاء ، كيف معرفتك باللغز ؟ فقال : هسن ــ يريد حسن ــ فقال له ملغزا في جرادة :

فما صفراء تكنى أم عوفٍ كأن رُجَيلَتَيها منجلانِ

فقال : زرادة ، فقال : صدقت . ثم قال ملغزاً في زج : ــ

فما اسم حديدة في الرمح ترسى دوين الصدر ليست بالرماحِ

فقال : زز ، فقال : أصبت . ثم قال ملغزا في مسجد بجوار بني شيطان ، وهو بالبصرة .

أتعرف مسجداً لبني تميم فويق الميل دون بني أبانِ

فقال : هو في بني سيطان ، فقال : أحسنت . ثم تنادموا وتفاكهوا الى سحرة في أرغد عيش . وهذا ابو عطاء من الشعراء المجيدين ، واسمه مرزوق، وكان عبدا أحزب ــ والاحزب المشقوق الاذن ــ وله في كتاب الحماسة مقاطيع نادرة .

---

(٩) ــ هو أبو القاسم حماد الراوية ، واسم ابيه هرمز ، وقيل (ميسرة) وقيل (سابور) من الموالي . كان شاعراً تحريرا ، ومن أعلم الناس بأيام العرب واخبارها واشعارها وانسابها ولهجاتها ، وهو الذي جمع القصائد السبع الطوال وسماها بالمعلقات . كان متهماً بعمل الشعر واضافته الى الشعراء المتقدمين ، كما كان متهما بالزندقة . ولد سنة ٩٥ هـ وتوفي سنة ١٥٥ هـ .

المصادر : نزهة الالبا / ٣٥ ، نور القبس / ٢٦٩ ، وفيات الاعيان ١/٤٤٩، معجم الادباء ١٠ / ٢٥٨ ، الاغاني ٦ / ٦٨ المعارف لابن قتيبة / ٥٤١ ، امالي المرتضى ١ / ١٣١ ، المزهر ٢ / ٤٠٦ .

وقال ابن منقذ (١٠) ملغزاً فى الضرس : ـ

وصاحب لا أملُّ الدهر صحبته　　يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهدِ
لم ألقه مذ تصاحبنا فمـذ وقعت　　عيني عليه تفارقنا الى الابدِ (١١)

وكتب النصير الحمامي (*) الى السراج الوراق ملغزاً فى سيل : ـ

قصدت سراج الدين في ليـل فكرة　　فكاد جواد الفكر في سبـله يكبو
ليرشدني شيئا بـه يـدرك المنى　　له قلـب صب كـم فؤاد له يصبو
اذا ركب البيـداء ُيخشى ويتقى　　ولـم يفنه طعن ولـم يفنه ضربُ

---

(١٠) ــ هو ابو المظفر الامير أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ . وآل منقذ ملوك شيزر بأطراف حماة ، ما فيهم الا الفارس الشجاع ، والجواد الشهم ، والشاعر الاديب . كان المترجم له من أبرز أهل بيته فضلا وعلماً وشجاعة . قاد عدة حملات ضد الصليبيين فى فلسطين . كانت له مكتبة تربو على أربعة آلاف كتاب ، وداره معقلا للفضلاء . ولد سنة ٤٨٨ بقلعة شيزر ،وتوفي بدمشق سنة ٥٨٤هـ .من آثاره : البديع فى نقد الشعر ، ولباب الآداب الّفه وهو ابن (٩١) سنة ، والاعتبار فى سيرته الّفه وهو ابن (٩٠) سنة ، وديوان شعره .

المصادر : البداية والنهاية ١٢ / ٣٣١ ، اعيان الشيعة ١١ / ٥ ، وفيات الاعيان ١ / ١٧٥ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٠٧ ، شذرات الذهب ٤ /٢٧٩ ، خريدة القصر ــ قسم الشام ــ ١ / ٤٩٨ ، معجم الادباء ٥ / ١٨٨ ، الذريعة ٩ / ٧٠ وفيه : توفي سنة ٥٤٨ وهو خطأ مطبعي ، دائرة المعارف الاسلامية ٢ / ٧٩ .

(١١) ــ فى أعيان الشيعة وشذرات الذهب والنجوم الزاهرة (افترقنا فرقة الابد) ، وورد البيت فى باقي المصادر هكذا : ــ

لم القه مذ تصاحبنا فحين بدا　　لناظريَّ افترقنـا فرقـة الابد

بقلب يهــدّ الصخر عند لقائــه ومن عجب الاشياء ليس لــه قلبُ

فأجابه السراج الوراق (*) : —

أراك نصير الدين هــذبت خاطري وقد لذّ لي من لغزك السلسل العذبُ
وأثبتّ قلبــاً منه ثــم نفيتـــه وأعرفــه صبا وهــام له قلــبُ
وأعرف منه أعينــا لا تحفهـــا جفون كعادات العيون ولا هــدبُ
فدونك ما ألغزتــه لي مبينـــا وذلــك ما يحتاجه العجم والعربُ

وأنشد ابن الاعرابي (١٢) في أيام الجمعة (١٣) : —

يا سبعة كلهـــم أخوان ليسوا يموتون وهــم شبان
لم يرهم في موضع انسان

---

(١٢) — هو ابو عبد الله محمد بن زياد الكوفي الهاشمي بالولاء ، المعروف بابن الاعرابي . احد ائمة اللغة المشهورين ، أخذ عن جماعة منهم الكسائي والمفضل الضبي . واخذ عنه ثعلب وابن السكيت وغيرهما خلق كثير . ولد سنة ١٥١ هـ وتوفي بسر من رأى سنة ٢٣١ هـ . من مؤلفاته الكثيرة : كتاب النوادر ، نسب الخيل ، صفة النخل ، تاريخ القبائل ، معاني الشعر . اخال أن الرجز الذي سيورده المؤلف من املاء ابن الاعرابي وليس من نظمه .

المصادر : تاريخ بغداد ٥ / ٢٨٢ ، هدية العارفين ٢ / ١٢ ، فهرست ابن النديم / ١٠٨ ، روضات الجنات / ٦٦٧ ، وفيات الاعيان ٣ / ٤٣٣ ، شذرات الذهب ٢ / ٧٠ ، الكنى والالقاب ١ / ٢١٠ ، بغية الوعاة ١ / ١٠٥ ، معجم الادباء ١٨ / ١٨٩ ، المختصر في أخبار البشر ٢ / ٣٦ .
(١٣) — يقصد أيام الاسبوع .

وقال بعضهم في فتيلة المصباح :ـ

وحيَّة في رأسها درة تسبح في بحر قصير المدى
اذا تناءت فالعمى حاضر وان دنت بان سبيل الهدى

ومن الالغاز النحوية قول الشاعر :ـ

انَ هنـدُ المليحةُ الحسناء وَأْيَ من أضمرت لخلٍّ وفاءَ [١٤]

برفع هند والمليحة ، ونصب الحسناء ، فيقال : كيف رفع اسم ان وصفته الاولى ؟ والجواب : أن الهمزة فعل أمر ، وأى ـ كوفى ويفي ـ بمعنى وعد ، والنون للتوكيد ، والاصل (اينَّ) بهمزة مكسورة ، وياء ساكنة للمخاطبة ، ونون مشددة ، ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع النون المدغمة ، وهند : منادى مثل «يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذا»[١٥] والمليحة : نعت لها على اللفظ ، والحسناء : اما نعت لها على الموضع ، واما تقدير أمدح ، واما نعت لمفعول به محذوف ، أي عِدي يا هند المرأة الحسناء . وعلى الوجهين الاولين فانما يكون أمرها بايقاع الوعد الوفي من غير ان يعين لها الموعود ، وقوله (وَأْيَ) من مصدر نوعي منصوب بفعله ، والاصل (وَأيا مثل وَأْيِ مَنْ) فحذف أولا (وَأياً) ثم (مثل) وأنيب (وَأي) منابه . ومثله « فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ » [١٦] . وقوله (أضمرت) بالتأنيث ، محمول على المعنى ، مثل : من كانت أمَّك ؟ .

---

(١٤) ـ في كتاب توجيه أعراب أبيات ملغزة الاعراب للرماني / ١٤ (وَأيَ من أتعبت بوعد وفاء) وما في مغني اللبيب ١ / ١٩ موافق لرواية المؤلف .
(١٥) ـ سورة يوسف / ٢٩ .
(١٦) ـ سورة القمر / ٤٢ .

وقول الآخر :ـ

أقول لعبد الله لمّا سقاؤنا ... ونحن بوادي عبد شمس وهاشمِ

ويقال : أين فعلا (لما) ؟ والجواب : ان (سقاؤنا) فاعل لفعل محذوف يفسره (وها) بمعنى سقط ، والجواب محذوف تقديره (قلت) بدليل قوله (أقول) ، وقوله (شم) أمر ، من قولك (شمت البرق) اذا نظرت اليه ، والمعنى : لما سقط سقاؤنا قلت لعبد الله شمه .

ومن الالغاز العربية قول الشاعر :ـ

عافت الماء في الشتاء فقلنا ... برّديه تصادفيه سخينا

فيقال : كيف يكون التبريد سببا لمصادفته سخينا ، وجوابه : ان الاصل (بل ردّيه) ثم كتب على لفظه للالغاز .

وبيت بديعية الصفي (*) قوله :ـ

حرّان ينقع حرّ الكر غلته ... حتى اذا ضمّه برد المقيل ظمي

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله :ـ

ان المنافق لغز قلبه زغل ... وهو المعمى كمثل الارزة الرزمِ

قال ابن حجة : لم يأت الشيخ عز الدين في بيته بغير الجناس المقلوب في (لغز وزغل) وأما التعمية بـ (الارزة الرزم) فما علمت ما المراد منها حتى نظرت في شرحه فوجدته قد قال : الرزم : القائم . والارزة : شجر الصنوبر . فما ازددت في التعمية غير تعمية .

وبيت بديعية ابن حجة (*) ملغزاً في الرمح قوله : ـ

وكلّما الغزوه حـــله لسن مذ طال تعقيده أزرى بفهمهم

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

أقيـــم ضربا عليه الحد حال تقى وحين أسرف لم يضرب ولم يضم

هذا أيضا لغز في السيف .

وبيت بديعية العلوي قوله ملغزاً [١٧] : ـ

« وبيت » (١٨) بديعيتي قولي ملغزاً في السـيف : ـ

من كـــل كاسر جفن لا هدوّ له من الغرار فخذ الغـــاز وصفهم

الجفن : غطاء العين ، وغمد السيف ، والهدو : السكون ، والغرار : القليل من النوم ، وحد السيف . فهذه الفاظ تدل بظاهرها على غير المقصود وهو وصف السيف ، بانه يكسر غمده من ذلاقة حده ، فلا قرار له في غمده ، والله أعلم .

---

(١٧) ـ سقط بيت بديعية العلوي من الاصل .

(١٨) ـ الكلمة التي بين القوسين غير موجودة في الاصل .

الارداف

هم أردفوا عذب الخطّيّ جائـــلة

حيث الوشاح بضرب الصارم الخذم

الإرداف في اللغة ، مصدر أردفه : اذا حمله خلفه على ظهر الدابة ، فهو رديف ، وردف • وفي الاصطلاح ، هو والكناية شيء واحد عند علماء البيان، وفرق بينهما أئمة البديع ، كقدامة ، والحاتمي ، والرماني ، وغيرهم • قالوا : هو أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له ، بل بلفظ هو ردفه وتابعه ، كقوله تعالى « وَقُضِيَ الأَمْرُ » [١] والاصل : وهلك من قضى الله هلاكه ، ونجى من قضى الله نجاته • وعدل عن ذلك الى لفظ الارداف لما فيه من الايجاز ، والتنبيه على أن هلاك الهالك ونجاة الناجي بأمر آمر مطاع ، وقضاء من لا يرد قضاؤه ، والامر يستلزم آمراً ، فقضاؤه يدل على قدرة الآمر به وقهره ، وأن الخوف من عقابه والرجاء من ثوابه يحضّان على طاعة الامر ، ولا يحصل ذلك كله من اللفظ الخاص •

وكذا قوله « وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ » [٢] حقيقة ذلك (جلست) فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى الى مرادفه ، لما في الاستواء من الاشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل ، وهذا لايحصل من لفظ الجلوس •

(١) و (٢) ــ سورة هود / ٤٤ .

ومثاله من الشعر قول الشاعر : ـ

الضاربين بـكل أبيض مخذم والطاعنين مجامـع الاضغانِ

الضغن بالضاد والغين المعجمتين : الحقد ، ومراده القلوب ، فذكرها بلفظة الارداف .

ومثله قول البحتري (*) فى قصيدته التي يذكر فيها قتله للذئب ويصف طعنه له : ـ

فأتبعته أخرى فأضللت نصلها بحيث يكون اللبُّ والرعب والحقدُ

ومراده القلب أيضا .

وعند علماء البيان ، ان فيه ثلاث كنايات لا كناية واحدة ، لاستقلال كل واحدة منها بافادة المقصود .

وقول ابن أبي الحديد (*) : ـ

كأن ضباة المشرفية من كرى فما تبتغي الا مقرّ المحاجـرِ

أراد بمقر المحاجر : الرؤوس ، والمحاجر جمع محجر كمسجد ، وهو ما حول العين .

قال بعضهم : والفرق بين الكناية والارداف ، ان الكناية انتقال من لازم الى ملزوم ، والارداف من مذكور الى متروك .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : ـ

بفتية أسكنوا أطراف سمرهـم من الكماة محل الضغن والاضم [٣]

---

(٣) ـ فى الاصل (بقية) مكان (بفتية) . وفى الديوان « مقر الضغن » .

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ــ

للطعن والضرب ارداف يحـل بـه في موضع العقل يحكيه ذوو الحكم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ــ

وفي الوغى أردفوا لسن القنا سكنا من العـدى في محل النطق بالكلم

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ــ

ما زال يضرب في الآفـاق معترضا بالبيض ما فيه عينا كـل مجترم

وبيت بديعية العلوي قوله (*) : ــ

مثبت سيد الكونين لا صعق يحلُّ منه محل اللبّ والحكم

فقوله : محل اللب والحكم هو الارداف .

وبيت بديعيتي قولي : ــ

هم أردفوا عذب الخطي جائـلة حيث الوشاح بضرب الصارم الخذم

فقولي : حيث الوشاح هو الارداف ، والمراد به الكشح الذي يجري عليه الوشاح ، والله اعلم .

الاتساع

'قلْ في عليٍّ أمـــير النحل غرَّتهم

ماشئت وفق اتساع المدح واحتكم

هذا النوع عبارة عن أن يأتي المتكلم في كلامه نثرا كان أو نظما بلفظ فأكثر يتسع فيه التأويل بحسب مايحتمله من المعاني ،كقوله تعالى « وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ » (١) فقد اتّسع التأويل في هاتين اللفظتين على ثلاثة وعشرين قولاً : ــ

أ ــ هما الزوج والفرد من العدد . قال ابو مسلم : وهو تذكير بالحساب لعظم نفعه ، وما يضبط به من المقادير ، وهو قول الحسن .

ب ــ هما كلما خلقه الله ، لأنّ الاشياء اما زوج أو فرد ، وهو قول ابن زيد والجبائي .

ج ــ الشفع ، هو الخلق لكونه ازواجا ، كما قال تعالى « وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً » (٢) كالكفر والايمان ، والشقاوة والسعادة ، والضلالة والهدى ، والليل والنهار ، والسماء والارض ، والظلمة والنور ، والجن والانس . والوتر هو الله تعالى وحده ، وهو في حديث الخدري عنه عليه السلام .

د ــ انّ الشفع صفات الخلق لتبديلها بأضدادها كالقدرة والعجز ، والوتر صفات الله تعالى ، لانه سبحانه دون خلقه فهو عز بلا ذلّ ، وغنى بلا

(١) ــ سورة الفجر / ٣ .
(٢) ــ سورة النبأ / ٨ .

فقر ، وعلم بلا جهل ، وقوة بلا ضعف ، وحياة بلا موت ، ونحو ذلك •

هـ ــ انهما الصلاة ، لان فيها شفعاً ووترا ، فهو في حديث ابن حصين عنه عليه السلام •

و ــ ان الشفع ، النحر ، لانه عاشر ايام الليالي العشرة المذكورة من قبل في قوله « وَلَيالٍ عَشْرٍ » (٣) والوتر يوم عرفة ، لانه تاسع أيامها •

ز ــ ان الشفع ، يوم التروية ، والوتر ، يوم عرفة ، روي عن أبي جعفرالباقر، وابي عبد الله (٤) الصادق عليهما السلام •

ح ــ ان الشفع شفع العشر الآخر من شهر رمضان ، والوتر وترها •

ط ــ ان الشفع ، الليالي والايام ، والوتر يوم القيامة •

ي ــ ان الشفع شفع العشر التي أتم الله بها ليالي موسى عليه السلام ، والوتر وترها •

يا ــ ان الشفع ، الصفا والمروة ، والوتر البيت الحرام •

يب ــ ان الشفع ، قوله تعالى « فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ » (٥) والوتر من تأخر الى اليوم الثالث •

يج ــ ان الشفع ، آدم وحواء ، والوتر هو الله تعالى •

يد ــ ان الوتر ، آدم ، والشفع ، شفع بحواء •

يه ــ ان الشفع ، الركعتان من صلاة المغرب ، والوتر الركعة الثالثة •

يو ــ ان الشفع ، درجات الجنان ، لانها كلها شفع ، والوتر ، دركات النار ، لانها وتر ، كأنه تعالى أقسم بالجنة والنار •

---

(٣) ــ سورة الفجر / ٢ .

(٤) ــ فى الاصل (ابيجعفر الصادق) .

(٥) ــ سورة البقرة / ٢٠٣ .

يز ـ ان الشفع ، هو الله سبحانه ، وهو الوتر أيضا لقوله « ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إلاّ هُوَ رابِعُهُمْ » (٦) الآية .

يح ـ ان الشفع ، مسجدا مكة والمدينة ، والوتر مسجد بيت المقدس .

يط ـ ان الشفع ، القِران في الحج والتمتع فيه ، والوتر الإفراد فيه .

ك ـ ان الشفع ، الفرائض ، والوتر السنن .

كا ـ ان الشفع ، الاعمال ، والوتر النية ، وهو الاخلاص .

كب ـ ان الشفع ، العبادة التي تتكرر كالصوم والصلاة والزكاة ، والوتر العبادة التي لا تتكرر كالحج .

كج ـ ان الشفع ، الروح والجسد اذا كانا معا ، والوتر الروح بلا جسد ، فكأنه تعالى أقسم بها في حالتي الاجتماع والافتراق .

ومن هذا الباب فواتح السور المشتملة على حروف التهجي ، فان التأويل فيها متسع أيضا .

ومثاله من الشعر قول الحماسي (٧) : ـ

بيض مفارقنـا تغـلي مراجلنـا ... نأسوا بأموالنـا آثار أيدينا (٨)

فان التأويل من الشراح اتسع في قوله : بيض مفارقنا ، فقيل : أراد بذلك الطهارة والعفاف كقولهم : أبيض العرض والشيم والحسب . وقيل : أراد انهم كهول ومشايخ قد حنكتهم التجارب وليسوا بالاغمار . وقيل : أراد

---

(٦) ـ سورة المجادلة / ٧ .

(٧) ـ هو نهشل بن حري بن ضمرة ، راجع ترجمته فى باب الانسجام .

(٨) ـ هذا البيت من قصيدة أورد المؤلف مطلعها فى باب الانسجام (انا محيوك يا سلمى فحيينا) ونسبها الى نهشل بن حري ، وذكرت هناك الاختلاف فى نسبتها .

انهم ليسوا بعبيد لان فرق الانسان اذا كان أبيض كان جميع جسده أبيض • وقيل : أراد انحسار الشعر عن مقدم رؤوسهم لمداومتهم لبس البيض والمغافر• وقيل : معناه نحن كرام نكثر استعمال الطيب فابيضت مفارقنا لذلك ، ويقال: من أكثر استعمال الطيب أسرع الشيب اليه • وقيل : معناه نحن مكشوفوا الرؤوس ، لا عيب فينا ، فعبر عن النقاء بالبياض ، والعرب تقول في مدح الرجل ، الابيض •

قال الاعشى (*) : ـ

أبيض لا يرهب الهـزال ولا   يقطع رحما ولا يخون الاً (٩)

وقيل : معناه نحن كرام فشابت مفارقنا دون القفا ، لانه قيل : شيب الكرام يبدو في المفارق •

قال الشاعر : ـ

فشيب لئام النـاس في نقرة القفا   وشيب كرام النـاس تعلو المفارقا

وقيل : المفارق هنا : الطرق ، يقول : قد ابيضت مفارق الطرق التي تؤدي الى رحالنا ، لكثرة ما يأتينا من العفاة ، فهي بيض لائحة لم تعف لكثرة سالكيها ، وهـذا الوجه أولى لمشاكلته ما بعده ، وهو قوله : تغلي مراجلنا ، والمراجل : القدور الكبار من نحاس ، ذكر ذلك ابو عبد الله محمد بن عبدالله الخطيب في شرح كتاب الحماسة •

وقال الصغاني في كتاب الجملة والذيل والصلة : قد قيـل في البيت المذكور مائتا قول •

---

(٩) ـ الال : العهد ، الميثاق .

وقد أفرد لتفسيره كتاب . والبيت يروى لمسكين الدارمي وليس له ، ولبشامة النهشلي ، ولبعض بني قيس بن ثعلبة .

والشيخ صفي الدين الحلي (*) نسج في بديعيته على هذا المثال ليسوغ له اتساع الاقوال فقال : ـ

بيض المفارق لا عاب يدنسهم شمّ الانوف طوال الباع والامم

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : ـ

بان اتساع المعالي في الصحابة كالـ فاروق ثم شهيد الدار في الحرم [10]

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

نور القبائل ذو النورين ثالثهم وللمعالي اتساع في عليّهم

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

يلقى المسيء بصدر حقده طلل يسر عافٍ نداه غير منصرم

قال في شرحه : الاتساع في لفظة عاف .

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

وأبيض الوجه بيض الشم تخدمه وكل أروع زاكي الاصل والشيم

وبيت بديعيتي قولي : ـ

قل في عليّ أمير النحل غرّتهم ما شئت وفق اتساع القول واحتكم

(١٠) ـ في خزانة الحموي / ٥١٣ (ذي الحرم) .

الاتساع في موضعين : ــ

أحدهما ، قولي : أمير النحل ، لُقِّب بذلك لتقدمه وسبقه الى الاسلام، كما يتقدم النحل أميرها فتتبعه • وقيل : لان المؤمنين يلوذون به كما تلوذ النحل بأميرها ، ولذلك قال له النبي صلى الله عليه وآله : أنت يعسوب الدين ، والمال يعسوب الكفار ، أي يلوذ بك المؤمنون ، ويلوذ الكفار بالمال ، كما تلوذ النحل بيعسوبها • وقيل : لانه سيد المؤمنين ورئيسهم الذي لايتم لهم أمر الاّ به ، كما لايتم للنحل الاّ بأميرها •

قال الشيخ كمال الدين الدميري : قيل لامير المؤمنين علي كرّم الله وجهه : أمير النحل ، وأمير النحل : يعسوبها ، وهو ملكها الذي لا يتم لها رواح ولا اياب ولا عمل الاّ به ، فهي مؤتمرة بأمره ، سامعة لرأيه ، يدبرها كما يدبر الملك أمر رعيته ، حتى انها اذا آوت الى بيوتها يقف على باب البيت فلا يدع واحدة تزاحم الاخرى ، ولا تتقدم عليها ، بل تعبر واحدة بعد واحدة بغير تزاحم وتصادم ولا تراكم كما يفعل الامير اذا انتهى بعسكره الى مضيق، انتهى •

وفي هذا اللقب تشبيه للمؤمنين بالنحل • قال عليه السلام : المؤمن كالنحلة لا تدخل الا طيبا ولا تخرج الاّ طيباً • الثاني ، قوله : غرتهم ، فانه يحتمل أن يراد به سيدهم ، يقال : فلانغرة قومه ، أي سيدهم • ويحتمل أن يراد به اكرمهم ، وغرة كل شيء اكرمه • ويحتمل ان يراد أولهم ، وغرة كل شيء أوله ، ومنه الغرر لثلاث ليال من أول الشهر ، قال عليه السلام لمحلم الليثي لما قتل عامر بن الاضبط [11] الاشجعي :

---

(١١) ــ فى الاصل (عامر بن الاصبع) والتصويب من أسد الغابة ٣/٧٧ ، والاستيعاب ٢ / ٧٨٥ .

قتلته في غرة الاسلام ، أراد في أوله • ويحتمل أن يراد به شريفهم ، يقال : فلان غرة في قومه ، أي شريف فيهم • ويحتمل أن يراد به خيارهم ، وغرة المال خياره ، كالفرس النجيب ، والعبد والامة فارهين • ويحتمل أن يراد به أحسنهم وأجملهم ، يقال : فلان غرة قومه ، أي أحسنهم وأجملهم • ويحتمل ان يراد به العين المنظور اليه ، يقال : فلان غرة في قومه ، اذا كان المنظور اليه منهم ، والمشار اليه ، والله اعلم •

التعريض

لا تعرضنَّ لتعريضي بمدحتـــه
فانَّني فى ولادي غــــير متَّهمِ

التعريض ، هو الاتيان بكلام مشار به الى جانب هو مطلوب [١] ، وابهام أن الغرض جانب آخر ، وسمي تعريضا لما فيه من الميل عن المطلوب الى عُرض ــ بالضم ، أي جانب ــ ويقال : نظر اليه بعُرض وجهه ــ بالضم ــ أي بجانبه ، ومنه المعاريض في الكلام وهي التورية بالشيء عن الشيء ، وفي المثل : ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب ، أي سعة وفسحة ، وهو : أما لتنويه جانب الموصوف كما يقال : أمر المجلس السامي نفذ ، والستر الرفيع قاصد لكذا ، تعريضا بان المعبر عنه أرفع قدرا وشأنا من أن يسع الذاكر له التصريح بأسمه وترك تعظيمه بالسكينة .

وقد اشار الى هذا المعنى زهير (٢) حيث قال : ــ

فعرِّض اذا ما جزت بالبان والحمى — واياك أن تنسى فتــذكر زينبـا [٣]
ستكفيــك من ذاك المسمى اشارة — فدعه مصونا بالجلال محجَّبـا [٤]

(١) ــ فى الاصل (مطلوان) مكان (مطلوب) .
(٢) ــ هو البهاء زهير ، راجع ترجمته فى باب حسن الابتداء .
(٣) ــ فى الاصل (اذا ما جئت بالبان) والتصويب من الديوان .
(٤) ــ في الاصل (سيكفيك) وما أثبتناه من الديوان .

ولما سئل الحطيئة عن أشعر الناس ذكر زهيرا والنابغة ، ثم قال : ولو شئت لذكرت الثالث ، يعرض بنفسه ، ولو صرح لم يفخم هذا التفخيم البليغ ، كأنه قال الذي تعورف واشتهر ، وعليه قوله تعالى « تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ » (٥) أراد به محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فلم يصرح بذكره بل عرّض اعلاءً لقدره ، أي انه العلم الذي لايشتبه ، والمتميز الذي لايلتبس.

وأما الملاطفة ، كما يقول المخاطب لمن يريد خطبتها : انك لجميلة صالحة ، وعسى الله أن ييسر لي امرأة صالحة ، عملا بقوله تعالى « وَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ » (٦) .

واما لاستعطافه واستماحته ، كما يقول المحتاج : جئتك لاسلّم عليك ، ولانظر الى وجهك الكريم .

قال الشاعر :

أروح لتسليم عليك واغتدي ... وحسبك مني بالسلام تقاضيا

وسئل عطاء (٧) عن معنى قوله عليه السلام : خير الدعاء دعائي ، ودعاء الانبياء من قبلي وهو (لا اله الا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير) وليس هذا دعاء وانما هو تقديس وتمجيد .

---

(٥) ـ سورة البقرة / ٢٥٣ .

(٦) ـ سورة البقرة / ٢٣٥ .

(٧) ـ فى الاغاني ٨ / ٣٣٢ المسئول سفيان بن عيينة .

فقال : قال أمية ابن أبي الصلت (*) في ابن جدعان : ـ

اذا أثنى عليك المرء يوماً ... كفاه من تعرضه الثناءُ

أفيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ، ولا يعلم الله تعالى ما يراد منه بالثناء عليه ؟

ومن أحسن التعريض من هذا الضرب ما كتبه عمرو بن مسعدة للمأمون في أمر بعض من أستشفع به من أصحابه : أما بعد فان أمير المؤمنين لم يجعلني في مراتب المستشفعين ، وفي ابتدائي به في حقّ فلان تعدي طاعته . فوقع المأمون في جوابه : قد عرفنا تصريحك لفلان ، وتعريضك لنفسك ، وأجبناك اليهما .

وأما للملامة والتوبيخ كقوله تعالى« وَاذا المَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ » (٨) والذنب للوائد ، دون الموؤدة ، ولكن جعل السؤال لها اهانة للوائد ، وتوبيخا على ما أرتكبه ، فاخرجه عن استئهال أن يخاطب ويسئل عما فعله . وقوله تعالى لعيسى « ءَأنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأمِّيَ الهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ » (٩) ولا ذنب لعيسى عليه السلام ، وانما هو تعريض بمن عبدهما من النصارى ، لكنه عدل من خطابهم اهانة لهم وتوبيخا .

واما للاستدراج ، وهو ارخاء العنان مع الخصم ليعثر حيث يراد تبكيته وافحامه ، وهو من مخادعات الاقوال والتصرفات الحسنة التي هي السحر الحلال ، حيث يسمعه الحق على وجه لايغضبه كقوله تعالى

---

(٨) ـ سورة التكوير / ٨ و ٩ .

(٩) ـ سورة المائدة / ١١٦ .

« لا تُسْئَلُونَ عمَّا أجْرَمْنا ولا نُسْئَلُ عمَّا تعْمَلُونَ » [١٠] لم يقل عما تجرمون احترازا عن التصريح بنسبة الجرم اليهم واكتفاء بالتعريض في قوله تعالى : عما أجرمنا ، لئلا يلبسوا جلد النمر ، وليتفكروا في حالهم وحال مخالفيهم ، فيدركوا بالتأمل ما هو الحق منهما .

واما للاحتراز عن المخاشنة والمفاحشة ، كما تقول معرضا بمن يؤذي المسلمين : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، تتوسل بذلك الى نفي الاسلام عنه ، وكما تقول معرضا بمن يشرب الخمر ويعتقد حلّيّتها وأنت تريد تكفيره : انا لا اعتقد حل الخمر ، تريد اثبات صفة الكفر . وهذا الضرب من التعريض هو أشهر ضروبه .

حكى الزمخشري في ربيع الابرار قال : سمع اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة يحيى بن اكثم يغضّ من جدّه فقال : ما هذا جزاؤه منك ، قال : حين فعل ماذا ؟ قال : حين أباح النبيذ ودرء الحد عن اللوطي .

وحكى القاضي شمس الدين بن خلكان عن يحيى بن أكثم المذكور أيضا: انه كان اذا نظر الى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث ، واذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو ، واذا رآه يحفظ النحو سأله عن الكلام ، ليقطعه ويخجله ، فدخل اليه رجل من خراسان ذكر انه حافظ ، فناظره فرآه مفتّناً فقال له : نظرت في الحديث ؟ قال : نعم ، قال : ما تحفظ من الاصول ؟ قال : أحفظ عن أبي اسحاق عن الحارث أن عليا رضى الله عنه رجم لوطيا ، فأمسك يحيى ولم يكلمه .

---

(١٠) ــ سورة سبأ / ٢٥ .

وكان يحيى قاضياً على عهد المأمون ، وفيه يقول احمد بن نعيم (١١) : ـ

قاض يرى الحد في الزناء ولا يرى على من يلوط من باس

وذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل : ان قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند أفضى الى أثاث لم يرَ مثله ، وآلات لم يسمع بمثلها ، فأراد ان يُري الناس عظم ما فتح الله عليه ويعرفهم أقدار القوم الذين ظهر عليهم ، فأمر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يُرتقى اليها بالسلام ، فاذا بالحضين [١٢] بن المنذر قد أقبل والناس جلوس على مراتبهم ـ والحضين شيخ كبير ـ فلما رأه عبد الله بن مسلم قال لاخيه قتيبة : ائذن لي في معابثته [١٣] قال : لاترده فانه خبيث الجواب ، فأبى عبد الله الا أن يؤذن له ـ وكان عبد الله يضعّف ، وكان قد تسور حائطا الى امرأة قبل ذلك ـ فاقبل على الحضين

(١١) ـ لم أتوصل الى معرفته ، والبيت محل الشاهد من جملة أبيات ذكرها ابن خلكان فى وفيات الاعيان ٥ / ٢٠٣ فى ترجمة يحيى بن أكثم منسوبة الى احمد بن أبي نعيم . وفى ثمار القلوب للثعالبي / ٥٧ أربعة أبيات منها غير منسوبة لاحد .

(١٢) ـ فى الاصل (الحصين) وصوابه (الحضين) بالضاد المعجمة ، كما فى الكامل للمبرد / ٧١٩ ، ووقعة صفين / ٢٨٩ والطبري ٥ / ٣٧ . و سيتكرر اسمه فى هذا الحديث مصححا حسبما ذكرناه . والحضين هذا ، هو ابن المنذر بن الحارث بن وعلة صاحب راية أمير المؤمنين على ربيعة يوم صفين . ولما حمي الوطيس جاء يزحف برايته ـ وكانت حمراء ـ فأعجب أمير المؤمنين بزحفه وثباته فقال (ع) : ـ

لمن راية حمراء يخفق ظلها اذا قيل قدمها حضين تقدما
ويدنو بهافى الصف حتى يديرها حمام المنايا تقطر الموت والدما

(١٣) ـ فى الكامل للمبرد (فى معاتبته) .

فقال : أمن الباب دخلت يا أبا ساسان ؟ قال : أجل ، أسنّ عمك عن تسور الحيطان ، قال : أرأيت هذه القدور ؟ قال : هي أعظم من أن لا ترى ، قال : ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها ، قال : أجل ، ولا عيلان ، ولو رآها سمي شبعان ولم يسم عيلان [١٤] .

فقال عبد الله : أتعرف ياأبا ساسان الذي يقول :ــ

عز لنا وأمرناوبكر بن وائــل تجرُّ خصاها تبتغي من تحالفُ

قال : أعرفه وأعرف الذي يقول :ــ

فأذى العــزم من نادى مـنــيرا ومن كانت له أسرى كلابِ [١٥]
وخيبــــة من يخيب على غَنِيٍّ وباهــلة بن أعصر والربابِ [١٦]

قال : أتعرف الذي يقول :ــ

كأن فقاح الازد حول ابن مسمع وقد عرقت أفواه بكر بن وائــلِ

قال : نعم أعرفه وأعرف الذي يقول :ــ

قوم قتيبة أمهــم وأبوهــم لولا قتيبة أصبحوا في مجهلِ

قال : اما الشعر فأراك ترويه ، فهل [تقرأ من] [١٧] القرآن شيئا ؟

(١٤) ــ فى الاصل (غيلان) بالمعجمة والتصويب من الكامل .
(١٥) ــ لم يرد هذا البيت فى الكامل .
(١٦) ــ فى الكامل (يعصر) مكان (اعصر) و فى القاموس « يعصر » أو (اعصر) أبو قبيلة منها باهلة .
(١٧) ــ الذي بين القوسين ساقط من الاصل ، والتكملة من الكامل .

قال : اقرأ الاكثر [١٨] الأطيب « هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا » [١٩] فاغضبه فقال : والله لقد بلغني ان امرأة الحضين حملت اليه وهي حبلى من غيره . قال : فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى ، بل قال على رسله : وما يكون ؟ تلد غلاما على فراشي فيقال : فلان بن الحضين ، كما يقال : عبد الله بن مسلم . فأقبل قتيبة على عبد الله وقال : لا يبعد الله غيرك .

التعريض في هذه الحكاية المستحسنة في موضعين : أحدهما قوله : أجل أسنّ عمك عن تسور الحيطان ، يعرض بفاحشة عبد الله . والثاني : في تلاوة الآية يعرض بانهم ليس لهم قديم ذكر ، وانما هم حديثو عهد بالرياسة.

ومن أمثلته في الشعر قول الحماسي (٢٠) : ـ

أنا ابن زيّابـــة ان تلفنـــي ... لا تلفني في النعم العازبِ [٢١]

ومراده اني لست راعيا وانك راع .

---

(١٨) ـ في الكامل (أقرأ منه الاكثر) .

(١٩) ـ سورة الانسان / ١ .

(٢٠) ـ هو الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، شاعر جاهلي . قيل : هو جار أبي دؤاد الايادي الذي يضرب به المثل ، وذلك ان أبا دؤاد كان في جواره ، فخرج صبيان الحي يلعبون في غدير ، فغمس الصبيان ابن أبي دؤاد فيه فاختنق ، فخرج الحارث وقال : لايبقى صبي في الحي الا أغرقه في الغدير أو يرضى ابو دؤاد ، فودي عشر ديات فرضي ابو دؤاد . هذا ما جاء في مختصر شرح التبريزي على حماسة أبي تمام ١ / ٦٦ . وقال الثعالبي في ثمار القلوب / ١٢٧ : ان جار أبي دؤاد هو كعب بن مامة .

(٢١) ـ النعم يؤنث ويذكر .

وقول الحجاج بن يوسف (*) يعرض بمن تقدمه من الامراء : ـ

لستُ براعي ابلٍ ولا غنمْ ولا بجزار على ظهر وضمْ

وقول ابي فراس بن حمدان (*) من قصيدة يمدح العلويين ، ويعرض بيني العباس : ـ

ما في ديارهم للخمر معتصر ولا بيوتهم للسوء معتصمُ
ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم ولا يرى لهم قرد له حشمُ

أراد بالخنثى : عبادة نديم المتوكل ، وبالقرد ، قردا كان لزبيدة طالبت الناس بالسلام عليه ، وجعلت له حشما واتباعا ، حتى قتله يزيد بن مزيد الشيباني •

وأجمع العلماء على أن التعريض أرجح من التصريح لوجوه :

أحدها ، ان النفس الفاضلة لميلها الى استنباط المعاني تميل الى التعريض شغفا باستخراج معناه بالفكر •

ثانيها ، ان التعريض لاينهتك معه سجف الهيبة ، ولا يرتفع به ستر الحشمة •

ثالثها ، انه ليس للتصريح الاوجه واحد ، وللتعريض وجوه وطرق عديدة •

رابعها ، ان النهي صريحا يدعو الى الاغراء ، بخلاف التعريض كما يشهد به الوجدان •

والفرق بين الكناية والتعريض ، ان الكناية ذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له ، والتعريض ان تذكر شيئا يدل به على شيء لم تذكره ، قاله الزمخشري •

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : ـ

ومن أتى ساجـدا لله ساعتـــه ولم يكن ساجدا في العمر للصنم [٢٢]

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : ـ

تطويـــل تعريض شانيهم يعظّمه والرفض أقبح شيء موجب الاضم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

تعريض مدح أبي بكر يقدّمني في سبق حلّيهم مع موصليّيهم [٢٣]

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

أوحى اليـــه بمـــا أوحى وثبّته عند الخطاب فـلم يصعق ولم يهم

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

وقد تسلسل من صلب الى رحم بـــكل عقد صحيح الحكم منتظم

وبيت بديعيتي قولي : ـ

لا تعرضنّ لتعريضي بمدحتـــه فانني في ولادي غـــير متهّـــم

يقـــال : لا تعرض له ــ بكسر الراء وفتحها ــ أي لاتعترض فتمنعه باعتراضك أن يبلغ مراده ، لانه يقال : سرت فعرض لي في الطريق عارض ، من جبل ونحوه أي مانع من المضي •والولاد مصدر بمعنى ولادة ، والتعريض في البيت ظاهر والله سبحانه وتعالى أعلم •

---

(٢٢) ــ فى الديوان (وغيره ساجد فى العمر للصنم) .

(٢٣) ــ فى الاصل (فى مدح حليهم) والتصويب من خزانة الحموي / ٥١٤

جمع المؤتلف والمختلف

هُمْ هُمُ ائتلفوا جمعاً وما أختلفوا
لولا الأبوّة قلنا باستوائهمِ

هذا النوع أختلفت فيه أقوال المؤلفين ، وعبروا عنه بعبارات غير سديدة، ومثلوا له بأمثلة غير مطابقة ، والذي استقر عليه رأي المحققين انه عبارة عن أن يريد المتكلم التسوية بين ممدوحين ، فيأتي بمعان مؤتلفة في مدحهما ، ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضلٍ لاينقص بها مدح الآخر ، فيأتي لاجل الترجيح بمعان تخالف معنى التسوية ، كقوله تعالى « وَداوُدَ وَسُلَيْمانَ اذْ يَحْكُمانِ فِي الْحَرْثِ اذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ ، فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ وَكُلاًّ آتينا حُكْماً وَعِلْما » [1] سوّى بينهما في الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم .

وكقول زهير (*) يصف أبوي ممدوحه : ـ

هو الجواد فان يلحق بشأوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهلٍ ... فمثل ما قدّما من صالح سبقا

---

(١) ــ سورة الانبياء / ٧٨ و ٧٩ .

وقول الخنساء (*) في أخيها وقد أرادت أن تساوي بينه وبين أبيه مع مراعاة حق الوالد :ـ

جاري أباه فأقبلا وهما يتعاوران ملاءة الفخر
وهما وقد برزا كأنّهما صقران قدحطّا الى وكرِ [٢]
حتى اذا نزت القلوب وقد لزّت هناك العذر بالعذرِ
وعلا هتاف الناس أيهما قال المجيب هناك لا أدري
برزت صحيفة وجه والده ومضى على غلوائه يجري
أولى فأولى أن يساويه لولا جلال السن والكبرِ

وقال الكميت بن زيد (*) في مخلد بن يزيد بن المهلب وأبيه :ـ

ما ان أرى كأبيك أدرك شأوه أحد ومثلك طالبا لم يلحقِ
تتجاريان له فضيلة سنه [وتلوت بعد مصلياً لم يسبقِ] [٣]
[ان تنزعا وله فضيلة سبقه] فبمثل شأو أبيك لم يتعلّقِ [٤]
ولئن لحقت به على ما قد مضى من بعد غايته فأحج وأخلقِ [٥]

---

(٢) ـ رواية الديوان لهذا البيت :ـ
وهما كأنهما وقد برزا صقران قد حطا على وكرِ

(٣) ـ سقط عجز هذا البيت من الاصل ، والتكملة من أمالي المرتضى ١ / ٩٩ . في الاصل (سبقه) مكان (سنه) والتصويب من المصدر المذكور .

(٤) ـ سقط صدر هذا البيت من الاصل أيضاً ، والتكملة من أمالي المرتضى . في الاصل (وبمثل) مكان (فبمثل) وما اثبتناه من المصدر المذكور .

(٥) ـ يقال : ما احجاه بكذا ، أي ما أخلقه به . في الاصل (فأرجح واخلق) والتصويب من الامالي .

وقول الشريف الرضي (*) يخاطب الخليفة القادر بالله العباسي : ـ

مهلاً أمير المؤمنين فاننـا　　في دوحة العلياء لا تتفرّقُ
ما بيننا يوم الفخار تفاوت　　أبداً كلانا في المعالي معرقُ
الاّ الخلافة ميّزتك فانني　　انا عاطل منها وانت مطوّقُ

روي انه لما بلغت هذه الابيات القادر بالله قال : على رغم أنف الرضي .

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : ـ

هُمُ هُمُ في جميع الفضل ما عدموا　　سوى الاخاء ونصّ الذكر والرحمِ [٦]

هذا البيت غير مطابق لحد هذا النوع عند التأمل لما عرفت في حدّه ان الزيادة التي يؤتى بها للترجيح ينبغي أن لاينقص بها مدح الآخر ، والشيخ صفي الدين سلب بزيادته جميع الفضل عن الصحابة رضوان الله عليهم كما ترى ، فلا يصلح شاهدا لهذا النوع [٧] .

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

جمـــع لمؤتلف فيهم ومختلف　　في العلم والحلم مع تقديم ذي قدمِ

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

جمعت مؤتلفـاً فيهم ومختلفـا　　مدحاً وقصّرت عن أوصاف شيخهمِ

هذا البيت ليس فيه من هذا النوع الا الاسم ، واما مسماه فهو عنه

---

(٦) ـ في الديوان (فضل الاخاء) مكان (سوى الاخاء) . وما اثبته المؤلف منقول من خزانة الحموي / ٥١٤ .

(٧) ـ لو أخذنا برواية الديوان لم يبق ما يستوجب التعقيب على البيت المذكور .

بمعزل كما لا يخفى •

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

وكلهم خيرة الله اصطفاه فما فضل النبي عليهم ضائرا بهم

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

وبالشفاعة في الدنيا وآخرة وباللواء وحوض للورى شبم

وبيت بديعيتي قولي : ـ

هم هم ائتلفوا اجمعوا وما اختلفوا لولا الابوة قلنا باستوائهم

الايـــداع

ايداع قلبي هواهـم شادلي بهـم
من العنايـــة ركنـاً غير منهـدمِ

الايداع في اللغة مصدر أودعته مالاً ، اذا دفعتــه اليه ليكون عنده وديعة ، وأودعته أيضا اذا أخذته منه وديعة ، فيكون من الاضداد ، لكنه بمعنى الاول أشهر ، والثاني بالمعنى الاصطلاحي أنسب •

وفي الاصطلاح هو أن يودع الشاعر شعره بيتا فأكثر ، أو مصراعا فما دونه من شعر غيره ، بعد أن يوطيء له في شعره توطئة تناسبه وتلائمه • ويسمى التضمين ، والرفو أيضا •

ومن قال : انّ التضمين معدود من العيوب ، وهو أن لايقوم معنى البيت بنفسه حتى يؤتى بما بعده •

كقول الشاعر : ـ

لا صلح بيني فأعلموه ولا   بينــكم ما حَملَتْ عاتقي
سيفي وما أنّ مريض وما   غرّد قمري الواد بالشاهقِ

فقد أخطأ ، كأبن حجة ، لان التضمين بهذا المعنى اصطلاح العروضيين ، لا البديعيين ، والخلط بين الاصطلاحين خطأ محض • ألا ترى ان العروضيين يسمون التضمين بهذا المعنى، التتميم أيضا ،والتتميم عند البديعيين بمعنى آخر ــ كما عرفته ــ ويسمون كون بعض الكلمة في آخر البيت أدماجا ، وهو من

عيوب القوافي أيضا •

كقول بشر بن أبي خازم (*) : ــ

فسعـــدا فسائلهم والرباب وسائــل هوازن عنا اذاما [١]
لقيناهم كيف تفريهـــــم بواتر يفريـــن بيضا وهاما [٢]

والايداع عند البديعيين من المحاسن كما ستعرفه في بابه ، وانكار كون التضمين بمعنى الايداع ــ بعد أن اصطلح على ذلك كثير من أرباب هذا الفن ، بل هو أشهر من الايداع في هذا المعنى ــ لا وجه له •

ومنهم من خص ايداع البيت وما فوقه باسم الاستعانة ، والمصراع وما دونه باسم الايداع ، وعلى ذلك جرى الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته • وشرط قوم في الايداع مطلقا أن ينبه الشاعر في شعره على ما أودعه من شعر غيره ، ان لم يكن مشهورا عند البلغاء ، وعاب ذلك قوم منهم ابن رشيق وقال : انه من سوء ظن الشاعر بنفسه ، ووافقه ابن أبي الاصبع وجماعة ، قال الشيخ صفي الدين : وهو الصحيح •

تنبيهـــات : ــ

الاول ، أحسن التضمين ما صرف عن معنى غرض الشاعر الاول ، وما زاد على الاصل بنكتة كالتورية والتشبيه ونحو ذلك •

كقول ابن أبي الاصبع (*) : ــ

اذا الوهم أبدى لي لماها وثغرها تذكرت ما بــين العذيب وبارقِ

---

(١) ــ فى مختارات ابن الشجري ٢ / ٢٣ (وكعباً) مكان (فسعداً) •
(٢) ــ فى المصدر المذكور (نعليهم) مكان تفريهم) •

وتذكرني من قدّهـا ومدامعي — مَجرَّ عوالينا ومجرى السوابقِ

الثاني ، يجوز في التضمين أن يجعل صدر البيت عجزا وبالعكس •

كقول الحريري (*) : ـ

على أني سأنشد عنـد بيعي — أضاعوني وأي فتى أضاعـوا

المصراع الثاني صدر بيت للعرجي وتمامه (ليوم كريهة وسداد ثغر) •

الثالث ، لايضره التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام •

كقول بعضهم في يهودي به داء الثعلب : ـ

أقول لمعشر غلطـوا وغضّوا — من الشيخ الرشيد وانكروهُ

هو ابن جلا وطلاع الثنـايا — متى يضع العمامـة تعرفوهُ

البيت لسحيم بن وثيلة (٣) وأصله قوله : ـ

انا ابن جـلا وطـلاع الثنايا — متى أضع العمامـة تَعرفوني

فغيره الى طريق الغيبة ليدخل في المقصود •

---

(٣) ـ هو سحيم بن وثيلة (في الاصل سحيم بن وصيلة) بن اعيقر الرياحي . شاعر مخضرم عاش في الجاهلية اربعين سنة ، وفي الأسلام ستين سنة ، وهو صاحب القصة المشهورة في المعاقرة ، وملخصها : اصابت بني تميم مجاعة في خلافة أمير المؤمنين علي (ع) فعقر غالب بن صعصعة والد الفرزدق ناقة وصنع منها طعاماً وفرقة على بيوت الحي ، وارسل منه جفنة الى سحيم ، فغضب وردها . وعقر سحيم ناقة ، فعقر غالب اخرى ، وتفاخرا في النحر حتى نحر غالب مائة ، وقصر سحيم . فلما ورد الكوفة وبخه قومه ، فأعتذر بغيبة ابله عنه ، ولما جاءت نحر مائة مرة واحدة (وقيل ثلثمائة) على كناسة الكوفة . فمنع أمير المؤمنين (ع) من أكلها وقال (انها مما أهلّ لغير الله) فبقيت لحومها

ومن بديع التضمين قول بعضهم فى طبيب يسمى النعمان ويكنى أبا المنذر:

أقول لنعمان وقد ساق طبّه ... نفوسا نفيسات الى باطن الارض
أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وقول أبي الحسن اللحام (*) مضمناً بيتا للنابغة فى وصف الاقحوان : ــ

يا سائلي عن جعفر علمي به ... رطب العجان وكفه كالجلمد
كالاقحوان غداة غِب سمائه ... جفّت أعاليه وأسفله ندِ

وقول أبي عبد الله الحسين بن الحجاج (*) : ــ

صاح أيري ورمحه فوق خصييه ولا رمح ضمرة بن هلال
قرّبا مربط النعامة مني ... لقحت حرب وائل عن حيال
ثم أهوى بطعنة بات منها ... سرم ستي ذاك الشقاء بحالي
فتولّى يقول وهو طعين ... دمعه مع خراه مثل البزال
لم أكن من جناتها علم اللـ ... ـه واني بحرّها اليوم صال

وما أحسن ما ضمن هذا البيت شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني(*)

فى قوله : ــ

وعيون أمرضن جسمي وأضرمـ ... ـن بقلبي لواعج البلبال
وخدود مثل الرياض زَواهٍ ... مالايام حسنها من زوال

على الكناسة فأكلها الكلاب والعقبان .

المصادر : أمالي القالي ٣ / ٥٢ ، الاصمعيات / ١٧ ، معجم البلدان ٣/ ٤٣٠ مادة صوُر .

لم أكن من جناتها علـم اللـ ـه واني بحرّها اليوم صال

فانه صرف فيه لفظة جناتها من الجناية الى معنى الجنى •

ومن محاسن التضمين أيضا ما حكاه القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه : ان الحيص بيص الشاعر خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين بن طراد الزينبي ، فنبح عليه جرو ، وكان متقلدا سيفا فوكزه بعقب السيف فمات • فبلغ ذلـك أبا القاسم هبـة الله بن الفضل المعروف بابن القطان الشاعر (*) فنظم أبياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل أخوه ابناً له فقدم اليه ليقتاد منه ، فالقى السيف فانشدهما (والبيتان المذكوران يوجدان في الباب الاول من كتاب الحماسة) ثم ان الفضل المذكور جعل الابيات في ورقة وعلقها في عنق كلبة لها جرو ، ورتب معها من يطردها وأولادها الى باب الوزير المذكور كالمستغيثة ، فأخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فاذا فيها : ـ

يا أهل بغداد انّ الحيص بيص أتى بفعلة أكسبته الخزي في البـلد
هو الجبان الذي أبدى تشاجعه على جُرَيّ ضعيف البطش والجلد [٤]
وليس في يده مال يديـه بـه ولم يـكن ببواء عنه في القود [٥]
فأنشدت جعدة من بعد ما أحتسبت دم الابيلق عند الواحـد الصمد [٦]
أقـول للنفس تأساء وتعزيـة احدى يَديّ أصابتني ولـم ترد
كلاهمـا خلف من فقد صاحبـه هـذا أخي حين أدعوه وذا ولـدي

(٤) ـ في فوات الوفيات ٢ / ٦١٩ (هو الجرّي) .
(٥) ـ باء فلان بفلان بواءً : قتل به وصار دمه بدمه فعادله .
(٦) ـ في فوات الوفيات (فأنشدت أمه) .

قال القاضي شمس الدين : وهذا التضمين فى نهاية الحسن ، ولم أسمع مثله مع كثرة استعمال الشعراء التضمين فى أشعارهم الا ما أنشدني الشيخ مهذب الدين أبو طالب المعروف بابن الخيمي (٧) لنفسه ، واخبرني أنه كان بدمشق وقد أمر السلطان بحلق لحية شخص له وجاهة بين الناس ، فحلقت بعضها وحصلت فيه شفاعة فعفا عنه فى الباقي ، ولم يصرح باسمه بل رمزه وستره وهو : ـ

زرت ابن آدم لما قيل قد حلقوا ... جميع لحيته من بعدما ضربا
فلم أر النصف محلوقا فعدت له ... مهنّياً بالذي منها له وهبا
فقام ينشدني والدمع يخنقه ... بيتين ما نظما مينا ولا كذبا
اذا أتتك لحلق الذقن طائفة ... فأخلع ثيابك منها ممعنا هربا
وان أتوك وقالوا انها نصف ... فان أطيب نصفيها الذي ذهبا

والبيتان الاخيران منها فى كتاب الحماسة أيضا فى باب مذمة النساء ، لكن الاول منهما فيه تغيير ، فان بيت الحماسة هكذا : ـ

لا تنكحنّ عجوزا ان أتيت بها ... واخلع ثيابك منها ممعنا هربا

---

(٧) ـ هو أبو طالب مهذب الدين محمد بن علي الخيمي العراقي الحلي . ولد بالحلة سنة ٥٤٩ هـ . شاعر مجيد وأديب بارع . رحل الى بغداد ، ثم الى دمشق ، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٤٢ هـ ودفن بسفح المقطم . من آثاره الكثيرة : امثال القرآن ، المؤانسة فى المقابسة ، كتاب لزوم الخمس ، المخلص الديواني فى علم الحساب ، جهينة الاخبار وجنينة الازهار .

المصادر : بغية الوعاة ١ / ١٨٤ ، فوات الوفيات ٢ / ٤٤٠ ، هدية العارفين ٢ / ١٢١ ، كشف الظنون / ٦٢٣ .

وتلطف الحريري (*) فى تضمين بيت (من) (٨) أبيات للفارابي فى وصف الدنيا ، فنقله الى معنى آخر فقال : ـ

أنبات عانتها وفتح مبالها ... وليان ملمسها من الجثمان
مرأى كخضراء الديار ومبسم ال ... لمّيث الهصور وملمس الثعبان

وممن أجاد فى التضمين وبلغ فيه الغاية الشيخ مجير (٩) الدين محمد بن تميم (*) وهو القائل : ـ

أطالع كل ديوان أراه ... ولم أزجر عن التضمين طيري
أضمّن كل بيت فيه معنى ... فشعري نصفه من شعر غيري

ومن محاسنه فى هذا الباب قوله : ـ

أزهر اللوز انت لكل زهر ... من الازهار يأتينا امامُ
لقد حسنت بك الايام حتى ... كأنك في فم الدنيا ابتسامُ

وقوله : ـ

اذا هجرتني الصهباء يوماً ... الاقي النار في كبدي اشتعالا
كأن الهم مشغوف بقلبي ... فساعة هجرها يجد الوصالا

وقوله فى مليح ينظر فى مرآة : ـ

سقيا لمرآة الحبيب فانها ... جليت بكف مثل غصن أينعا

---

(٨) ـ كلمة (من) غير موجودة فى الاصل .

(٩) ـ فى الاصل (محي الدين) والتصويب من خزانة الحموي / ٤٧٢ .

واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقتٍ معا

وقولـــــه : ـ

عاينت في الحمَّام أسود واثبا من فوق أبيض كالهلال المسفرِ
فكأنمـا هو زورق من فضَّة قـد أثقلته حمولة من عنبرِ

وقولـــــه : ـ

ان تاه ثغر الاقاحي اذ تشبِّهه بثغر حبِّك وأستولى به الطرب
فقـلِ له عندما يحكيه مبتسما لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

وقولـــــه : ـ

افدي الذي أهوى بفيه شاربا من بركة راقت وطابت مشرعا
أبدت لعيني وجهـه وخيالـه فأرتني القمرين في وقـت معا

ومن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدي قوله : ـ

أرى فضل المشيب على شباب يخالف فيه بعض الاغبيـــاء
وهبني قلت هذا الصبح ليـل أيعمى العالمون عن الضيـاءِ

وقوله وقد عاد مليحا أرمد : ـ

ايقظته من كراه بعدما رمدت عيناه لامسَّه من بعدها الالمُ
قد زرته وسيوف الهند مغمدة وقد نظرت اليه والسيوف دمُ

وقوله مضمنا قول أبي العلاء المعري فى السيف : ـ

ما كنت احسب لولا نبت عارضه   أن ينبت الآس وسط الجمر في النهرِ
ولا ظننت صغار النمل يمكنها   مشيا على اللجّ أو سعيا على السعرِ

ومن مليح التضمين قول الشيخ زكي الدين بن أبي الاصبع (*) وقد نقل المعنى من الحماسة الى الغزل : ـ

له من ودادي ملء كفيه صافيا   ولي منه ما ضمّت عليه الانامل (١٠)
ومن قدّه الزاهي ونبت عذاره   صدور رماح أشرعت وسلاسل

وقول الشيخ شهاب الدين بن (أبي) (١١) حجلة (*) : ـ

قل للهلال وغيم الافق يستره   حكيت طلعة من أهواه بالبلجِ
لك البشارة فأخلع ماعليك فقد   ذكرت ثم على مافيك من عوجِ

وقول الشيخ عز الدين الموصلي (*) : ـ

نادمت قوما لاخلاق لهم ولا   ميل الى طرب ولا سمّارِ
يستيقظون الى نهيق حمارهم   وتنام أعينهم عن الاوتارِ

وقول الشيخ عبد الرحمن المرشدي (*) : ـ

اذا الحبشي راوده مريد   أجاب ولو تسمّط بالعذارِ (١٢)

---

(١٠) ـ فى خزانة الحموي / ٤٧٤ (مثل كفيه) .
(١١) ـ الكلمة التي بين القوسين سقطت من الاصل .
(١٢) ـ فى الاصل (اذ الحبشي روده مريد) والتصويب من سلافة العصر / ٩٠ .

فلا تمنعك من أرب لحاهم ... سواء ذو العمامة والخمارِ

وقد ضمن الشيخ جمال الدين بن نباتة ، والشيخ زين الدين بن الوردي كثيراً من اشطار الملحة للحريري ، وأورد ابن حجة نبذة منذلك فى شرح بديعيته. اما تضمين شيء من ألفية بن مالك المسماة بالخلاصة فلم أقف عليه الا للشيخ محمد بن يوسف المراكشي التاولي (١٣) من علماء هذا القرن فانه نظم أرجوزة مدح بها بلديّه الشيخ احمد بن محمد المقري ، وضمن فيها أشطارا من الألفية المذكورة وأجاد فى ذلك ما شاء ، فمنها قوله : ـ

ذاك الامام ذو العلاء والهمم ... كعلم الأشخاص لفظا وهو عم
فلن ترى في علمه مثيلا ... مستوجبا ثنائي الجميلا
ومدحه عندي لازم أتى ... في النظم والنثر الصحيح مثبتا
أوصاف سيّدي بهذا الرجز ... تقرّب الأقصى بلفظ موجز
فهو الذي له المعالي تعتزي ... وتبسط البذل بوعد منجزِ
رتبته في العلم يامن قد فهم ... كلامنا لفظ مفيد كأستقِم (١٤)
وكم أفاد دهره من تحفه ... مبدي تأوّل بلا تكلّفِ
لقد رقى على المقام الباهر ... كطاهر القلب جميل الظاهرِ

---

(١٣) ـ هو الشيخ محمد (فى الاصل احمد) بن يوسف المراكشي التاولي ـ كما فى مصادر ترجمته ـ وفى الاصل (التاملي) ولعل الصحيح (التادلي) بالدال ، نسبة الى (تادلة) من جبال البربر بالمغرب قرب تلمسان (عن مراصد الاطلاع) . كان من أشهر فقهاء عصره بالمغرب ، وله اليد الطولى فى الادب . قال المحبي فى خلاصة الاثر (لم أقف على تاريخ وفاته لكن أعلم انه من رجال هذه المائة) يعني القرن الحادي عشر .

المصادر : خلاصة الاثر ٤ / ٢٧١ ، ريحانة الالبا ٢ / ١٧٦ .

(١٤) ـ فى خلاصة الاثر ٤ / ٢٧١ (رتبته فوق العلي يامن فهم) .

وفضله للطالبين وجدا ... على الذي في رفعه قد عهدا
قد حصل العلم وحررَّ السير ... وما بالاّ أو بأنما انحصَرْ
في كل فنٍّ باهر صفه ولا ... يكون الا غاية الذي تلا (١٥)
سيرته سارت على نهج الهدى ... ولا يلي الاّ اختيارا أبدا
وعلمه وفضله لا ينكر ... مما به عنه مبيناً يخبرُ
يقول دائما بصدر انشرح ... أعرف بنا فاننا نلنا المنَحْ
يقول مرحبا لقاصديه من ... يصل اليناىستعن بنا يُعَنْ (١٦)
والزم جنابه واياك الملل ... ان يستطل وصل وان لم يستطلْ
واقصد جنابه ترى مآثره ... والله يقضي بهبات وافرَهْ
وانسب له فانه ابن معطِ ... ويقتضي رضاً بغير سخطِ
وأجعله نصب العين والقلب ولا ... تعدل به فهو يضاهي المثلا

وبيت بديعية صفي الدين الحلي (*) قوله : ـ

اذا رأته الاعادي قال حازمهم ... حتام نحن نساري النجم في الظلمِ

ضمن صدر مطلع قصيدة للمتنبي وعجزه (وما سراه على خفٍّ ولا قدم).

وبيت ابن جابر (*) قوله : ـ

واسمح بنفسك وأبذل في زيارته ... كرائم المال من خيل ومن نعم

ضمن المصراع الثاني من بيت الشريف الرضي ، وصدره (ماض من العيش لو يفدى بذلت له) .

---

(١٥) ـ فى المصدر المذكور (فى كل فن ماهر فيه ولا) .
(١٦) ـ فى المصدر السابق (يقول مرحباً لقاصدو من) .

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله :ـ

ايداعه الفضل في الاصحاب شرّفهم   بين الرجال وان كانوا ذوي رحم [١٧]

ضمنه من قول المتنبي (*) :ـ

ولم تزل قلّة الانصاف قاطعة   بين الرجال وان كانوا ذوي رحم [١٨]

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله :ـ

واودعوا للثرى أجسامهم فشكت   شكوى الجريح الى العقبان والرخم

ضمنه من قول المتنبي أيضا :ـ

ولا تَشَكّ الى خلق فتشمته   شكوى الجريح الى العقبان والرخم [١٩]

وبيت بديعية المقري (*) قوله :ـ

بيض يقول الاعادي حين تطرفه   لانت أسود في عيني من الظلم

ضمنه من قول المتنبي أيضا :ـ

ابعد بعدت بياضاً لا بياض له   لانت أسود في عيني من الظلم

وبيت بديعية العلوي (*) قوله :ـ

فهو الذي تمّ معناه وصورته   حتى غدا مفردا كالنار في العلم

---

(١٧) ـ فى الاصل (واودعوا الفضل) والتصويب من خزانة الحموي / ٤٧٩ .

(١٨) ـ فى الاصل (ذوو رحم) والتصويب من الديوان .

(١٩) ـ فى الديوان (الى الغربان والرخم) .

ضمن المصراع الاول من قول البوصيري (*) في البردة ، وتمامه فيها قوله (ثم اصطفاه حبيبا باريء النسم) .

وبيت بديعيتي قولي : ـ

ايـداع قلبي هواهـم شادلي بهم   من العنايـة ركنا غـير منهـدم

هذا التضمين من قول البوصيري فى البردة أيضا هو : ـ

بشرى لنـا معشر الاسلام ان لنـا   من العنايـة ركنـا غـير منهـدم

المــواردة

الحمـــد لله حمـــداً دائمـــاً أبـــدا

عـــلى مواردتي قـــومي بحبهـــمِ

هذا النوع عبارة عن أن يتفق الشاعران على معنى ، من غير أخذ احدهما من الآخر ، كالشخصين اجتمع ورود أحدهما [على الآخر اتفاقا] [١] ويسمى وقوع الحافر على الحافر .وسئل ابوعمرو بن العلاء : كيف يتفق الشاعران ؟ فقال : عقول رجال توافت على ألسنتها . وهو نوعان [الاول] [٢] ما أتفقا فيه لفظا ومعنى من غير تغيير ، أو مع تغيير لا يعتد به .

كما روي عن ابن ميادة (*) انه أنشد لنفسه : ـ

مفيد ومتلاف اذا ما أتيتـــــه تهللّ واهتزّ اهتزاز المهنّدِ [٣]

فقيل له : اين يذهب بك ؟ هذا للحطيئة ، قال : كذاك هو ؟ قيل : نعم ، فقال : الآن علمت اني شاعر حين وافقته على قوله ،وما سمعت به الاّ الساعة.

وكما أتفق لامريء القيس وطرفة بن العبد فى بيتين من معلقتيهما ، فقال امرؤ القيس : ـ

وقوفا بها صحبي عليّ مطيهّم يقولون لاتهلك أسى وتجمّلِ

---

(١) ـ الذي بين القوسين مطموس فى الاصل ، ولعل الذي أثبتناه هو الصواب أو قريب منه .

(٢) ـ كلمة (الاول) غير موجودة فى الاصل .

(٣) ـ فى ديوان الحطيئة (كسوب ومتلاف اذا ما سألته) .

وقال طرفة البيت في داليته بحاله ، غير انه جعل القافية (وتجلّدِ) فلما تنافسا أحضر طرفة خطوط أهل بلده ، أي يوم نظم البيت ، فكان اليوم الذي نظما فيه واحدا .

وقال النابغة الذبياني (*) : ـ

لو أنها عرضت لاشمط راهب عبد الاله صرورة متعبّدِ (٤)
لرنا لبهجتها وحسن حديثها ولخاله رشدا وان لم يرشدِ

وقال ربيعة بن مقروم الضبي (*) : ـ

لو أنها عرضت لاشمط راهب عبد الاله صرورة متبتّلِ (٥)
لرنا لبهجتها وحسن حديثها ولَهمَّ من تاموره بتنزلِ (٦)

وقال الاقيشر (*) : ـ

جريت مع الهوى طلق العتيق وهان عليَّ مأثور الفسوقِ
وجدت ألَذَّ عارية الليالي قران النَّغم بالوتر الخفوقِ
ومسمعة اذا ما شئت غنَّت متى نزل الاحبَّة بالعقيقِ
تمتَّعْ من شباب ليس يبقى وَصِلْ بعرى الصبوح عرى الغبوقِ

وقال أبو نواس (*) : ـ

جريت مع الهوى طلق الجموح وهان عليَّ مأثور القبيح (٧)

---

(٤) ـ الصرورة : الذي لم يتزوج ترهباً .
(٥) ـ في الاغاني ٢٢ / ٩١ (في رأس مشرفة الذرى متبتل) .
(٦) ـ التامور : صومعة الراهب . في الأغاني (من ناموسه) .
(٧) ـ في الديوان (جريت مع الصبا) .

وجدت ألـذّ عاريـة الليـالي قران النَّغـم بالوتر الفصيح
ومسمعـة اذا ما شئت غنَّت متى كـان الخيام بـذي طلوح
تمتَّع من شبـاب ليس يبقى وصِل بعرى الغبوق عرى الصبوح

وحكى الثعالبي في يتيمة الدهر قال : من عجيب ما يحكى عن أبي الطيب طاهر بن محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر المعروف بالطاهري (٨) انه كتب الى أخيه أبي طاهر الطيب بن طاهر بكرة يوم رام (٩) بهذين البيتين (١٠) : —

واني والمـؤذن يـوم رام لمختلفان في هـذا الصباح
أنادي بالصبوح له كيـاداً اذا نادى بحيّ على الفلاح

واذا برسول أبي طاهر (١١) جاءه قبل وصول رقعته اليه برقعة فيها : —

واني والمـؤذن يوم رام لمختلفان في هذي الغداة

---

(٨) — ترجم له الثعالبي في يتيمة الدهر ٤ / ٦٩ بقوله (أبو الطيب الطاهري ، طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر . من أشعر أهل خراسان ، واظرفهم واجمعهم بين كرم النسب ومزية الادب ، الاّ ان لسانه كان مقراض الاعراض) ثم قال (وكان يخدم آل سامان جهراً ويهجوهم سرا ، ويطوي على بغض شديد لهم ، ويتمنى زوال ملكهم ، وزوال أمرهم ، لما يرى من ملك اسلافه في ايديهم) .

(٩) — يوم رام ، هو اليوم الحادي والعشرون من كل شهر من اشهر الفرس ، يحتفلون به ويقصفون ، قال أبو نواس .

اسقنا ان يومنا يوم رام ولرام فضـل على الايام

(١٠) — نسب الثعالبي في اليتيمة هذين البيتين الى أبي طاهر الطيب ، ونسب البيتين اللذين بعدهما الى أبي الطيب طاهر .

(١١) — لم أجد فيما لدي من المصادر من ترجم لابي طاهر الطيب ، وقد ورد ذكره في يتيمة الدهر عرضا عند سرد هذه الحكاية .

اناديِ بالصبوح له كيـــاداً　　اذا نادى بحيّ على الصلاةِ

وكان التقاء رسوليهما بالرقعتين على منتصف الطريق .

الثاني ، ما أتفقا فيه على المعنى دون اللفظ .

قال الثعالبي (*) : اتفق لي في أيام الصبا معنى بديع لم أقدّر أني سبقت اليه ، ولا ظننت أني شوركت فيه ، وهو قولي في آخر هذه الأبيات الاربعة : ـ

قلبي وجــدا مشتعل　　عــلى الهموم مشتَمِلْ

وقــد كستني في الهوى　　مــلابس الصب الغزل

انسانــة فتّانـــــة　　بدر الدجى منها خجِلْ

اذا رنت عيني بهـــا　　فبالـــدموع تغتسلْ

فانشدني أبو حفص عمر بن علي المطوعي لابي الفرج علي بن الحسين بن هندو (١٢) وهو : ـ

يقولون لي ما بال عينك اذ رأت　　محاسن هذا الظبي أدمعها هطلْ

---

(١٢) ـ (في الاصل الحسن بن محمد بن هندو) وورد أسمه في يتيمة الدهر (الحسين بن محمد بن هندو) وفي فوات الوفيات وعيون الانباء في طبقات الاطباء ومعجم الادباء (علي بن الحسين بن هندو) وقد خطّأ محمد محي الدين عبد الحميد ما ورد في اليتيمة ، وصوب ما ذكره صاحب الفوات ، ومما يؤيد رأيه ان الثعالبي ذكره مرة أخرى في تتمة اليتيمة باسم علي بن الحسين وقال انه ذكره في اليتيمة . كان المترجم له في عداد الاطباء والفلاسفة والكتاب والشعراء . تولى كتابة الانشاء في ديوان عضد الدولة ، وكان من أصحاب الصاحب بن عباد وممن تخرجوا بصحبته . توفي سنة ٤٢٠ هـ . من آثاره : مفتاح المقالة المشوقة في المدخل الى علم الفلك (او الفلسفة) ، والهمم الروحانية في الحكم اليونانية ، وديوان شعره .

فقلت زنت عيني بطلعة وجهـــه   فكان لها من صوب أدمعها غسلُ

فصح عندي توارد الخواطر وتشاركها في المعاني ، اذ لم يكن مجال للظن في سرقة أحدنا من الآخر والله أعلم بحقيقة الحال •

واذا كان أحد المتواردين أقدم من الآخر وأرفع منه طبقة حـــكم له بالسبق ، والا فلكل منهما ما سبقه •

ولاحمد بن أبي طاهر (*) يعتذر لشعر ادعى البحتري انه سرق منه : ـ

الشعر ظهر طريق انت راكبـــه   فمنه منشعب أو غير منشعبِ
وربما ضم بين الركب منهجه   والصق الطنب العالي الى الطنبِ

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : ـ

تهوى الرقاب مواضيهم فتحسبهـــا   حديدها كان أغلالاً من القدمِ [١٣]

حكى في شرحه : انه كان نظم بيتاً قديما من أبيات وهو : ـ

تهوى مواضيك الرقاب كأنها   من قبل كان حديدها أغـــلالا

ثم سمع بيتا لا يعلم قائله وهو : ـ

تهوى الرقاب مواضيه فتحسبها   تودُّ لو أصبحت أغـــلال من أسرا

فاسقط ذلك البيت خوفا من القدح بالسرقة ، ثم احتاج الى ذكره هنا

المصادر : يتيمة الدهر ٣ / ٣٩٧ ، فوات الوفيات ٢ / ٩٥ ، عيون الانباء / ٤٢٩ ، كشف الظنون ٢ / ١٧٦٢ وفيه انه توفي سنة ٤١٠ هـ ، تتمة يتيمة الدهر ١ / ١٣٤ ، خريدة القصر / ١١٤ ، معجم الادباء ١٣ / ١٣٦ .

(١٣) ـ في الديوان (فيحبسها) مكان (فتحسبها) .

شاهدا لهذا النوع فذكره كيلا تخلو القصيدة منه •

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

ليت المدائح تستوفي علاه ولو ... تواردت في مديح غير منصرم

زعم في شرحه : انه توارد هو وابو الطيب المتنبي عليه •

وأبو الطيب يقول : ـ

ليت المدائح تستوفي مناقبه ... فمن زهير وأهل الاعصر الاول [١٤]

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

كأنما الهام أحداق مسهّدة ... ونومها واردته في سيوفهم

ذكر فى شرحه : انه وارد المتنبي على هذا المعنى ، وقوله : ولم يكن يسمع به حتى نبه عليه وهو : ـ

كأن الهام في الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد

وبيت بديعيتي قولي : ـ

الحمد لله حمداً دائما أبدا ... على مواردتي قومي بحبّهم

المواردة في صدر هذا البيت وقعت بيني وبين الصاحب بن عباد ، فاني لما دخلت الهند واجتمعت بالوالد قدس روحه في سنة ثمان وستين والف ، ولي من العمر حينئذ خمسة عشرة سنة ، ولم أكن أتعلّق على شيء من النظم ، ولا طالعت شيئا من الكتب الادبية ما عدا ديوان ابن الفارض ، عنّ لي نظم

---

(١٤) ـ فى الديوان (فما كليب وأهل الاعصر الاول) .

شيء في الاجتماع بالوالد •

فقلـــت :

الحمد لله حمــدا دائما أبــدا ... على اجتماع به صبح الرجاء بدا

فأتفق ان جاء الى زيارتي ذلك اليوم الذي نظمت فيه هذا البيت شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي وذلك قبل الاشتغال عليه ، فانشدته البيت فقال:

هذا الصدر صدر بيت للصاحب بن عباد ، قاله لما ولد سبطه أبو الحسن عباد بن علي الحسني وهو : ـ

الحمد لله حمدا دائمــا أبدا ... اذ صار سبط رسول الله لي ولدا

فحلفت له اني لم أسمع به فقال : أعلم ذلك ، وهذا من نوع المواردة • ثم لما وصلت الى هــذا النوع من البديعية احتجت الى ايراده شاهدا عليه فأوردته والله أعلم •

ولم ينظم سوى من ذكرناه من أصحاب البديعيات هذا النوع ، ولعله لم يتفق لهم والله أعلم •

الالتزام

انّ التزامي في ديني بجدِّهـم

ما زال يفعم قلبي صدق ودِّهـمِ

هذا النوع كما يسمى الالتزام يسمى لزوم مالا يلزم ، وسماه قوم الاعنات من العنت وهو المشقة ، وآخرون التضييق ، وبعضهم التشديد ، وهو عبارة عن ان يلتزم المتكلم في النثر أو الشعر حرفا أو حرفين فصاعدا قبل الروي ، بشرط عدم الكلفة ، كقوله تعالى « فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ » [1] وقوله « فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ، الْجَوَارِ الْكُنَّسِ » [2] وقوله « فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ » [3] وقوله « وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ » [4] وقوله « بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ » [5] وهو في الكتاب العزيز كثير.

ومثاله من الشعر قول امريء القيس (*) ، وقد نظر الى قبر امرأة من بنات الروم بانقرة وهو يجود بنفسه فقال : ـ

أجارتنـــا ان المزار قريب   واني مقيم ماأقام عسيبُ [6]

(١) ـ سورة الضحى / ٩ و ١٠ .
(٢) ـ سورة التكوير / ١٥ و ١٦ .
(٣) ـ سورة الواقعة / ٢٨ و ٢٩ .
(٤) ـ سورة الطور / ١ و ٢ .
(٥) ـ سورة القيامة / ٢٦ و ٢٧ .
(٦) ـ في بعض نسخ الديوان (أجارتنا ان الخطوب تنوب) .

أجارتنا انا غريبان هٰهنا وكل غريب للغريب نسيبُ

وقول العباس بن الاحنف (*) (٧) : ـ

الله يعلم ما تركي زيارتكم الا مخافة أعدائي وحراسي
ولو قدرت على الاتيان جئتكم سحبا على الوجه أو مشيا على الرأس

قال ابن جريج : ما ظننت ان الله ينفع أحداً بشعر عمر بن أبي ربيعة (*) حتى سمعت وأنا باليمن منشداً ينشد قوله : ـ

بالله قولي له في غير معتبة ماذا أردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنياً أو رضيت بها فما أصبت بترك الحج من ثمن [٨]

فحركني ذلك على الخروج الى مكة ، فخرجت مع الحجاج ، وحججت .

وقال اسحاق الموصلي (*) : انشدت الاصمعي ـ على انه لشاعر قديم : ـ

هل الى نظرة اليك سبيل فيُروّى الصدى ويشفى الغليلُ [٩]
انّ ما قلّ منه يكثر عندي وكثيرٌ من الخليل القليلُ [١٠]

فقال : هذا والله الديباج الخسرواني ، فقلت : هو ابن ليلة ، فقال : لا جرم أثر التوليد فيه ، فقلت : لاجرم أثر الحسد فيك .

---

(٧) ـ لم أجد هذين البيتين فى ديوان العباس بن الاحنف .
(٨) ـ فى الديوان (أو نعمت بها) وفى الاغاني (أو ظفرت بها) وفيهما (أخذت) مكان (أصبحت) .
(٩) ـ فى الاغاني ٥ / ٢٨٨ (يُرْوَ منها الصدى) .
(١٠) ـ فى الاغاني (منك) مكان (منه) و (وكثير ممن تحب) .

قال الصولي : كان اسحاق يظن ان لم يسبق الى هذا المعنى ، حتى أنشد لاعرابي : ـ

أليس قليلاً نظرة ان نظرتها   اليك وكلا ليس منك قليلُ

فحلف انه ما كان سمعه .

ومنه قول عمرو بن أحمر الباهلي (١١) : ـ

ومن يطلب المعروف من غير أهله   يجد مطلب المعروف غير يسيرِ (١٢)
اذا أنت لم تجعل لعرضك جُنّة   من الذمِّ سار الذم كل مسيرِ

وقول ابن السيد البطليوسي (١٣) : ـ

---

(١١) ـ هو أبو الخطاب عمرو بن أحمر (فى الاصل عمر بن أحمد) الباهلي، من شعراء الجاهلية الذين أدركوا الاسلام . أسلم وغزا مغازي الروم ، وأصيبت احدى عينيه هنالك . نعته الآمدي بالشاعر الفصيح وقال (كان يتقدم شعراء أهل زمانه) سكن الشام وتوفي فى خلافة عثمان بعد ان بلغ سناً عالية .

المصادر : معجم الشعراء / ٢٤ ، الحماسة لابي تمام شرح المرزوقي / ١٧٢٠ ، سمط اللآلي / ٣٠٧ ، المؤتلف والمختلف / ٤٤ .

(١٢) ـ فى معجم الشعراء (متى تطلب المعروف فى غير أهله ـ تجد . . .) .

(١٣) ـ هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد (بكسر السين) البطليوسي النحوي . كان من الفقهاء والقراء ومن علماء الادب المشهود لهم بالتقدم . تصدى للتدريس فاجتمع اليه الناس يقرأون عليه ، ويقتبسون منه، وكان حسن التعليم جيد التلقين . ولد بمدينة بطليوس سنة ٤٤٤ هـ وتوفي ببلنسية سنة ٥٢١ هـ . من آثاره كتاب المثلث ، والاقتضاب فى شرح أدب الكتاب ، وشرح سقط الزند لابي العلاء ، وشرح الموطأ للامام مالك ، وله نظم جيد .

ترى ليلنـا شابت نواصيـه كَبرة ... كما شبت أم في الجوّ روض بهارِ [١٤]
كأن ليالي السبع في الليـل جمّعت ... ولا فصل فيمـا بينها لنهـارِ [١٥]

وقول بعضهم : ـ

بـدا فكأنمـا قمرٌ ... على أزراره طلعـا
بفتّ المسك عن طرر الـ ... ـجبين بنانـه ولعـا
وقـد خلعت عليه الرا ... ح من أصوابهـا خلعـا

وقول الوأواء الدمشقي (*) : ـ

وزائر راع كـل النـاس منظره ... أحلى من الأمن عند الخائف الوجلِ [١٦]
ألقى على الليل جنحاً من ذوائبـه ... فهابـه الصبح ان يبدو من الخجلِ
أراد بالهجر قتـلي فاستجرت به ... فاستلّ بالوصل روحي من يدَي أجلي

وقول الحسن بن علي الواسطي (١٧) : ـ

المصادر : قلائد العقيان / ٢٠٢ ، غاية النهاية فى طبقات القراء ١ / ٤٤٩ ، وفيات الاعيان ٢ / ٢٨٢ ، هدية العارفين ١ / ٤٥٤ ، الصلة لابن بشكوال / ٢٨٢ ، روضات الجنات / ٤٣١ ، انباه الرواة ، ٢ / ١٤١ ، بغية الملتمس / ٣٢٤ ، شذرات الذهب ٤ / ٦٤ ، بغية الوعاة ٢ / ٥٥ ، البداية والنهاية ١٢ / ١٩٨ ، الكنى والالقاب ١ / ٣١٢ .

(١٤) ــ فى شذرات الذهب (أرى ليلنا شابت نواصيه كرة) .

(١٥) ــ فى شذرات الذهب (كأن الليالي السبع فى الجوّ جمعت) . وفى قلائد العقيان (كان الليالي السبع فى الافق علقت) و (بنهار) مكان (لنهار) .

(١٦) ــ فى الديوان (وزائر راع وجه البين منظره) .

(١٧) ــ هو ابو الجوائز الحسن بن علي بن محمد الواسطي الكاتب . ولد سنة ٣٨٢ هـ . كان من فضلاء الادباء والشعراء . ومن أجلاء مشائخ الشيعة

براني الهوى بري المـدى وأذابني صدودك حتى صرت أنحل من أمس [١٨]
فلست أرى حتى أراك وانمـا يبين هباء الذر في أفـق الشمس [١٩]

وقول أبي اسحاق الصابي (*) : ـ

ولمـا تعـذّر أن نلتقي وطال النزاع وزاد الأَلمْ
مشيت اليكم برجل الرسول وخاطبتكم بلسان القَلَمْ

وألّف الشيخ أبو العلاء المعري (*) كتابا سماه لزوم ما لا يلزم ، ولكن جمع فيه بين الغث والسمين وقرن بين الرخيص والثمين ، فمنه قوله (٢٠) : ـ

دنياك غانيـة اذا عاهدتهـا غدرت فكيف تروم حسن وفائها
لم تَصْفُ قط لعاقل فكأنما عبَّرت عن فقد النهى بصفائها
المَيْن من أترابها والدّين من أضدادهـا والهمّ من حلفائها
لا تأسفنّ لهـا فان نعيمهـا كشقائهـا وسقامهـا كشفائها

المعاصرين للشيخ الطوسي) . سكن ببغداد مدة طويلة . قال الخطيب البغدادي (ولابي الجوائز تواليف حسان ، وخط جيد ، واشعار رائقة ، وقعت له على مقاطيع كثيرة ، ولم أرَ له ديوانا) توفي سنة ٤٦٠ هـ حسبما حققه ابن خلكان .

المصادر : وفيات الاعيان ١ / ٣٨٤ ، دمية القصر / ٨١ ، فوات الوفيات ١ / ٢٥٣ ، ميزان الاعتدال ١ / ٥١٣ ، أعيان الشيعة ٢٢ / ٤٢٨ ، تاريخ بغداد ٧ / ٣٩٣ .

(١٨) ـ في وفيات الاعيان (أمحل من أمس) وما أثبته المؤلف موافق لرواية فوات الوفيات .

(١٩) ـ في وفيات الاعيان (ألق الشمس) وما في فوات الوفيات مطابق لرواية المؤلف .

(٢٠) ـ لم أجد هذه الابيات في لزوم مالا يلزم .

تلقى مناياهــا النفوس بقوّة حتى تكون الاسد من ضعفائها

ومنه قوله أيضا (٢١) : ـ

وعنــد الليـــالي عادة مستمرّة من الجور في بعدٍ من الارض أوقربِ
تصدّ عليــاً عن تراث محمـــد وتدعو زيادا في مــلوك بني حربِ

ومنه قوله أيضا (٢٢) : ـ

لا تطلبنّ بآلــة لـــك رفعــة قلم البليغ بغير حظٍ مغزلُ [٢٣]
سكن السما كان السماء كلاهما هـــــذا له رمح وهذا أعزلُ

ومنه قوله أيضا : ـ

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهــة وحق لسكان البسيطة أن يبــكوا
يحطّمنا صرف الزمان كأننــــــا زجاج ولكن لا يعاد لنا سبكُ [٢٤]

قيل : هذا البيت يشهد بأنه كان دهرياً ، ولعله رجع عن ذلك بقولــه في مرثية : ـ

ضلّ الذي قال البلاد قديمـــــة بالطبــع زعماً والانام كنبتهــا [٢٥]

(٢١) ـ كذلك لم اجد هذين البيتين فى لزوم مالا يلزم .
(٢٢) ـ لم أعثر على هذين البيتين فى لزوم مالا يلزم ، غير ان ابن خلكان أوردهما فى وفيات الاعيان منسوبين الى أبي العلاء .
(٢٣) ـ فى وفيات الاعيان (لك رتبة) و (بغير جدّ) .
(٢٤) ـ فى لزوم مالا يلزم (يحطمنا ريب الزمان) .
(٢٥) ـ فى شروح سقط الزند (بالطبع كانت) .

وللابيوردي (٢٦) فى بعض أهل عصره ممن كان يستعمل هذا النوع كثيراً :

شعر المراغيّ وحوشيتم ... كعقله أسلمه أسقَمُه
يلزم ما ليس له لازماً ... لكنه يترك ما يلزمُه

ولمؤلفه عفا الله عنه فى نحو ذلك :ـ

وشاعر قريضه ... من كل حسن معدمُ
لم يلتزم شيئاً سوى ... لزوم مالا يلزمُ

وبيت بديعية الصفي (*) قوله :ـ

من كل مبتدر للموت مقتحم ... في مأزق بغبار الخيل ملتحمِ (٢٧)

وبيت بديعية ابن جابر (*) قوله :ـ

وميل سمعي لنيل القرب من شيمي ... وسيل دمعي بذيل الترب كالديمِ

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله :ـ

لي التزام بمدحي خير معتصم ... بربه وارتباط غير منفصمِ (٢٨)

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله :ـ

لأنّ مدح رسول الله ملتزمي ... فيه ومدحي سواه ليس من لزمي

---

(٢٦) ـ هو محمد بن احمد الابيوردي وقد مرت ترجمته فى باب حسن الابتداء .

(٢٧) ـ فى الديوان (بغبار الحرب ملتحم) .

(٢٨) ـ فى الاصل (بمدحي غير معتصم) والتصويب من خزانة الحموي / ٥٣١ .

وبيت بديعية المقري (*) قوله : -

تطول ان عرّضت في كل منهزم بها الموالي وينجو كـــل ملتزمِ

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : -

ونال عزاً وفضـــلاً غير منفصم وخصّه الله بالنعمـــاء والعصمِ

وبيت بديعيتي قولي (*) : -

انّ التزامي في ديني بجدّهـــم ما زال ينعم قلبي صدق ودّهمِ

ولم أقف على بيت السيوطي في هذا النوع . واما الطبري فلم ينظمه ، والله أعلم .

المزاوجـــــة

اذا تزاوج اثمي فاقتضى نقمي

حقّقْت فيهم رجائي فاقتضى نعمي

المزاوجة ، ويقال : التزاوج ، هو أن يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزء ، أي يجعل معنيين واقعين في الشرط والجزاء مزدوجين في أن يرتب على كل منهما معنى رتب على الآخر •

كقول البحتري : ـ

اذا ما نهى الناهي فلــجّ بي الهوى   أصاخت الى الواشي فلجّ بها الهجرُ

زاوج بين نهي الناهي ، واصاختها الى الواشي ، الواقعين في الشرط والجزاء ، في أن رتب عليهما لجاج شيء •

ومثله قوله أيضا : ـ

اذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها   تذكّرت القربى ففاضت دموعهــا

زاوج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين في الشرط والجزاء ، في ترتب فيضان شيء عليهما •

قال السعد التفتازاني في شرح التلخيص : ومن تتبع الامثلة المذكورة للمزاوجة علم ان معناها ما ذكر ، لا مايسبق الى الوهم من ان معناها أن يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء ، كما جمع في الشرط بين نهي

الناهي ولجاج الهوى ، وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر ، اذ لا يعرف أحد يقول بالمزاوجة في مثل قولنا : اذا جاءني زيد فسلم عليّ أجلسته فأنعمت عليه . انتهى .

وقال في شرح المفتاح : وقيل : معنى المزاوجة أن يجعل معنى لازما للشرط ، ثم يجعل معنى مقارنا له في الجزاء ، كما جعل لجاج الهوى به لازما للشرط الذي هو نهي الناهي ، ثم جعل لجاج الهجر بها مقارنا له في الجزاء الذي هو الاصاخة الى الواشي . انتهى .

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : ـ

ومن اذا خفت من حشري وكان له ... مدحي نجوت فكان المدح معتصمي[1]

وبيت بديعية ابن جابر (*) قوله : ـ

اذا تبسّم في حرب وصاح بهم ... يبكي الاسود ويرمي اللسّن بالبكم

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

[اذا تزاوج خوف الذنب في خلدي ... ذكرت أن نجاتي في مديحهم] [2]

(وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله) (٣) : ـ

اذا تزاوج ذنبي وانفردت له ... بالمدح مَنّ ونجّاني من النقم

(١) ـ في الديوان (وكان المدح) .
(٢) ـ سقط هذا البيت من الاصل ، والتكملة من خزانة الحموي / ٥٣١ .
(٣) ـ كذلك سقطت الجملة التي بين القوسين من الاصل ، والتكملة من خزانة الحموي .

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

اذا سعوا فاشتروا امدح النفوس سعى فابتاع مدحك بالغالي من القيم

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

ومن اذا رمت أحصي مدحه وبقى عمري عجزت وعشر العشر لم أقم

وبيت بديعيتي قولي : ـ

اذا تزاوج اثمي فاقتضى نقمي حقّقتُ فيهم رجائي فاقتضى نعمي

زاوج بين تزاوج الاثم وتحقيق الرجاء الواقعين في الشرط والجزاء ، في أن رتب عليهما اقتضاء شيء على حدّه في بيتي البحتري المقدم ذكرهما ، وتأمل سائرأبيات البديعيات المذكورة فانأكثرها لاينطبقعلى تعريفهم المذكور للمزاوجة والله أعلم .

المجـــاز

هم المجاز الى باب الجنان غداً

فلست أخشى وهم لي زلـَّة القدمِ

المجاز خلاف الحقيقة ، وهو في اللغة مفعل من جاز المكان يجوز اذا تعداه ، نقل الى اللفظ الجائز أي المتعدي مكانه الاصلي ، واللفظ المجوَّز به ، على معنى انهم جازوا به مكانه الاصلي •

وفي الاصطلاح ، هو اللفظ المستعمل في غيرما وضع له بالوضع الشخصي أو النوعي ، لعلاقة بين المعنيين ، مع قرينة عدم ارادة ما وضع له ، فخرج الغلط لعدم العلاقة كقولك خذ هذا الفرس ، تشير الى كتاب ، وخرجت الكناية لانها مستعملة فيما وضعت له مع جواز ارادته ، ثم العلاقة ان كانت المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي فهو استعارة ، والا فغير استعارة ، ويسمى مجازاً مرسلا •

وشمل هذا الحد المجاز بنوعيه ، أعني المفرد سواء كان استعارة أيضا كقولك للمتردد : أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى •

أو مرسلا كقوله : ــ

هواي مع الركب اليماني مصعد جنيب وجثماني بمـــكة موثـــقُ

فان هذا المركب موضوع بالوضع النوعي للاخبار ، والغرض منهـــا اظهار التحزن والتحسر ، والعلاقة فيه استعمال ما وضع لتّلازم في الملزوم ، لان اظهار التحزن ملزوم للاخبار غالبا ، فظهر ان حصر المجاز المركب في الاستعارة ــ كما وقع لاكثرهم ــ عدول عن الصواب ، كما حققه السعد

التفتازاني في شرح التلخيص ، وهذا التعريف للمجاز هو رأي اهل المعاني والبيان •

وقال البديعيون : المجاز هو تجوز الحقيقة ، بحيث يأتي المتكلم الى اسم موضوع لمعنى فيختصره أما بأن يجعله مفردا بعد ان كان مركبا ، أو غير ذلك من وجوه الاختصار •

مثال الاول قول جرير (*) (١) : ـ

اذا نزل السماء بارض قوم   رعيناه وان كانوا غضابا

يريد بالسماء مطر السماء ، فجعله مفردا ، ويريد بالضمير في رعيناه ما ينبته مطر السماء •

ومثال غير ذلك قول العنابي (*) : ـ

ياليلة لي بحوّارين ساهرة   حتى تكلّم في الصبح العصافيرُ

فقوله : ساهرة مجاز ، قاله الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته •

وانما كان قوله : ساهرة من الاختصار ، لان الاصل : أنا ساهر فيها ، فاختصر ذلك بأن أسند السهر الى الليلة ، وهو عند أهل البيان مجاز اسنادي ، ويسمى المجاز الحكمي ، والعقلي • وهو عندي داخل في باب الاستعارة كما حقق في محله •

تنبيهات : ـ

الاول المجاز المرسل ، يقع على وجوه كثيرة •

---

(١) ـ انظر الحاشية رقم (١) من الصفحة ٣٠٧ ج / ١ وسترى ان البيت ليس لجرير ، وانما هو لمعاوية بن مالك بن جعفر .

أحدها اطلاق السبب على المسبب ، كاليد على النعمة لصدورها عنها ، وعلى القدرة لظهور سلطانها بها ، ومنه قولهم : رعينا غيثا أي نباتا ، لان الغيث سبب للنبات •

الثاني اطلاق المسبب على السبب ، وهو عكس الاول كقولهم : أمطرت السماء نباتا ، أي غيثا لكون النبات مسببا عنه •

الثالث تسمية الشيء باسم ماكان عليه ، كقوله تعالى « وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ » [٢] أي الذين كانوا يتامى ، اذ لايتم بعد البلوغ •

الرابع تسميته باسم ما يؤل اليه كقوله تعالى « انِّي أرانِي أعْصِرُ خَمْرا »[٣] أي عنبا يؤل الى الخمرية « وَلا يَلِدُوا الاَّ فاجِرا كَفَّارا» [٤] أي صائرا الى الفجور والكفر •

الخامس اطلاق اسم الكل على الجزء ، ويشترط فيه أن يكون أصلاً فيما وقع المجاز بسببه، كقوله تعالى« وَلاتَكْتُمُوا الشَّهادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْها فاِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ » [٥] أي ذاته لان معدن كتمان الشهادة القلب ، ومنه قولهم للربيئة عين ، لانها المقصود من كون الرجل ربيئة دون سائر ما عداها •

السادس اطلاق الجزء على الكل ، وهو عكس ما قبله ، والشرط ماسبق كقوله تعالى « يَجْعَلُونَ أصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ » [٦] أي اناملهم •

السابع اطلاق الحال على المحل ، كقوله تعالى « فَفِي رَحْمَةِ اللهِ

---

(٢) ــ سورة النساء / ٢ .
(٣) ــ سورة يوسف / ٣٦ .
(٤) ــ سورة نوح / ٢٧ .
(٥) ــ سورة البقرة / ٢٨٣ .
(٦) ــ سورة البقرة / ١٩ .

هُمْ خالِدُون » (٧) أي في الجنة ، لانها محل الرحمة .

الثامن اطلاق اسم المحل على الحال ، وهو عكس ما قبله ، كقوله تعالى « فَلْيَدْعُ نادِيَهُ » (٨) أي اهل ناديه ، أي مجلسه .

التاسع تسميته الشيء باسم آلته نحو « وَاجْعَل لِي لِسانَ صِدْقٍ في الآخِرِينَ » (٩) أي ثناء ، لان اللسان آلته « وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ الاّ بِلِسانِ قَوْمِهِ » (١٠) أي بلغة قومه .

العاشر اطلاق الفعل ، والمراد مشارفته ومقارنته وارادته ، كقوله تعالى « فَاذا بَلَغْنَ أجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ » (١١) أي قاربن بلوغ الاجل ، أي انقضاء العدة ، لان الامساك لايكون بعده . وقوله تعالى « فَاذا جاء أَجلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً ولا يَسْتَقْدِمُونَ » (١٢) أي فاذا قرب مجيئه وبه يندفع السؤال المشهور وهو انّ عند مجيء الاجل لا يتصور تقديم ولا تأخير ، وقوله تعالى « إِذا قُمْتُمْ إِلى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا» (١٣) أي أردتم القيام .

الحادي عشر اطلاق اسم اللازم على الملزوم ، كقوله عليه السلام في العباس بن مرداس (اقطعوا عني لسانه) وأمر له بمائة ناقة ، أراد عليه السلام: اسكتوه عني ، لان قطع اللسان ملزوم للسكوت .

الثاني عشر اطلاق اسم الملزوم على اللازم ، وهو عكس ما قبله ، كما ورد انه

(٧) ــ سورة آل عمران / ١٠٧ .
(٨) ــ سورة العلق / ١٧ .
(٩) ــ سورة الشعراء / ٨٤ .
(١٠) ــ سورة ابراهيم / ٤ .
(١١) ــ سورة الطلاق / ٢ .
(١٢) ــ سورة الاعراف / ٣٤ ــ وسورة النحل / ٦١ .
(١٣) ــ سورة المائدة / ٦ فى الاصل (فاذا قمتم) .

عليه السلام كان اذا دخل العشر الاخير من شهر رمضان شدّ المئزر ، والمراد الاعتزال عن النساء ، لان شدّ المئزر لازم لاعتزالهن ، قال :

قوم اذا حاربوا شدّوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار

وغير ذلك مما يتعذر حمل اللفظ فيه على معناه الحقيقي .

الثاني : أنكر بعضهم وقوع المجاز في القرآن .

وشبهته ان المجاز أخو الكذب ، وان القرآن منزّه عنه ، وان المتكلم لايعدل اليه الا اذا ضاقت به الحقيقة فيستعين بالمجاز ، وذلك محال على الله تعالى ، وهذه شبهة باطلة ، ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر الحسن ، فقد اتفق البلغاء على ان المجاز أبلغ من الحقيقة ، ولو وجب خلو القرآن من المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد وتثنية القصص وغيرها.

الثالث : اختلف في انواع ، هل هي من المجاز أم لا ؟

أحدها الحذف ، والمشهور انه من المجاز ، وانكره بعضهم ، لان المجاز استعمال اللفظ في غير موضوعه ، والحذف ليس كذلك ، وقال الخطيب في الايضاح : متى تغير اعراب الكلمة بحذف أو زيادة فهي مجاز ، نحو إسأل القرية ، ليس كمثله شيء . فان كان الحذف والزيادة مما لا يوجب تغير الاعراب نحو : أو كصيّب من السماء ، أي مثل ذو صيّب ، فبما رحمة ، أي فبرحمة . فالكلمة لا توصف بالمجاز .

الثاني التشبيه ، زعم قوم أنه مجاز وتبعهم ابن حجة في شرح بديعيته ، والصحيح انه حقيقة . قال الزنجاني في المعيار : لانه معنى من المعاني ، وله ألفاظ تدلّ عليه وضعاً ، فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه . وقال الشيخ عز الدين : ان كان بحرف فهو حقيقة ، أو بحذفه فمجاز ، بناء على ان الحذف من باب المجاز .

الثالث الكناية وفيها اربعة مذاهب .

أحدها : انها حقيقة ، قال ابن عبد السلام : وهو الظاهر، لانها استعملت فيما وضعت له وأريد بها الدلالة على غيره . الثاني : انها مجاز . والثالث: انها لا حقيقة ولا مجاز . الرابع : انها تنقسم الى حقيقة ومجاز . فان استعمل اللفظ في معناه مرادا منه لازم المعنى أيضا فهو حقيقة ، وان لم يرد المعنى بل عبرّ بالملزوم عن اللازم فهو مجاز ، لاستعماله في غير ما وضع له ، ليفيد غير ما وضع له .

الرابع التقديم والتأخير .

عده قوم من المجاز . قال في البرهان : والصحيح انه ليس منه ، فان المجاز نقل ما وضع له الى ما لم يوضع له .

الخامس ، قيل بالواسطة بين الحقيقة والمجاز في ثلاثة اشياء :

أحدها اللفظ قبل الاستعمال . ثانيها الاعلام . ثالثها اللفظ المستعمل في المشاكلة ، نحو : ومكروا ومكر الله ، لانه لا يوضع لما استعمل فيه فليس حقيقة ، ولا علاقة معتبرة فليس مجازا ، كذا عن بعضهم في شرح بديعية ابن جابر لرفيقه . قال السيوطي : والذي يظهر انه مجاز ، والعلاقة المصاحبة .

وبيت بديعية الصفي الحلي (*) قوله :ـ

صالوا فنالوا الاماني من مرادهم بارق في سوى الهيجاء لم يشم[14]

قال في شرحه : لفظة بارق مجاز في السيف .

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته .

---

(١٤) ـ في الديوان (فنالوا الاماني من عداتهم) .

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : ـ

أحيا فؤادي مجازي نحـو حجرته وقـد دهشت لجمع فيـه مزدحمِ

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

هو المجـاز الى الجنات ان عمرت ابياتـه بقبول سـابغ النعـمِ

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

أبكى بها الدين جفن الكفر حين جفت أجفانها وابتغت غمـداً من القمم

وبيت بديعيتي قولي : ـ

هم المجـاز الى باب الجنان غـدا فلست أخشى وهم لي زلـة القدمِ

فلفظة المجاز مجاز عن الهداة ، لأنه بمعنى الطريق ، من قولهم : جعلت كذا مجازاً الى حاجتي ، أي طريقا اليها ، وانما جعله مجازا عن الهداية لاستلزام الهداة إياه ، ولك ان تجعل المجاز في البيت مصدرا ميمياً بمعنى الجواز ، فيكون من وصف الفاعل بالمصدر مثل رجل عدل ، وهو ايضا من المجـاز الحكمي عند أهل البيان ، ومن تجوز الحقيقة بالاختصار عند البديعيين •

ولم أقف على بيت السيوطي في هذا النوع •

واما الطبري فلم ينظمه في بديعيته والله أعـلم •

التفريـــع

ما الروض غبَّ الندى فاحت روائحه

يوماً بأضوع من تفريـــع نعتهمِ

التفريع مصدر قولك : فرّعت من هذا الاصل فروعاً اذا استخرجتها .
وفي الاصطلاح يطلق على معنيين : ــ

أحدهما ما ذكره الخطيب في التلخيص والايضاح ، وهو أن يثبت لمتعلق أمر حكماً بعد اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر ، على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب .

كقول الكميت (*) : ــ

احلامكم لسقام الجهــل شافيــة كما دماؤكم تشفي من الكَلَبِ [1]

فرع على وصفهم بشفاء أحلامهم لسقام الجهل ، وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب ، وهو بفتح اللام ، شــبه جنون يحدث للانسان من عض الكَلْب الكَلِبْ بكسر اللام ، وهو الذي يأكل لحوم الناس فيأخذه بذلك شبه جنون لا يعض انسانا إلا كلب ، ولا دواء له انجح [2] من شرب دم

(١) ــ في نقائض جرير والفرزدق / ١٣٢ ، والحيوان للجاحظ ٥ / ٣٤٣ (كما دماؤكم يشفى بها الكلب) . وما أثبته المؤلف موافق لرواية بعض نسخ كتاب الحيوان .

(٢) ــ انجح ، كذا ورد في الاصل ، وفيه معنى ، واخا له (انجع) .

ملك . يعني أنتم أرباب العقول الراجحة وملوك وأشراف .

وفي طريقته قول الحماسي (٣) : ـ

بنـاة مكارم وأسـاة كلم دماؤكم من الكَلَب الشفاءُ (٤)

وهذا المعنى للتفريع غير المشهور ، ولم ينظمه أرباب البديعيات .

الثاني ما ذكره البديعيون والزنجاني في معيار النظار ، وسماه بعضهم النفي والجحود ، وهو أن يأخذ المتكلم في وصف فيقول : ما كذا ، ويصفه بمعظم أوصافه اللائقة به في الحسن والقبح ، ثم يجعله أصلا يفرع منه معنى فيقول : بأفعل من كذا ، وهو المعنى المشهور للتفريع ، وهو الذي نظمه أصحاب البديعيـات .

ومثاله قول الاعشى (*) : ـ

ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطلُ (٥)

يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزّر بعميم النبت مكتهـلُ

يوما بأطيب منهـا نشر رائحـةً ولا بأحسن منهـا اذ دنا الأُصلُ

---

(٣) ـ هو ابو البرج القاسم بن حنبل المري ، قال صاحب القاموس ـ مادة برج ـ (شاعر اسلامي) . ورد ذكره في حماسة أبي تمام شرح المرزوقي / ١٩٥٨ ، ومعجم الشعراء / ٢١٣ ، وزهر الآداب / ٥٠٩ ، والحيوان للجاحظ ٢ / ٥ ، والمؤتلف والمختلف / ٨١ .

(٤) ـ في الحماسة ، والحيوان ، والمؤتلف (دماؤهم) .

(٥) ـ في الاصل (من رياض الحسن) والتصويب من الديوان وشرح القصائد العشر للتبريزي .

وقول أبي علي تميم ابن المعز صاحب الديار المصرية (*) : ـ

وما أمُّ خشف ضلَّ يوما وليلة   ببلقعة بيداء ظمآن صاديا
تهيم فلا تدري الى اين تنتهي   مولّهة حرّى تجوب الفيافيا[٦]
أضرَّ بها حرُّ الهجير فلم تجد   لغلّتها من بارد الماء شافيا
فلما دنت من خشفها انعطفت له   فألفته ملهوف الجوانح طاويا
بأوجع مني يوم شُدّت حمولهم   ونادى منادي الحي أن لا تلاقيا

وما ألطف قول شهاب الدين محمود (*) : ـ

وفرّع الحب الضنا في الحشا   من مُقلٍ فيها منايا العباد
فما ظبيً أرهفها مرهف   ليوم حرب من سيوف حداد
يوما بامضى من سيوف بدت   من كحل خالطها في حداد

وقول ابن سناء الملك (*) : ـ

اليك فما بدر المقنع طالعا   بأسحر من ألحاظ بدري المعمَّمِ[٧]

يشير الى المقنع الخراساني واسمه عطا ، وكان قد ادّعى الربوبية ، وغلب على عقول قوم من العامة ، بتمويهات أظهرها لهم بالسحر والنير نجات، وكان في جملة ما أظهر لهم صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسيرة شهرين من موضعه ثم يغيب ، فعظم اعتقادهم فيه .

---

(٦) ـ فى وفيات الاعيان ١ / ٢٧٠ (مولهة حيرى) .

(٧) ـ فى الاصل (فما بدر المعمم طالعاً) والتصويب من الديوان .

وقد ذكر ابو العلاء المعري (*) هذا القمر أيضا فى قوله : ـ

أفق اتّما البـدر المقنـع رأسه ضلال وغيٌ مثـل بدر المقنع [٨]

وانشد تغلب (٩) لبعض العرب : ـ

وما ُوجْد مغلول بصنعاء موثق بساقيه من ماء الحديد كبولُ [١٠]

قليـل الموالي مسلم بجـريرة له بعد نومات العيون عويل [١١]

يقول له الحدّاد أنت معـذّب غداة غـد أو مسلم فقتيل [١٢]

بأكثر مني لوعـة يوم راعني فراق حبيب ما اليـه سبيل [١٣]

ولأم فروة الغطفانية (١٤) : ـ

وما ماء مزن أي مزن تقولـه تحدّر من غرٍّ طوال الذوائب [١٥]

---

(٨) ـ فى الاصل (أفق أيّها البدر) وما اثبتناه عن سقط الزند .

(٩) ـ تغلب ، كذا ورد فى الاصل ولعله (ثعلب) .

(١٠) ـ فى أمالي المرتضى ٢ / ٢٤٣ (وما وجد مسجون) و (بساقيه من حبس الامير) . وفى الحماسة البصرية ٢ / ١٢٥ (مغلول بتيماء) و (بساقيه من ضرب القيون) .

(١١) ـ فى أمالي المرتضى (وما ليل مولى مسلم بجريرة) . وفى الاصل (اليل) مكان (عويل) والتصويب من أمالي المرتضى والحماسة البصرية .

(١٢) ـ فى الحماسة البصرية (البواب) مكان (الحداد) .

(١٣) ـ فى امالي المرتضى (يوم عجلوا) . وفى الحماسة البصرية (يوم بان لي) .

(١٤) ـ أم فروة الغطفانية ، ورد ذكرها فى الحيوان للجاحظ ٥ / ٤٧ ، حيث نسب لها الابيات الاربعة التي سيوردها المؤلف ، وعنه أخذ صاحب أعلام النساء ٤ / ١٦٠ فذكرها مع الابيات الاربعة المذكورة . ووردت الابيات أيضا فى زهر الآداب / ١٨٥ منسوبة الى عاتكة المرية .

(١٥) ـ فى الحيوان (أي ماء) . وفى زهر الآداب (فما طعم ماء أي ماء) .

نفت نسمةالريح القذىعن متونه ... فليس به عيب تراه لشارب [١٦]
بمنعرج من بطن واد تقابلت ... عليه رياح الصيف من كل جانب [١٧]
بأطيب مما يقصر الطرف دونه ... تقى اللهواستحياء بعض العواقب [١٨]

ولبعضهم : ـ

وما شوق اعرابية بان دارها ... وحنت الى وادي الحجاز ورنده
بأكثر من شوقي اليكم وانما ... رماني زماني بالبعاد بجهده

وروي أنه لما قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه يوم صفين احتمله أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه (*) الى خيمته ، وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول : ـ

وما ظبية تسبي القلوب بطرفها ... اذا التفتت خلنا بأجفانها سحرا
بأحسن منه كلل السيف وجهه ... دماً في سبيل الله حتى قضى صبرا

ولابي الوليد بن زيدون (*) : ـ

وما شوق مغلول الجوانح بالصدى ... الى نطفة زرقاء أضمرها وقط [١٩]
بأبرح من شوقي اليكم ودون ما ... أدير المنى عنه القتادة والخرط

---

(١٦) ـ فى الحيوان للجاحظ ٥ / ٤٧ (نفى نسم الريح) وفى زهر الآداب / ١٨٥ (نفت جريه الماء) و (فما ان به عيب) .

(١٧) ـ فى الحيوان (أو بطن واد تحدبت) و (رياح المزن) .

(١٨) ـ فى الحيوان (ممن يقصر الطرف) .

(١٩) ـ النطفة : ماء صاف قليل أو كثير . الوقط : الحفرة فى الصخر يجتمع فيها ماء المطر . فى الديوان (مقتول الجوانح) .

وأنشدني لنفسه الشيخ الاديب حسين بن شهاب الدين الشامي (*) : ـ

وأقسم ما الفُلك الجواري تلاعبت ... بها صرصر نكباء في لجّة البحرِ [٢٠]
بأكثر من قلبي وجيباً وشملنا ... جميع ولكن خوف حادثة الدهرِ [٢١]

وله من قصيدة مدح بها الوالد قدس الله روحه : ـ

فما روضة بالحزن باكرها الحيا ... بأرعن رجّاس من المزن مسبلِ
اذا خطرت فيها الصبّا عبقت بها ... عوابق من ريّا عبير ومندلِ
بأطيب نشراً من خلائق أحمد ... ومن شكّ أو لم يدر ما قلت يسألِ

ولبعض المتاخرين : ـ

ما الورد تنضح بالندى أثوابه ... والروض يهتك بالحيا جلبابُهُ
والهائم المطول فاز بوصله ... والاشيب الموخوط عاد شبابه
والنازح المهجور يقرع بغتة ... بيدَيْ حبيبته المليحة بابُهُ
يوماً بأوفر بهجة ومسرّة ... مني اذا وافى اليّ كتابه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : ـ

ما روضة وشّع الوسميُّ بردتها ... يوما بأحسن من آثار سعيهم [٢٢]

---

(٢٠) ــ فى سلافة العصر /٣٥٨ وأمل الآمل ٧٢/١ (بها الصرصر النكباء) .
(٢١) ــ فى سلافة العصر (بأكثر من شوقي) .
(٢٢) ــ قال ابن حجة فى خزانته / ٥٠٧ بعد هذا البيت : وابن جابر لم ينظم هذا النوع فى بديعيته .

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : ـ

ما الدوح تفريعه بالزهر متّسق نظماً بأطيب من تعريف ذكرهمِ

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

ما العود ان فاح نشراً أو شدا طرباً يوماً بأطيب من تفريع وصفهمِ

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

ما المسك فتّت أو فضت نوافجه عنه بأطيب من ذكراه في الكلمِ[٢٣]

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

ما جبرئيل أمين الله في شرف يوماً بأشرف منه ليلة الكلمِ

وبيت بديعيتي قولي : ـ

ماالروض غبّ الندى فاحت روائحه يوماً بأضوع من تفريع نعتهمِ

---

(٢٣) ـ النوافج جمع نافجة : وعاء المسك ، أي الجلدة التي يجتمع فيها . قيل : انها عربية ، وقيل : معربة .

التدبيـــج

بيض المكارم سود النقع حمر ظبىً

خضر الديار فدبِّج وصف حالهمِ

التدبيج مشتق من الديباج ، وهو ثوب سداه ولحمته ابريسم ، وهو معرب (ديبا) بدون الجيم ، ثم كثر حتى اشتقت العرب منه فقالوا : دبج الغيث الارض دبجاً ــ من باب ضرب ــ ودبجها تدبيجاً ــ بالتضعيف ــ اذا سقاها فانبتت أزهارا مختلفة ، لانه عندهم اسم للمنقش •

وفي الاصطلاح عبارة عن أن يذكر المتكلم الوانا يقصد التورية بهـا والكناية بذكرها عن اشياء ، من نسيب أو مدح أو وصف أو غير ذلك من الاغراض ، كقولـه تعالى « وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ » [1] •

قال ابن ابي الاصبع : المراد بذلك ــ والله أعلم ــ الكناية عن الواضح والمشتبه من الطرق ، لان الجادة البيضاء هي الطريقة التي كثر السلوك عليها جدا ، وهي أوضح الطرق وأبينها ، ودونها الحمراء ودون الحمراء السوداء كأنها في الخفاء والالتباس ضد البيضاء في الظهور والوضوح ، ولما كانت هذه الالوان الثلاثة في الظهور للعين طرفين وواسطة ، فالطرف الاعلى في الظهور البياض ، والطرف الادنى في الخفاء السواد ، والاحمر بينهما على وضع الالوان في التركيب ، وكانت ألوان الجبال لا تخرج عن هذه الالوان

(١) ــ سورة فاطر / ٢٧ .

الثلاثة ، والهداية بكل علم نُصب منقسمة هذه القسمة ، أتت الآية الكريمة منقسمة كذلك ، فحصل فيها التدبيج وصحة التقسيم .

ومنه قول الحريري : فمذ اغبرّ العيش الاخضر ، وازورّ المحبوب الاصفر ، اسودّ يومي الابيض ، وابيضّ فودي الاسود ، حتى رثى لي العدو الازرق ، فحبذا الموت الاحمر .

قال الصفدي : أخبرني الشيخ شهاب الدين ابو الثناء محمود أن القاضي الفاضل شرع في انشاء مقامات ، فكان يعارض كل فصل من مقامات الحريري بفصل من كلامه ، فلما انتهى الى هذا الفصل من التدبيج قال : من أين يأتي المتكلم بمثل هذا ؟ وغسل ما عمله من المقامات .

ومن انشاء بعض الكتاب : وصل كتابك فاستلمته استلام الحجر الاسود وتمتعت منه بالعيش الاخضر ،وجمعت منه يدي على الكبريت الاحمر والبازي الاشهب وملك بني الاصفر .

ومن رسالة لبعضهم : قد أوردنا الحديد الاخضر في ماء الوريد الاحمر من عدو الله الازرق من بني الاصفر .

ومن انشاء القاضي الفاضل في وصف كتاب : ففضضته فكم لفحتني منه شرارة ، وقضضته فاذا جبال النور منه مستعارة ، كأن شرارته الجمالات الصفر ، أو القصور الحمر أو النصول الزرق والليالي السودوالبروق البيض

ومنه قول الحسين بن مطير (*) :ـ

مخصّرة الاوساط زانت عقودها … بأكثر مما زيّنتها عقودها
بصفرٍ تراقيها وحمر أكفها … وسود نواصيها وبيض خدودها [2]

---

(٢) ــ فى الاغاني ١٥ / ٣٣٧ (فصفرُ تراقيها) . وفى طبقات ابن المعتز

وقال ابن حيوس (*) : ـ

إن ترد علم حالهم عن يقين   فالقهم يوم نائل أو نزالِ [٣]
تلق بيض الوجوه سود مثار الـ   ـنقع خضر الاكناف حمر النصال

وقولـه : ـ

ببياض عزمٍ واحمرار صوارم   وسواد نقع واخضرار رحابِ [٤]

وقول مهيار الديلمي (*) : ـ

بيضاء في الغادين يومي أسود   من بعدها وبكاي أحمر قاني

وقول ابن النبيه (*) : ـ

دع النوح خلف حدوج الركاب   وسلِّ فؤادك عن كل ذاهبْ
ببيض السوالف حمر المراشـ   ـف صفر الترائب سود الذوائب

وقوله أيضا : ـ

بيض الايادي حمر أطراف القنا   سود العجاج تحلُّ ربعاً أخضرا

/ ١١٧ ومعجم الادباء ١٠ / ١٧٦ (وصفرٌ تراقيها . وفى فوات الوفيات١/٢٨٥ فى صدر البيت (فسود نواصيها) وفى عجزه (وصفر تراقيها) .

(٣) ـ فى الديوان (فالقهم فى مكارم أو قتال) . وفى فيات الاعيان ٤ / ٦٧ (فالقهم فى مكارم أو نزال) .

(٤) ـ رواية الديوان لهذا البيت هكذا : ـ

بسواد نقع واحمرار صوارم   وبياض عرض واخضرار جناب

وقوله ايضا : ـ

وفي الكلّة الحمراء بيضاء طفلة بزرق عيون السمر يحمي احورارها
أثار لها نقع الجياد سرادقاً به دون ستر الخدر عنّا استتارها

وقال بعضهم : ـ

الغصن فوق الماء تحت شقائق مثل الاسنّة خضّبت بدماء
كالصعدة السمراء تحت الراية الـ ـحمراء فوق اللامة الخضراء

وقول الصفدي (*) : ـ

ما أبصرت عيناي أحسن منظراً فيما ترى من سائر الاشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة الـ ـحمراء تحت المقلة السوداء

وبيت بديعية الصفي الحلي (*) قوله : ـ

خضر المرابع حمر السمر يوم وغى سود الوقائع بيض الفعل والشيم (٥)

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : ـ

خضر المرابع حمر البيض سود ردى بيض الثنا فاستمع تدبيج وصفهم (٦)

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

واخضرّ أسود عيشي حين دبّجه بياض حظّي من زرق العداة حمي

(٥) ـ فى الاصل (خضر المراتع) وما اثبتناه من الديوان .
(٦) ـ فى الاصل (المراتع) وما أثبتناه من خزانة الحموي / ٥٣٩ .

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

تبيضُّ ما اســودَّ يوم شبهه دهم   وجهاً اذا احمرَّ سمر فوق سمرهم

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

قد بيّض الوجهحين اسودَّ وجه وغى   فحمرة السيف زانت خضرة الديم

وبيت بديعيتي قولي : ـ

بيض المكارم سود النقع حمر ظبىً   خضر الديار فدبج وصف حــالهم

ولم ينظم ابن جابر ولا السيوطي ولا الطبري هــذا النوع ايضا ، والله أعـــلم .

التفسير

تفسيرهم ومزاياهم وفخرهم

بعلمهم ومعاليهم وجودهم

التفسير في اللغة تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف ، وقيل : هو مقلوب السفر ، يقال : أسفر الصباح : اذا أضاء .

وفي الاصطلاح (سماه ابن مالك وآخرون التبيين) عبارة عن أن يأتي المتكلم في أول الكلام نثراً كان أو نظما بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون أن يفسر . فان كان الكلام نظما فالتفسير اما في البيت الاخير أو في بقية البيت ان كان الكلام الذي يحتاج الى التفسير في أوله . ويقع التفسير على أنحاء :

منها أن يقع بعد الفعل وفاعله كقوله :ـ

صالوا وجادوا وضاؤا واحتبوا فهم   أسد ومزن وأقمار واجبال

ومنها أن يقع بعد الحروف المتضمنة معنى الشرط كقول الفرزدق (*) :ـ

لقد جئت قوما لو لجأت اليهم   طريد دم أو حاملاً ثقل مغرم [1]

لالفيت منهم معطياً أو مطاعنا   وراءك شزراً بالوشيج المقوم [2]

ففسر قوله : حاملاً ثقل مغرم ، بقوله : انه يلقى فيهم من يعطيه ، وفسر

---

(١) ـ في الديوان (لقد خنت قوماً) .

(٢) ـ في الديوان (لا لفيت فيهم مطعما أو مطاعنا) .

قوله : طريد دم ، بقوله : انه يلقى فيهم من يطاعن دونه ويحميه . ولم يراع الترتيب ، لان عدم الترتيب مع حسن الجوار وقرب الملائم لا ينقص حسن الكلام البليغ ، ألا ترى الى قوله تعالى « يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ » (٣) ثم قال سبحانه بعد ذلك « وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ » (٤) .

ومنها أن يقع بعد الجار والمجرور كقول الحسين بن مطير (*) : ـ

وله بلا حـزن ولا بمسرَّة ... ضحك يراوح بينـه وبكاءُ

وقول الخطيب يحيى بن سلامة (*) الحصكفي (٥) : ـ

أشكو الى الله من نارين واحـدة ... في وجنتيه وأخرى منـه في كبدي
ومن سقامين سقم قد أحـلَّ دمي ... من الجفون وسقم حلَّ في جسدي
ومن نمومين دمعي حين أذكـره ... [يذيع سرِّي وواش منه بالرصد](٦)
[ومن ضعيفين صبري حين أذكره] ... ووده ويراه الناس طوع يدي (٧)
مهفهف رق حتى قلت مـن عجب ... أخصره خنصري أم جلده جلدي (٨)

---

(٣) ـ سورة آل عمران / ١٠٦ .
(٤) ـ سورة آل عمران / ١٠٧ .
(٥) ـ فى الاصل (الحصفكي) والصحيح ما أثبتناه .
(٦) ـ سقط عجز هذا البيت من الاصل ، والتكملة من خريدة القصر ـ قسم الشام ـ ٢ / ٤٧٤ ووفيات الاعيان ٥ / ٢٥٢ .
(٧) ـ سقط صدر هذا البيت من الاصل والتكملة من المصدرين المذكورين فى الاصل (وصده) مكان (ووده) والتصويب من المصدرين السابقين .
(٨) فى الاصل (أخضر منضري) مكان (اخصره خنصري) والتصويب من المصدرين السابقين .

ومنها أن يقع بعد المبتدأ ، وهو ـ أعني التفسير ـ خبره ، أو بعد تمام المبتدأ والخبر ، ومثال النوعين :

قول ابن المغربي (٩) : ـ

المدنفان من البرية كلّها جسمي وطرف بابليٌ أحورُ
والمشرقات النيّرات ثلاثة الشمس والقمر المنير وجعفر

وقول ابن الرومي (*) : ـ

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات اذا دجون نجومُ
منها معالم للهدى ومصابح تجلو الدجى والاخريات رجوم

فقوله في آخر البيت الاول : نجوم ، تفسير للمبتدآت المذكورة في أوله ، والبيت الثاني تفسير تفصيل لما في النجوم من الاجمال . وقد أحسن فيهما كل الاحسان من جودة الترتيب واستيفاء ما ذكره الله من منافع النجوم ، من كونها معدة للمعالم والمصابح والرجوم .

ومنها قول محمد بن وهيب (*) (١٠) : ـ

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحاق والقمر (١١)
يحكي أفاعيله في كل نائبة الغيث والليث والصمصامة الذكرُ

(٩) ـ هو محمد بن هاني الاندلسي ، وقد مرت ترجمته فى الجزء الاول فى باب حسن الابتداء .

(١٠) ـ فى الاصل (محمد بن وهب) والصحيح ما أثبتناه .

(١١) ـ فى الاغاني ٤ / ١٩ (تشرق الدنيا ببهجتهم) .

وقول أبي مسهر (١٢) : ـ

غيث وليث فغيث حين تسأله عرفا وليث لدى الهيجاء ضرغامُ

وفساد التفسير أن يأتي في أزاء الشيء بما لا يكون مقابلا له ، فلا يكون مفسرا له .

كقول الشاعر : ـ

فيا أيها الحيران في ظلم الدجى ومن خاف أن يلقاه بغي من العدى
تعال اليه تلق من نور وجهه ضياءً ومن كفيه بحراً من الندى

فأتى بالندى في أزاء بغي العدى ، وكان يجب أن يأتي في أزائه بالنصر أو الملجأ أو نحو ذلك ، أو يذكر في موضع بغي العدى الفقر والعدم ، أو ما شابه ذلك لتصح المقابلة .

والفرق بين التفسير والايضاح : ان التفسير تفصيل الاجمال ، والايضاح رفع الاشكال ، لان المفسر من الكلام لايكون فيه اشكال .

وبيت بديعية الصفي الحلي (*) قوله : ـ

هم النجوم بهم تهدى الانام وينـ ـجاب الظلام ويهمي صيبّ الديمِ

(١٢) ـ لعله أبو مسهر العذري وأسمه الجعد بن مهجع ، أحد بني عذرة المتيمين . أورد صاحب الاغاني قصة عشقه وصحبته لعمر بن أبي ربيعة ، وعنه أخذ صاحب كتاب مصارع العشاق وورد البيت محل الشاهد فى نهاية الأرب منسوبا الى أبي مسهر .

المصادر : الاغاني ١١ / ١٥٧ مصارع العشاق ١ / ٩٢ ، نهاية الارب المنويري ٧ / ١٢٩ .

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : ـ

ذكر الامام وابنيـــه يفسّره   عليٌّ والحسنان اكرم بذكرهمِ

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

وصحبه بالوجوه البيض يوم وغى   كم فسروا من بدور في دجى الظلمِ

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

بدر وبحر فبــدر في دجى نوب   وبحر جود اذا رطب الغمام ظمي

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

حلو ومــرّ فحلو للوفــود على   عــدوّه علقــم كالسمّ لم يرمِ

وبيت بديعيتي قولي : ـ

تفسيرهم ومزاياهم وفخــرهم   بعلمهم ومعاليهم وجودهمِ

ولم ينظم ابن جابر ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع ، والله تعالى أعلم .

التعـــديد

لا يستطيع الورى تعديد فضلهم

في العلم والحلم والافضال والهممِ

هذا النوع ذكره الفخر الرازي وغيره ، وسماه قوم سياقة الاعداد ، وهو ايقاع اسماء مفردة على سياق واحـد ، فان روعي في ذلك ازدواج ، أو تجنيس ، أو مطابقة ، أو مقابلة أو نحوها فذلك الغاية في الحسن . ومما وقع منه في التنزيل قوله تعالى « وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الامْوالِ وَالانْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ » (١) .

ومن النظم قول أبي الطيب (*) : ـ

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقـة ... وميت ومولـود وقالٍ ووامقُ

وقولـــه : ـ

ألا أيها السيف الذي لست مغمـداً ... ولا فيك مرتاب ولا منك عاصمُ (٢)

هنيئاً لضرب الهام والمجـد والعلى ... وراجيك والاسـلام انك سـالم

(١) ــ سورة البقرة / ١٥٥ .

(٢) ــ في شرحي البرقوقي واليازجي (ليس مغمداً) و (ولا فيه مرتاب ولا منه عاصم) ورواية المؤلف موافقة لما في شرحي الواحدي والعكبري .

وقولـــــه : ـ

ولكن بالفسطاط بحــراً أزرتــهُ حياتي ونصحي والهوى والقوافيا[٣]

وقولـــــه : ـ

فالخيل والليل والبيــداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ

وقولـــــه : ـ

أنت الجــواد بلا منٍّ ولا كــدر ولا مطــال ولا وعد ولا مذلِ [٤]

وقول محمد بن هاني المغربي (*) : ـ

للناس اجماع على تفضيــــله حتى استوى اللؤمــاء والكرماءُ
واللكن والفصحاء والبعداء والـ ـقرباء والخصماء والشــهداءُ
في الله يسري جــوده وجنوده وعــديده والحــزم والآراءُ [٥]
نزلت ملائكــة السماء بنصره وأطاعــه الاصباح والامســاءُ
والفلكُ والفلكُ المدار وسعده والغزو في الدأماءِ والدأماء[٦]
والــدهر والايام في تصريفهــا والنــاس والخضراء والغبراءُ

(٣) ـ أزرته : تعدية زار .
(٤) ـ المذل : الضجر .
(٥) ـ فى الاصل (فى الناس) مكان (فى الله) والتصويب من الديوان .
(٦) ـ الدأماء : البحر .

وقول علي بن المقرب (٧) : ـ

ما اعتـــذاري والوغى تعرفني والعـــوالي والمواضي والهوادي
قــد تساوى في مضاء صـــارمي وســـناني ولســـاني وفؤادي

وقول مؤلفه عفا الله عنه : ـ

حيّا به الله يوماً روح عاشـــقه فانمـــا هو للأرواح ريحـــانُ
قد جلّ في حسنه عن أن يقاس به بدر وظبي وأغصـــان وكثبانُ

وبيت بديعية الصفي (*) الحلي قوله : ـ

يا خاتم الرسل يا من علمه عـــلم والعدل والفضل والايفاء بالذمم[٨]

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع .

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

[تعديد أوصافهم في المدح يعجزنا أهل التقى والنقى والمجد والهمم[٩]]

---

(٧) ـ علي بن المقرب من أمراء البحرين ينتهي نسبه الى الامير عبد الله بن علي الذي أزال دولة القرامطة من تلك الديار . كان أديباً شاعراً ومن الفضلاء المرموقين . أصابته نكبة من بني عمه فسجن على أثرها ، ولما أطلق سراحه هاجر الى العراق واقام بالموصل . قال يا قوت الحموي : لقيته بالموصل سنة ٦١٧ هـ . توفي سنة ٦٥١ هـ . اورد مؤلف أنوار البدرين وصاحب أعيان الشيعة مقاطيع من شعره فى مدح ورثاء اهل البيت (ع) غير موجودة فى ديوانه .

المصادر : اعيان الشيعة ٤١ / ٣٢٧ ، أنوار البدرين / ٣٩٤ ، الذريعة ٩ / ٣٠ ، معجم البلدان ٣ / ٦٧٧ (مادة العيون) .

(٨) ـ فى الديوان (والايفاء للذمم) .

(٩) ـ سقط بيت الموصلي من الاصل ،والتكملة من خزانة الحموي /٥٠٨ .

(وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله) (١٠) : ـ

تعــديد فضــلهم يبدي لســامعه علماً وذوقاً وشوقا عند ذكرهم (١١)

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

بالجِدِّ والجَدِّ جدَّ الجد صارمه والعزم والحزم يوم الكرِّ والكرمِ

وبيت بديعية السيوطي (*) قوله : ـ

عدِّدْ صفاتهم العليــاء من حسبٍ والعلم والجود والايفــاء للذممِ

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

يا أكرم الخلق فقت الكل في شرف بالعلم والحلم والاحسان والكرمِ

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

يا خاتم الرسل يا من وصفه عــدد ربا كعــلم وحــلم عزم ذي هممِ

وهو خــارج عما نحن فيه .

وبيت بديعيتي قولي : ـ

لا يستطيع الورى تعــديد فضلهم في العلم والحلم والافضال والهممِ

---

(١٠) ـ سقطت الجملة التي بين القوسين من الاصل والتكملة من خزانة الحموي / ٥٠٨ .

(١١) ـ فى خزانة الحموي (تعديد أوصافهم) .

حسن النسق

الحسن ناسق والاحسان وافق وال
افضال طابــق ما بين انتظامهــــم

النسق ـ بالتحريك ـ اسم لنفعل من نسقت الدر نسقا ـ من باب نصر ـ اذا نظمته ، ونسقت الكلام نسقاً : عطفت بعضه على بعض ، ودرٌّ نَسق ـ بفتحتين ـ بمعنى منسوق ، كالولد ، بمعنى مولود ، وكلام نسق أي على نظام واحد ، مستعار من الدر •

وفي الاصطلاح يطلق على معنيين : ـ

أحدهما ، ما يسمى تنسيق الصفات ، وهو أن يذكر للشيء صفـات متوالية كقوله تعالى « هُوَ اللهُ الَّذي لا إله إلاّ هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المؤمنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ » [1] الآية •

وقول أبي طالب (*) في النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ـ

وأبيض يستسقى الغمام بوجهــه ... ثمــال اليتامى عصمة للأرامــلِ

وقول أبي الطيب (*) : ـ

دانٍ بعيــد محبٌ مبغض بهــج ... أغرُّ حـلوٍ ممــرٌّ ليّن شـرسٍ

---

(١) ـ سورة الحشر / ٢٣ •

ندٍ أبيٍّ غَـر وافٍ أخي ثقــة جعدسريٍّ مَهٍ ندبٍ رضٍ ندُس[٢]

الثاني ، ان يؤتى بكلمـات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحماً سليما مستحسنا ، بحيث اذا أفردت كل جملة منه قامت بنفسها ، واستقل معناها بلفظها كقوله تعالى « وَقِيلَ يا أرضُ ابلَعِي ماءَكِ وَيا سَماءُ أقلِعِي وَغِيضَ الماءُ وَقُضِيَ الأمرُ واستَوَت عَلَى الجُودِيِّ وَقِيلَ بُعداً لِلقَومِ الظَّالِمِينَ » [٣] فان جُمَلَه معطوف بعضها على بعض بواو النسق ، على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة من الابتداء بالأهم الذي هو انحسار المـاء عن الارض المتوقف عليه غاية مطلوب أهـل السفينة من الاطلاق من سجنها ، ثم انقطاع ماء السماء المتوقف عليه تمام ذلك من دفع أذاه بعد الخروج ومنع اخلاف ما كان بالارض ، ثم الاخبار بذهاب المـاء بعد انقطاع المادتين الذي هو متأخر عنه قطعا ، ثم قضاء الامر الذي هـو هلاك من قدّر هلاكه ونجاة من سبق نجاته واخّر عما قبله لان علم ذلك لاهل السفينة بعد خروجهم موقوف على ما تقدم ، ثم أخبر باستواء السفينة واستقرارها المفيد ذهاب الخوف وحصول الامن من الاضطراب ، ثم ختم بالدعاء على الظالمين لافادة ان الغرق وان عمّ الارض فلم يشمل الا من استحق العذاب لظلمه .

ومثاله من الشعر قول أبي الطيب (*) :ـ

جاءت بأشجع من يسمى وأسمح من أعطى وأبلغ من أملى ومن كتبـا
لو حلّ خـاطره في مُقعـدٍ لمشى أو جـاهل لصحا أو أخرس خطبا

---

(٢) ـ غرٍ ، أصلها غريّ بتشديد الياء : حسن . الندس ، بفتح فضم : الذكي الفهم .

(٣) ـ سورة هود / ٤٤ .

وقوله أيضا : ـ

سرى النوم عني في سراي الى الذي صنائعـه تسـري الى كـل نائم
الى مطلق الاسرى ومخترم العدى ومشكي ذوي الشكوى ورغم المراغـم

وقول بديع الزمان الهمذاني (*) : ـ

يقولون وافى حضرة الملك الـذي له الكنف المأهول والنائل الجزْل[٤]
فقيدٌ له طرف وحلّت له حبى وخـيرٌ لـه قصر ودرٌ لـه نزل

وقول ابن هاني المغربي (*) : ـ

قد جالت الاوهـام فيك ودقت الألبـاب عنـك وجلّت الآلاءُ [٥]
فعنت لك الامصـار وانقادت لك الاقـدار واستحيت لك الانواءُ [٦]

وبيت بديعية الصفي الحلي (*) قوله : ـ

والذيب سـلّم والجِنيّ أسلم والـ ـشعبان كلّم والامـوات في الرجم

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

فالضيق أذهب والتـوفيق سبّب والتنسيق رتب في تصديق حكمهم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

من ذا يناسـقهم من ذا يطابقهـم من ذا يسـابقهم في حلبـة الكرم

(٤) ـ أورد المؤلف هذا البيت في باب التفويف ، وفي باب مراعاة النظير ، وفيه (المألوف) مكان (المأهول) .
(٥) ـ في الديوان (فدقت الافكار عنك فجلت الآلاء) .
(٦) ـ في الديوان (الابصار) مكان (الامصار) .

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

ونال عليا وما نالوا بمدحتها جهداً وفاض عليها فائض الكرمِ

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

والشدي درٌ لـه والغيم ظلّلـه والبدر شقٌ له والطرف عنه عمِ

وبيت بديعيتي قولي : ـ

الحسن ناسق والاحسان وافق والافضال طابق ما بين انتظامهمِ

ولم ينظم ابن جابر ولا الطبري هذا النوع والله أعلم .

حسن التعليل

ما حسن تعليل نشر الريح اذ نسمت

الا لالمامها يوماً بأرضهم

هذا النوع عبارة عن أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي بحيث لا يكون علة له في الواقع ، والا لما عد من محسنات الكلام لعدم التصرف فيه • وهو أربعة أقسام ، لأن الوصف الذي ادعي له علة مناسبة ، اما ثابت أريد اثباته أو غير ثابت ، والاول: اما ان لا يظهر له في العادة علة أو ان يظهر له علة غير المذكور ، والثاني اما ممكن أو غير ممكن •

أما الاول وهو الذي لا يظهر له في العادة علة •

فكقول أبي الطيب (*) : —

لم تحك نائلك السحاب وانما حمت به فصبيبها الرحضاء

الرحضاء : العرق في أثر الحمى ، أي المصبوب من السحاب هو عرق الحمى • فنزول القطر من السحاب وصف ثابت لها لا يظهر له في العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب نائل الممدوح وتفوقه عليها •

ومن لطيف هذا القسم قول أبي هلال (*) : —

زعم البنفسج انه كعذاره حسنا فسلوا من قفاه لسانه

وقول ابن نباتة السعدي في صفة فرس أغر محجّل :ـ

وأدهم يستمد الليل منه | وتطلع بين عينيه الثريّا
سرى خلف الصباح يطير زهواً | ويطوي خلفه الافلاك طيّا(١)
فلما خاف وشك الفوت منه | تشبث بالقوائم والمحيّا

وقول الشيخ جمال الدين الحلي (٢) :ـ

ولما نضا وجه الربيع نقابه | وفاحت بأطرافه الرياض النسائمُ
فطارت عقول الطير لما رأينه | وقد بهتت من بينهنّ الحمائم
خشين جنوناً بالرياض وحسنها | فرحن وفي أعناقهن التمائم

وحكى ابن رشيق (*) قال كنت أجالس محمد بن حبيب (٣) وكان كثيراً ما يجالسنا غلام ذو خال تحت حنكه ، فنظر اليّ ابن حبيب يوماً وأشار الى الخال ، ففهمت انه يريد أن يصنع فيه شيئا ، فصنعت أنا بيتين ، فلما رفع رأسه قال لي : أسمع وأنشدني :ـ

---

(١) ـ في يتيمة الدهر ٢ / ٣٩٣ (يطير مشياً) .

(٢) ـ اخاله الشيخ جمال الدين محمد بن عواد الحلي المشهور بالهيكلي قال اليعقوبي في البابليات (لعله منسوب الى الشيخ علي بن فضل بن هيكل الحلي الذي هو من تلامذة ابن فهد الحلي) . ترجم له المؤلف في سلافة العصر بما ملخصه (شاعر متقعّر في الكلام ، دخل البلاد الهندية فمدح عظماءها) . ثم أورد له قصيدة لامية في مدح احد وزراء السلطان .

المصادر : سلافة العصر / ٥٥٨ ، البابليات ١ / ١٥٢ ، الذريعة ٩ / ٢٠٣ .

(٣) ـ هو محمد بن حبيب التنوخي ، ترجم له الصفدي في الوافي بالوفيات ٢ / ٣٢٤ ـ بقوله (قال ابن رشيق في الانموذج : شاعر حاذق في المقطعات ، عاجز عن التطويل ، قطعه كالنار في أي معنى قصد ، على لوثة فيه) ثم أورد نماذج من مقطعاته . لم اعثر على تاريخ وفاته .

يقولون لي من تحت صفحة خده تنزّل خال كان منزله الخدُّ [٤]
فقلت رأى حسن الجمال فهابه فحطَّ خضوعاً مثل مايخضع العبد [٥]

فقلت له : أحسنت ، ولكن اسمع : —

حبذا الخال كامناً منه بين الـ ـخدِّ والجيد رقبة وحذارا [٦]
رام تقبيله اختلاسا ولكن خاف من سيف لحظه فتوارى [٧]

فقال : فضحتني قطع الله لسانك •

واما الثاني وهو الذي يظهر له في العادة علّة غير المذكورة•

فكقول أبي الطيب (*) : —

ما به قتل أعاديه ولكن يتقي إخلاف ما ترجوا الذئابا

فان قتل الملوك أعداءهم انما يكون في العادة لدفع مضرتهم ، ليصفو لهم ملكهم عن المنازع والمزاحم ، لا لما ادعاه ، من أن طبيعة الكرم قد غلبت عليه ، ومحبته أن يصدّق رجاء الراجين ، بعثته على قتل أعدائه ، لما علم أنه لماغدا للحرب غدت الذئاب ترجو أن يتسع عليها الرزق من قتلاهم ، وهذا مبالغة في وصفه بالجود • ويتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي ، أي تناهى في الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم ، فاذا غدا للحرب رجت الذئاب ان تنال من لحوم أعدائه • وفيه نوع آخر من المدح وهو انه ليس ممن يسرف في القتل طاعة للغيظ والحنق • ويتضمن أيضا

---

(٤) — في الوافي بالوفيات (يقولون لم من تحت) .

(٥) — في المصدر المذكور (رأى بهو الجمال) .

(٦) — في الوافي بالوفيات (بين الجيد والخد) .

(٧) — في نفس المصدر (من لحظ طرفه) .

قصور أعدائه عنه ، وفرط أمنه منهم ، وانه لا يحتاج الى قتلهم واستئصالهم.

وقول أبي طالب المأموني (*) في بعض الوزراء :ـ

مغـرم بالثنـاء صبٌ بكسب المجـد يهتز للسـماح ارتياحا [٨]
لا يذوق الا غفـاء إلاّ رجـاء أن يرى طيف مستميح رواحـا

فان الاغفـاء علّتـه في العادة غير ما ذكره ، وكان تقييده بالرواح ليشير الى أن العفاة انما يحضرونه في صدر النهار ـ على عادة الملوك ـ فاذا كان الرواح قلّوا فهو يشتاق اليهم فينـام ليأنس برؤية طيفهم .

وأصله قول الآخر (٩) :ـ

واني لا ستغشي وما بي نعسة لعلّ خيالاً منك يلقى خياليا

وهذا غير بعيد أن يكون أيضا من هذا الضرب ، الا أنه لايبلغ في الغرابة والبعد عن العادة ذلك المبلغ ، فانه قد يتصور أن يريد المغرم المتيم اذا بعد عهده بحبه أن يراه في المنام فيريد النوم لذلك خاصة .

ومن لطيف هذا القسم قول ابن المعتز (*) :ـ

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل مسّها الوصبُ
حمرتهـا من دماء من قتلت والدم في النصل شاهد عجبُ

وقول الآخر :ـ

أتتني تؤنّبني بالبـكا ءِ فاهـلا بهـا وبتأنيبهـا

(٨) ـ فى يتيمة الدهر ٤ / ١٧٠ (مغرى بكسب الحمد) .
(٩) ـ البيت الى مجنون ليلى .
(١٠) ـ لم أجد هذين البيتين فى ديوان ابن المعتز .

تقول وفي عينها حشمة أتبكي بعين تراني بها

فقلت اذا أستحسنت غيركم أمرت الدموع بتأديبها

فان العادة في دمع العين أن يكون السبب فيه اعراض الحبيب واعتراض الرقيب ونحو ذلك من الاسباب الموجبة للاكتئاب ، لا ما جعله من التأديب على الاساءة باستحسان غير الحبيب •

واما الثالث وهو الوصف الغير الثابت ، الذي أريد اثباته وهو ممكن •

فكقول مسلم بن الوليد (*) : ـ

يا واشياً حسنت فينا اساءته نجى حذارك انساني من الغرق

فان استحسان اساءة الواشي وصف غير ثابت له أراد اثباته ، وهو ممكن ، فلما خالف الناس فيه عقبه بذكر سببه ، وهو أن حذاره من الواشي منعه من البكاء ، فسلم انسان عينه من الغرق في الدموع ، وما حصل به ذلك فهو حسن •

وقول الآخر : ـ

ولقد هممت بقتلها من حبها كيما تكون خصيمتي في المحشر

حتى يطول على الصراط وقوفنا فيلذ عيني من لذيذ المنظر

لما أدعى أمرا غير ثابت ولا معتاد ، وهو همّ العاشق بقتل محبوبته ، علّله بطول الوقوف معها للمخاصمة يوم المحشر على الصراط ، لتلتذ عينه بالنظر اليها •

ويقرب من هذا ما نقل عن بعض العارفين انه قال : وددت ان يكون جميع ذنوب الخلق عليّ ليكون لي بكل ذنب مع الله حساب •

وأما الرابع وهو الوصف المذكور غير الممكن .

فكقول الخطيب القزويني (١١) وهو معنى بيت فارسي ترجمه :ـ

لو لم تكن نيَّة الجوزاء خدمته   لما رأيت عليها عقد منتطق

فنيَّة الجوزاء خدمة الممدوح وصف غير ممكن أراد اثباته ، وجعل الانتطاق علَّة له ومما يلحق بحسن التعليل ما بني على الشك ، وانما الحق به ولم يجعل منه ، لان حسن التعليل فيه ادعاء وأصرار والشك ينافيه .

ومثاله قول أبي تمام (*) :ـ

رُبيً شفعت ريح الصبا بنسيمها   الى المزن حتى جادها وهو هامعُ (١٢)
كأن السحاب العز غيَّبن تحتها   حبيباً فما ترقى لهن مدامعُ (١٣)

(١١) ـ هو أبو المعالي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر الشافعي المعروف بالخطيب القزويني والدمشقي . ولد بالموصل سنة ٦٦٦ هـ . كان آية فى الذكاء . سكن الروم مع والده وأخيه ، وتفقه حتى ولي قضاء ناحية بالروم وهو دون العشرين من عمره ، ثم قدم دمشق واشتغل فاتقن الاصول والعلوم العربية والمعاني والبيان . ولي خطابة جامع دمشق ، ثم ولي القضاء بمصر ، ثم أعيد الى قضاء دمشق . أصابه الفالج وتوفي سنة ٧٣٩ هـ . من آثاره : التلخيص ، والايضاح فى علوم البلاغة ، والشذر المرجاني من شعر الارجاني .

المصادر : روضات الجنات / ٧١٢ ، الدرر الكامنة ٤ / ١٢٠ ، البداية والنهاية ١٤ / ١٨٥ ، الكنى والالقاب ٢ / ١٩٦ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٣١٨ ، البدر الطالع ٢ / ١٨٣ ، شذرات الذهب ٦ / ١٢٣ ، بغية الوعاة ١ / ١٥٦ .

(١٢) ـ هذا البيت فى الديوان متأخر عن الذي بعده ، وروايته هكذا :ـ
ربىً شفعت ريح الصبا لرياضها   الى الغيث حتى جاد وهو هوامع

(١٣) ـ العِز بالكسر : المطر الشديد .

فعلل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي عليه .

وهذا المعنى يشير الى قول محمد بن وهيب (١٤) : ـ

طللان طال عليهما الامد ... درسا فلا علم ولا نضد[١٥]
لبسا البلى فكأنما وجدا ... بعد الاحبة مثل ما أجد

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : ـ

لهم أسام سوام غير خافية ... من أجلها صار يدعى الاسم بالعلم

وبيت بديعية ابن جابر (*) قوله : ـ

لم تبرق السحب الا انها فرحت ... اذ ظللته فأهدت حسن مبتسم

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

تعليل طيب نسيم الروض حين سرى ... بأنه نال بعضا من ثنائهم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

نعم وقد طاب تعليل النسيم لنا ... لانه مر في آثار تربهم[١٦]

(١٤) ـ في الاصل (وهب) مكان (وهيب) والصحيح ما اثبتناه .
(١٥) ـ النضد : السرير وما ينضد عليه المتاع والثياب .
(١٦) ـ في الاصل (طال) مكان (طاب) والتصويب من خزانة الحموي / ٥٠٨ .

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

لو لم يــكن أصله في طيب عنصره مسكاً لمــا جا ختــام الرسل كلّهمِ

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

لولا العناية فيــه قبـــل ما سبقت لم يخلق الناس والدنيا من العــدمِ

وفي كون هذا من حسن التعليل نظر ظاهر .

وبيت بديعيتي قولي : ـ

ما حسن تعليل نشر الريح اذ نسمت الا لإلمامهــــا يوماً بأرضهــمِ



التعطّف

من التعطّف ما زالوا على خلق

ان التعطّف معروف لخلقهمِ

التعطّف في اللغة مصدر تعطف الشيء اذا تثنى ومال بعضه الى بعض •

وفي الاصطلاح ، أن يأتي الشاعر في المصراع الاول من البيت بلفظة ويعيدها بعينها ، أو بما يتصرف منها في المصراع الثاني ، فشبه مصراعا البيت في انعطاف أحدهما على الآخر بالعطفين ، في كون كل عطف منهما يميل الى الجانب الذي يميل اليه الآخر • وهو شبيه بالترديد ، والفرق بينهما من وجهين :

الاول ، ان الترديد لا يشترط فيه اعادة اللفظة في المصراع الثاني ، بل لو أعيدت في المصراع الاول صحّ بخلاف التعطف •

والثاني ، أن الترديد يشترط فيه اعادة اللفظة بصيغتها ، والتعطف لا يشترط فيه ذلك ، بل يجوز أن تعاد اللفظة بصيغتها وبما يتصرف منها •

كلفظتي (ساق) و (سقت) في قول أبي الطيب (*) :ـ

فساق اليّ العرف غير مكدّر وسقت اليه الشكر غير مجمجمِ

وَمنه ما أنشده الاصمعي [1] وقد قال له الرشيد : أنشدني أبياتا تجمع

(١) ـ هو ابو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن اصمع الباهلي ، صاحب النوادر والملح المشهورة . كان أديباً لغويا نحويا محدثا فقيها.

محاسن الاخلاق ، وتشتمل على صالح الاعمال في الدنيا والآخرة ، فانشده هذه الابيات ، وفي كل منها مثال النوع المذكور وهي :

فلا تعجل على أحد بظلم ... فان الظلم مرتعه وخيمُ
ولا تفحش وان مُليت غيظا ... على أحد فان الفحش لومُ
ولا تقطع أخاً لك عند ذنب ... فان الذنب يغفره الكريم
ولا تجزع لريب الدهر واصبر ... فان الصبر في الدنيا سليم

ومنه قول أبي عمر احمد بن محمد الاندلسي (٢) من قصيدة : ــ

تخوفني طول السفار واته ... لتقبيل كفٍّ العامري سفيرُ
دعيني أرِدْ ماء المفاوز آجناً ... الى حيث ماء المكرمات نميرُ
فان خطيرات المهالك ضمّن ... لراكبها أنّ الرجاء خطيرُ

روي عنه أنه قال : أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة . أتصل بهارون الرشيد فحسنت حاله بعد أملاق . كان متهما بالانحراف عن آل بيت رسول الله (ص) ، قال أبو العيناء : كنا فى جنازة الاصمعي فأنشدني أبو قلابة الجرمي لنفسه :

لعن الله أعظماً حملوها ... نحو دار البلى على خشبات
أعظم تبغض النبي وآل الـ ... ـبيت والطيبين والطيبات

ولد سنة ١٢٣ هـ وتوفي سنة ٢١٦ هـ على أشهر الروايات . من آثاره الكثيرة : كتاب خلق الانسان ، الانواء ، المقصور والممدود ، الميسر والقداح ، والقلب والابدال .

المصادر : وفيات الاعيان ٢ / ٣٤٤ ، نزهة الالباب / ١١٢ ، شذرات الذهب ٢ / ٣٦ ، انباه الرواة ٢ / ١٩٧ ، بغية الوعاة ٢ / ١١٢ ، هدية العارفين ١ / ٦٢٣ ، روضات الجنات / ٤٣٩ ، الكنى والالقاب ٢ / ٣٢ ، تاريخ بغداد ١٠ / ٤١٠ ، وغاية النهاية فى طبقات القراء ١ / ٤٧٠ .

(٢) ــ هو ابن عبد ربه الاندلسي ، مرت ترجمته فى باب الاغراق .

وفيهـــــا : ـ

وطار جناح البين بي وهفت بهـا　　جوانح من ذعر الفراق تطـــيرُ
لان ودّعــت مني غيورا فانني　　على عزمتي من شجوهـا لغيورُ

وقول الآخر : ـ

اذا قلت أهدى الهجر لي حلل البلى　　تقولين لولا الهجر لم يطب الحبُّ
وان قلت هذا القلب أحرقه الهوى　　تقولين لي أن بالهوى يُشرق القلبُ
وان قلت ما أذنبـت قلت مجيبة　　حياتـك ذنب لايقـاس به ذنبُ

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : ـ

وصحبه من لهـم فضل اذا أفتخروا　　ما أن يقصر عن غايات فضلهـــمِ

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

تعطّفــوا برضى احبابهــم وعلى　　اعدائهم عطفوا بالصارم الخـذمِ

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

تعطف الخير كم أبـدوا لمذنبهم　　والخير ما زال في أبواب صفحهمِ

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

المرسَلون ندا المرسِلون مدى　　الشافعون عطـا الشافعوا الامم
هذا البيت لاينطبق على حد هذا النوع .

وبيت بديعية السيوطي (*) قوله : ـ

تعطّفاً لمحب فيك ليس له تعطف عنك معدودٍ من الخدمِ

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

بفضله كل من في الكون معترف فضل يعمُّ جميع الخلق كلّهمِ

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

تعطّفاً بي أرجو منك ليس له تعطف بك مني غير منصرمِ

وبيت بديعيتي قولي : ـ

من التعطّف ما زالو على خلقٍ انّ التعطف معروف لخلقهمِ

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته والله أعلم .

الاستتبـاع

يعفون عن كل ذي ذنب اذا قــدروا

مستتبعين نداهم عند عفوهــــم

هذا النوع سماه العسكري : المضاعف ، وابن أبي الاصبع ومن بعده : التعليق ، وسماه الزنجاني : الموجه ، والسكاكي : الاستتباع • ولم يغير أحد منهم الشواهد • وهو عبارة عن الوصف بشيء يستتبع وصفا آخر من جنس الوصف الاول ، مدحا كان أو ذما او غير ذلك •

كقول أبي الطيب (*) : ـ

عمر العــدوّ اذا لاقاه في رهــج   أقلُّ من عمر ما يحوي اذا وهبا

فمدحه بفرط الشجاعة ، واستتبع في آخر البيت وصفه بفرط الجود •

وقوله أيضا : ـ

نهبت من الاعمار مالو حويتــه   لهُنِّئَت الدنيــا بأنــك خالدُ

مدحه بالنهاية في الشجاعة اذ أكثر قتلاه ، بحيث لو ورث أعمارهم لخلّد في الدنيا ، على وجه أستتبع مدحه بكونه سبباً لصلاح الدنيا ونظامها ، حيث جعل الدنيا مهنأةً بخلوده ، اذ لا معنى لتهنئة أحد بشيء لافائدة له فيه •

قال علي بن عيسى الربعي : وفيه وجهان آخران من المدح ، أحدهما : نهبت الاعمار دون الاموال ، وهو مما ينبيء عن علوّ الهمة • والثاني : أنه

لم يكن ظالماً في قتل أحد من مقتوليه ، لانه لم يقصد بذلك الا صلاح الدنيا وأهلها ، لان تهنئة الدنيا تهنئة لاهلها ، فلو كان ظالما في قتل من قتل ما كان لأهل الدنيا سرور بخلوده •

ومما ورد من ذلك فى الذم قول ابن هاني المغربي (*) : ـ

ان" لفظاً تلوكــــه لشبيه بــك في منظر الجفاء الجليفِ

وصفه بالعي وقبـح اللهجة ، على وجه يستتبع وصفه بجفاء الخلقة والجلافـة • يقال : رجـل جافي الخلقة : اذا كان كزاً غليظاً ، والجليف ـ بالجيم ـ الجلف الجافي •

ومنه قولي من قصيدة وصفت فيها خروجي من الاسر وفوتي الاعداء ، وقد جدوا فى طلبي فلم يلحقوا بي : ـ

وبثوا الجيـاد السابحات ليلحقوا وهل يدرك الكسلان شأو أخي المجدِ (١)
فساروا وعادوا خائبين على وجى كما خاب من قد بات منهم على وعدِ (٢)

وصفهم بخيبة السعي في طلبهم له على وجه يستتبع وصفهم بخلف الوعد•

والفرق بين هذا النوع وبين التكميل ، ان التكميل يكمل ما وصف به أولاً ، والاستتباع لا يلزم فيه ذلك •

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله : ـ

الباذلوا النفس بذل الزاد يوم قرى والصائنوا العرض صون الجار والحرم

(١) و (٢) ـ انظر هذين البيتين والتعليق عليهما فى ج/١ ص / ٧ من هذا الكتاب .

وبيت بديعية ابن جابر قوله : ـ

تجري دماء الاعادي من سيوفهم مثل المواهب تجري من أكفهم

وبيت بديعية الموصلي قوله : ـ

يستتبعون ببذل العلم بذل ندىً ويحفظون المعالي حفظ عرضهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله : ـ

يحمون مستتبعين العفو ان ظفروا ويحفظون وفاهم حفظ دينهم

وبيت بديعية المقري قوله : ـ

أفنى العداة كما أفنى النقاد ندى فماله والاعادي منه في نقم [٣]

وبيت بديعية العلوي قوله : ـ

له الشفاعة في الدنيا وآخرة وباللواء وحوض للورى شبم

وبيت بديعيتي قولي : ـ

يعفون عن كل ذي ذنب اذا قدروا مستتبعين نداهم عند عفوهم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع ، والله أعلم .

---

(٣) ـ النقد محركة : جنس من الغنم ج نقاد .

التمكين

تمكين عدلٍ لهم أرسوا قواعده

يرعى به الذئب فى المرعى مع الغنمِ

هذا النوع سماه قدامة وابن مالك : ائتلاف القافية ، وسماه الباقون : تمكين القافية ، وهو الأولى ، وهو عبارة عن أن يمهد الناثر للقرينة ، والشاعر للقافية تمهيدا تأتي به القرينة والقافية متمكنة في مكانها ، مستقرة في قرارها ، مطمئنة في موضعها ، متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاما ، بحيث لو طرحت لاختَلَّ المعنى واضطرب الفهم ، وبحيث لو سكت دونها كمَّلها السامع بطبعه • وأكثر القرائن التي وقعت في التنزيل من هذا القبيل •

ومثاله فى الشعر قول أبي العتاهية (*) : ـ

اعلمت عتبة انني ... منها على شرف مُطِلُّ
وشكوت ما ألقى اليـ ... ـها والمدامع تستهلُّ
حتى اذا برمت بما ... أشكو كما يشكو الاذلُّ
قالت فأي الناس يعـ ... ـلم ما تقول فقلت كلُّ

قال ابن المعتز : أجمع أهل الادب على انهم لم يسمعوا قافية أحق بمكانها من قوله (فقلت كلُّ) •

وقول أبي الطيب (*) : ـ

يا من يعزُّ علينا أن نفارقهم ... وجداننا كل شيء بعدكم عدمُ

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : ـ

به استغاث خليــل الله حين دعا رب العباد فنــال البرد في الضرمِ

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : ـ

تمكين حبك في قلبي نسخت بــه محبة الكلّ من عرب ومن عجمِ

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

تمكين سقمي بدا من خيفة حصلت لكن مدائحه قــد أبرأت سقمي

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

وبيض هند اذا صلّت مضاربهــا على طُـلىً سجدت هام على القممِ

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

وحطّ عن آدم الرحمن زلّــته به وأيوب قــد عوفي من السقمِ

وبيت بديعيتي قولي : ـ

تمكين عدل لهم أرسو قواعــده يرعى به الذئب في المرعى مع الغنم

التجريـــد

جرّدت منهم لأعناق العدى قضباً

تبري الرقاب بحدٍ غـير منثـلمِ

التجريد في اللغة : مصدر جردته من ثيابه اذا نزعتها عنه .

وفي الاصطلاح : أن ينتزع من أمر متصف بصفة أمر آخر مثله في تلك الصفة مبالغة لكمالها فيه ، حتى كأنه بلغ من الاتصاف بها مبلغاً يصحّ أن ينتزع منه أمر آخر موصوف بتلك الصفة ، كقولهم : مررت منه بالرجل الكريم ، والنسمة المباركة . جردوا من الرجل الكريم والنسمة المباركة آخر مثله متصفا بصفة البركة ، وعطفوه عليه كأنه غيره ، وهو هو في نفس الامر . وهو ــ أعنى [التجريد ــ على] [1] أقسام :

أحدها ، أن يكون بمن التجريدية الداخلة على المنتزع منه .

نحو قولهم : لي من فلان صديق حميم ، أي قد بلغ من الصداقة مبلغا صحّ معه أن يستخلص منه صديق آخر مثله فيها .

وقول الشاعر : ــ

وبي ظبيـــة أدماء ناعمـــة الصّبا ... تحار الظباء الغيـــد من لفتاتهـــا

أعانق غصن البان من لين قدهــــا ... وأجني جنيّ الورد من وجناتها

(١) ــ الذي بين القوسين من وضعي وكان في الاصل بياضا .

وقول أبي العلاء المعري (*) : —

ماجت نميرٌ فهاجت منك ذا لبدٍ   والليث أفتك أفعالاً من النمرِ

وقول ابن (٢) هاني المغربي (*) : —

لي منهم سيف اذا جرّدته   يوما ضربت به رقاب الاعصرِ

وقول الآخر : —

جزيل الندى ذو أيادٍ غدت   يحدّث عنهن في كل نادِ
يلاقيك منه اذا جئته   كثير الرماد طويل النجادِ

الثاني ، أن يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه .

نحو قولهم : لئن سألت فلاناً لتسألنّ به البحر . بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحراً في السماحة .

وقول الشاعر : —

دعوت كليباً دعوة فكأنما   دعوت به ابن الطود أو هو أسرعُ

جرّد من كليب شيئا يسمى ابن الطود ، وهو الصدى ، والحجر اذا تدهده ، يريد به سرعة اجابته .

الثالث ، أن يكون بدخول باء المعية والمصاحبة فى المنتزع كقوله : —

وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغى   بمستلئم مثل الفنيق المرحّل

---

(٢) — فى الاصل (وقول أبي هاني) .

المستلئم : اللابس اللامة وهي الدرع . والفنيق بالفاء والنون كأمير : الفحل المكرم عند أهله . والمرحل من رحل البعير : أشخصه عن مكانه ، أي أرسله ، أي تعدو بي ومعي من نفسي لابس درع لكمال استعدادي للحرب . بالغ في اتصافه بالاستعداد ، حتى انتزع منه شخصا آخر لابسا للدرع ومسرعا الى الحرب مثل الفحل المكرم عند أهله اذا أرسل .

الرابع ، أن يكون بدخول (في) على المنتزع منه .

كقوله تعالى « لَهُمْ فِيها دارُ الخُلْدِ » [٣] أي فيجهنم وهي دار الخلد ، لكنه انتزع منها داراً أخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلاً لأمرها ومبالغة في اتصافها بالشدة .

وقول الشاعر : ــ

أفاءت بنو مــــروان ظلمــاً دماءنا   وفي الله انلميعدلوا حَكمٌ عدلُ [٤]

فجرد منه تعالى حكما عدلاً وهو هو .

الخامس ، أن يــكون بدون توسط حرف ، كقول قتــادة بن (مسلمة) الحنفي (٥) : ــ

فلئن بقيــت لأرحلن بغزوة   تحوي الغنائم أو يموت كريمُ

---

(٣) ــ سورة فصّلت / ٢٨ .

(٤) ــ أفاء عليه مال القوم : جعله غنيمة له .

(٥) ــ قتادة بن مسلمة (فى الاصل مسلم) الحنفي ، شاعر جاهلي من سادات بني حنيفة . مساكن قومه باليمامة ، وهو الذي أجار الحارث بن ظالم المري لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب وهو فى جوار الاسود بن المنذر . وفى ذلك يقول الحارث من أبيات : ــ

يعني بالكريم نفسه ، فكأنه انتزع من نفسه كريما ، مبالغة في كرمه ، ولذا لم يقل : أو أموت ، وقيل : تقديره أو يموت مني كريم ، فيكون من القسم الاول الذي هو (بمن التجريدية) ولا حاجة الى هذا التقدير لحصول التجريد بدونه ولا قرينة عليه .

السادس ، أن يكون بطريق الكناية كقول الاعشى (*) : —

يا خير من يركب المطي ولا يشرب كأسا بكف من بخلا

أي يشرب الكأس بكف جواد ، فقد أنتزع من الممدوح جوادا يشرب هو الكأس بكفه على طريق الكناية ، لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد أثبت له الشرب بكف كريم ، ومعلوم انه يشرب بكفه ، فهو ذلك الكريم .

السابع ، أن يكون بطريق خطاب المرء لنفسه .

وبيان التجريد فيه أن ينتزع من نفسه شخصا آخر مثله في الصفة التي سبق لها الكلام ، ثم يخاطبه .

كقول ابي الطيب (*) : —

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحالُ

كأنه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال والحال الذي هو الغنى .

قتادة الخير نالتني حذيّته وكان قدماً الى الخيرات طلّاعا
المصادر : الحماسة لابي تمام شرح المرزوقي / ٧٦٥ ، ومختصر شرح التبريزي ١ / ٤٤٩ ، الاغاني ١١ / ١٠٨ و ١٠٩ .

ومثله قول الاعشى (*) : ـ

ودِّع هريرة انَّ الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيهـا الرجل

وأرباب البديعيات بنوا أبياتهم على القسم الاول من أقسام التجريد ، وهو ما كان (بمن التجريدية) لانه أشهر وأكثر استعمالا من سائر الاقسام •

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : ـ

شوس ترى منهم في كـل معترك أسد العرين اذا حرَّ الوطيس حمي

وبيت بديعية ابن جابر (*) قوله : ـ

من وجه أحمد لي بدر ومن يده بحر ومن لفظـه درٌّ لمنتظـم

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : ـ

من لفظه واعظ بالنصح جرَّد لي يانفس توبي وللتجريـد فالتزمي

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

لي في المعاني جنود في البديع وقد جرَّدت منها لمدحي فيه كل كمي

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

يسل منها بروقا قـد كثرن حياً عند اللقا فهي تهمي من دمائهـمِ

ولم أقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع •

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

بدرا اذا أشتـدت الهيجاء تشهده ليثاً يقدُّ العدى في كل مصطدمِ

ولم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته التي شرحها •

وبيت بديعيتي قولي : ـ

جرّدت منهم لاعناق العدى قضبا تبري الرقاب بحدٍّ غير منثلمِ

ايهام التوكيد

حقّقت ايهام توكيـدي لحبهم

ولم أزل مُغرياً وجدي بهم بهمِ

ايهام التوكيد استخرجه الشيخ زين الدين عمر بن الوردي ، وسماه بهذا الاسم ، وهو عبارة عن أن يعيد المتكلم في كلامه كلمة فأكثر ، مراداً بها غير المعنى الاول ، حتى يتوهم السامع من أول وهلة ان الغرض التأكيد وليس كذلك ، ولذلك سمي ايهام التوكيد . ولم أقف عليه في شيء من كتب هذا الفن ،وانما أشار اليه الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح لامية العجم استطرادا وقال : انه في غاية الحسن ، يظن السامع من أول وهلة انه من باب التكرار وتحصيل الحاصل ، الى أن يعيره ذهنه ويتأمل معنى الشاعر في ذلك فيرقص طربا . انتهى .

ومثاله في القرآن المجيد قوله تعالى« لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ » (١) فقوله : فيه فيه ، هو ايهام التوكيد ، فان السامع يظن من أول وهلة ان الثانية تأكيد للأولى وليس كذلك .

---

(١) ــ سورة التوبة / ١٠٨ .

ومن الشعر قول أبي نصر احمد بن علي بن (أبي) بكر (الزوزني) (٢) : ـ

ألا حـــلَّ بي عجب عاجب   تقاصرَ وصْفيَ عن كنهـــهِ
رأيت الهلال على وجـه من   رأيت الهـلال على وجهـــهِ

وقول أبي عبد الله محمد بن أحمد صاحب الجيش بمصر (٣) فى عبدالحميد بن الحسين بن علي بن الوزير المغربي : ـ

قــد أطلـع الفال منه معنى   يدركـــه العالـــم الذكيّْ
رأيت جدّ الفتى عليـــاً   فقلت جـدْ الفتى عـــليّْ

وقول القائل : ـ

قالت لترب معهـــا منكرة   لوَقفْتي هذا الذي نراه مَنْ
قالت فتىً يشكو الهوى متيم   قالت بمن قالت بمَنْ

معناه : قالت بمن هو متيّم ؟ تستفهم من تربها ، قالت لها : بالذي قالت بمن ، وهو مأخوذ من قول أبي الطيب : ـ

قالت وقد رأت اصفراري من به   وتنهّـدت فأجبتهـا المتنهّدْ

---

(٢) ــ هو ابو نصر احمد بن علي بن أبي بكر الزوزني (فى الاصل بن بكر المروزي) . ترجم له الثعالبي فى يتيمة الدهر ٤ / ٤٤٦ بما ملخصه (كان غرة فى وجه زوزن ، ورد نيسابور وهو غلام يتناسب وجهه وشعره حسنا ، فارتاحت له الارواح ، وأخذ الفصاحة عن أبي بكر الخوارزمي حتى كاد يحكيه ، وتفتحت له أبواب الشعر ، ولما أستوى شبابه وشعره ورد العراق ، وانخرط فى سلك شعراء عضد الدولة ، فهبّ عليه نسيم الثروة) ويظهر من أبيات كتبها وهو فى سكرات الموت الى والده بزوزن ، انه توفي ببغداد وهو فى دور الشباب .

(٣) ــ لم اتوصل الى معرفته .

قال الصلاح الصفدي : في البيتين عيب لم أر أحدا تنبّه له وهو الايطاء في القافية ، وهو انّ (مَنْ) في القافيتين للاستفهام ، ولو كانت أحداهما للاستفهام والاخرى موصولة كالوسطى في قوله (قالت بمن) لكان أكمل وأخلص من الايطاء في بيتين .

وأنشد الشيخ زين الدين (بن) (٤) الوردي (*) لنفسه في هذا النوع :ـ

تعشّقت أحوى لي اليه وسائل واصلاح أحوالي لديه لديهِ
أمرّ به مستعطفاً ومسلّما فيثقل تسليمي عليه عليهِ (٥)
فلاكان واش كدّر الصفو بيننا وبغّض تحبيبي اليه اليهِ

ومثله قول ابن نقادة (٦) :ـ

يثبت تأليف الهوى حسنها وقدها ان ماح للصبّ ماحْ (٧)
وطرفها مسكرة خمرة اذا أديرت وهو ياصاح صاحْ
واضحها موضع عذري فما يلومني فيه اذا لاح لاحْ (٨)

ولم ينظم أحد من أصحاب البديعيات هذا النوع ، وقد تفردت انا بنظمه في بديعيتي ، وهو في قولي في آخر البيت (ولم أزل مغريا وجدي بهم بهم) فان قولي : بهم بهم ، يوهم التوكيد وليس توكيدا ، بل (بهم) الاولى متعلقة بوجدي ، والثانية بقولي : مغريا ، والله أعلم .

---

(٤) ـ كلمة (بن) غير موجودة في الاصل .
(٥) ـ في الغيث المسجم ٢ / ٢٥٦ (أمرّ به مستعطفا متلطفا) .
(٦) ـ لعله نشو الدولة أحمد بن عبد الرحمن بن علي من بني نفاذة (او نقادة) السلميين ، راجع ترجمته في باب حسن الابتداء .
(٧) ـ في الغيث المسجم (وقدها للصبر ان ماح ماح) .
(٨) ـ في الغيث المسجم (موضح) مكان (موضع) و « فيها » مكان« فيه» .

الترصيـــع

بهم ترصّع نظمي وانجلى ألمي
وكم توسّع علمي وأعتلى علمي

الترصيع في اللغة : التركيب ، يقال : رصعت الجوهر في التاج ، أي ركبته فيه .

وفي الاصطلاح ، هو أن يقابل الناثر والناظم كل لفظة من الفقرة الاولى، أو صدر البيت ، بلفظة مثلها وزناً وتقفية في الفقرة الاخرى وعجز البيت ، وهو مأخوذ من ترصيع العقد ، وذلك بأن يكون في أحد جانبيه من الجوهر مثل ما في الجانب الآخر ، كقوله تعالى « إنّ إلينا إيابَهم ، ثمّ إنّ علينا حسابَهم » (١) .

وقول الطبري (٢) : -

وزند ندىً فواضله وريٌ ... ورند ربىً فضائله نضيرُ
ودُرٌّ جلاله أبدا ثمين ... ودَرٌّ نواله أبدا غزيرُ

وأحسنه ما خلا عن تكرار الالفاظ التي ليست من الترصيع ، بحيث لا يكون في صدر البيت لفظة الا وفي عجزه أخت تماثلها حتى في العروض والضرب .

---

(١) - سورة الغاشية / ٢٥ و ٢٦ .

(٢) - لعله محي الدين عبد القادر بن محمد بن يحيى الطبري صاحب البديعية ، انظر ترجمته في باب الجناس المركب والمطلق .

كقول ابن النبيه (*) : ـ

فحريـــق جمرة سيفه للمعتـــدي ورحيق خمرة شهده للمغتدي

فان روعي فيه الطباق كقوله تعالى « انَّ الأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ ، وَانَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ » (٣) والجناس •

كقول اليوسفي (٤) : ـ

فيا يومها كم من مناف منافق ويا ليلها كم من مواف موافقِ

كأن أحسن • قال العلامة نجم الدين الكرماني في قلائد العقيان : ولم يبلغ في هذا النوع أحد شأو الامام رشيد الدين المشتهر بالوطواط (*) ، فان له قصائد باللسانين التزم فيها الترصيع من أولها الى آخرها ، فمنها •

قوله من قصيدة يمدح بها بعض أكابر عصره (٥) : ـ

جناب ضياء الدين للبرِّ موقع وباب ضياء الدين للحرِّ مربعُ
وسيرته الزهراء للحق معـــلم وسدَّته الشماء للخلق مجمعُ
فجدّه منه للمراشد أرســـم وشيّد منه للمحامد أربـــعُ
وعلياه فيهـــا للخواطر مسرح ولقياه فيهـــا للنواظر مرتـــعُ
فمنهل من يروي ثناءك مفعم ومنزل من ينوي جفاءك بلقعُ

(٣) ـ سورة الانفطار / ١٣ ـ و ١٤ .

(٤) ـ هو أبو بكر محمد بن أحمد اليوسفي وقد مرت ترجمته فى باب الجناس المذيل واللاحق .

(٥) ـ فى الاصل (أكابر عصرها) .

وصَوْلَتُكَ للاشرار مُتْوٍ ومتلف
وَطوْلُكَ للاخيار مُرْوٍ ومشبع [٦]

وهي نيف واربعون بيتاً .

قلت : والوطواط المذكور هو رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل ، ينتهي نسبه الى عمر بن الخطاب . قال يا قوت : كان من نوادر الزمان وعجائبه ، وأفراد الدهر وغرائبه ، أفضل أهل زمانه في النظم والنثر، فاق في كلام العرب وأسرار النحو والادب ، وكان ينشيء في حالة واحدة بيتا بالعربية من بحر وبيتاً بالفارسية من آخر ويمليهما معا . مولده ببلخ ، ومات سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة . انتهى ملخصا ، وأرخ بعض مؤرخي العجم وفاته سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، قال : وتوفي عن سبع وتسعين سنة . وأشتهر انه أول من دون علم المعمى ، وكان في أول أمره في خدمة بعض الملوك ، وكان الملك يأنس الى منادمته وصحبته كثيرا ، وكان الرشيد أقرع فعيره بعض من يحسده بالقرع بحضرة الملك ، فقال الملك : ان الرشيد لوفور فضله لم يزل يماس السماء برأسه ، فلا عجب ان زال شعر رأسه ، ثم التفت الى الرشيد وقال : ان رأسك عندي كعيني والعين لا ينبت عليها شعر ، فانقطع ذلك الرجل . ومن تصانيفه : حدائق السحر في دقائق الشعر رسالة بالعربي وأخرى بالفارسي ، وله غير ذلك .

وبيت بديعية الصفي (*) قوله :ـ

من حاسر بغرار العضب ملتحف وسافر بغبار الحرب ملتثم

---

(٦) ـ متوٍ : مهلك . أتواه الله أتواءً : أهلكه .

وبيت بديعية ابن جابر (*) قوله : ـ

فهجر ربعي لذاك الربع مغتنمي ونثر جمعي لذاك الجمع معتصمي

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

كم رصّعوا كَلِماً من درّ لفظهم كم أبدعوا حكما في سرّ علمهمِ

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

نعم ترصَّع شعري واعتلت هممي وكم ترفّع قدري وانجلت غممي

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

غيث بواكره موجودة النعم ليث بوادره محذورة النقمِ

وبيت بديعية السيوطي (*) قوله : ـ

مرصّع بنظيم النطق في الكلم مصرع بعظيم الخلق والحكم

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

من غاير مقنع أو عاير مسرع وساير متبع أو باتر خذمِ

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

ترصيع ذكري بوصف فيه محترم تصريع شعري بلطف منه منتظمِ

وبيت بديعيتي قولي : ـ

بهم ترصّع نظمي وانجلى ألمي وكم توسّع علمي واعتلى عَلَمي

التفصيـل

طويت عن كـل أمر يستلذّ بـه
كشحاً وقد لذّ لي تفصيل مدحهمِ

التفصيل بصاد مهملة في اللغة : مصدر فصلت الشيء تفصيلا اذا جعلته فصولا متمايزة •

وفي الاصطلاح : عبارة عن أن يأتي المتكلم بشطر بيت من شعر له متقدم في نثره أو نظمه ، صدرا كان أو عجزا ، يفصل به كلامه بعد ان يوطيء له توطئة ملائمة • وقد يطلق التفصيل على معنى آخر في الاصطلاح ، وهو أن يقدم الشاعر ما حقه التأخير ، ويؤخر ما حقه التقديم ، أو يفصل فيما حقه الاتصال ، وهو من العيوب العامة للشعر ، وقد تقدم مثاله في نوع التهذيب والتأديب ، والمقصود هنا المعنى الاول ، وغالب علماء البديع لم يذكروه في مصنفاتهم ، وأورده الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته • ولا فرق بينه وبين الايداع ، سوى ان الايداع ايراد الشاعر شطر بيت لغيره ، والتفصيل ايراده شطر بيت لنفسه ، وليس تحته كبير أمر •

وبيت بديعية الصفي الحلي (*) قوله :ـ

صلى عليـك اله العرش ما طلعـت   شمس وما لاح نجم في دجى الظلمِ

قال فى شرحه : صدر هذا البيت هو بحاله لي فى قصيدة فى مدح النبي صلى الله عليه وآله ، أولها : ـ

فيروزج الصبح أم يا قوتـة الشفق ... بـــدت فهيجت الورقاء في الورقِ

والبيت الذي أتيت بصدره منها لئلا تخلو القصيدة من هذا النوع هو : ـ

صلى عليـــك اله العرش ما طلعت ... شمس النهار ولاحت أنجم الغسقِ

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

تفصيل مدحــك تجميل لذي أدب ... أوصاله كفت البلوى من الرقـــمِ

صدر هذا البيت كان عجز بيت له من قصيدة بائية مطلعها : ـ

لو ان وجــه رضائي غــير منتقب ... ما سر قلبي بلوغي غايــة الارب [1]

والبيت الذي جعل عجزه صدرا فى بيت بديعيته لاجل نوع التفصيل هو قوله منها : ـ

كسوتني حللاً بين الانام بهــا ... تفصيل مدحك تجميل لذي أدب

قال ابن حجة : هذا البيت كان تفصيل حلله كاملاً في موضعه ، ولما نقل عجزه وجعله صدرا في بديعيته ظهر في تفصيله نقص بقبوله ، مع العقادة في العجز كفت البلوى من الرقم ، فان الرقم بفتح الراء وكسر القاف : الداهية ،

(١) ـ فى الاصل (غير منشعب) و (غاية الادب) وما اثبتناه من خزانة الحموي / ٢٧٥ .

والداهية اذا دخلت بيتاً تركته خرابا • انتهى ، وهو في محله •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

وان ذكرت زمانا ضاع من عمـري ... في غير تفصيل مدح صحت واندمي

قال فى شرحه : صدر هذا البيت تقدم لي من قصيدة فائية مطلعها : ـ

قد مال غصن النقا عن صبه هيفـا ... ياليتـه بنسيب العتب لو عطفا [٢]

والبيت الذي نقلت صدره منها وأثبته فى بيت البديعية هو : ـ

واذ ذكرت زمانا ضـاع من عمري ... ولم أهاجر اليـه صحت يا أسفا

قلت : ولا يخفى أن في قوله في عجز بيت البديعية (في غير تفصيل مدح) نقص ظاهر ، لانه أطلق المدح وكان حقه أن يقول (له ، أو فيه ، أو مدحه) ليختص المدح بالممدوح بالبديعية ، وقوله في شرحه : وبيت بديعيتي أقول فيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لايجديه في دفع هذا الاعتراض •

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

سلّت ظبىً وثنت للكسر أغمدهـا ... والموت ان كسرت جفنـا ولم نشمِ

قال فى شرحه : هذا البيت أودعته شطرا من بيت لي فى الغزل ، فنقلته الى معنى آخر ، وصورة البيت : ـ

ترنو بلحظ لـه جفن تكسّـره ... والموت ان كسرت جفنا ولم نشمِ

---

(٢) ــ فى الاصل (ياليتها) مكان (ياليته) وما أثبتناه من خزانة الحموي

/ ٢٧٥ .

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

فشاة جابر أحياها وقد ذكروا   عنه حياة أناسٍ بعد موتهمِ

وبيت بديعيتي قولي : ـ

طويت عن كل أمر يستلذُّ به   كشحا وقدلذَّ لي تفصيل مدحهمِ

صدر هذا البيت كان صدر بيت لي من قصيدة رائية مدحت بها الوالد قدس الله روحه في سنة احدى وسبعين والف ، وذلك قبل نظم البديعية بست سنين . وقد عنَّ لي ايرادها بجملتها هنا لجزالتها وغرابة أسلوبها وهي : ـ

أربَّة الخدر ذات الريط والخُمُرِ   اليك عني فما التشبيب من وطري
في كل قامة عسالٍ تأوّدهُ   كفّاي لي غنية عن قدّك النضرِ
طويت عن كل أمر يُستلذُّ به   كشحا وأغضيت عن ورد وعن صدرِ
غنيت بالمجد لا أبغي سواه هوى   في هزّة السمر ما يغني عن السمرِ
وما أسفت على عصر قضيت به   عيش الشبيبة في فسح من العمرِ
الا لفرقة أخوان ألفتهم   من كل أصيد مثل الصارم الذكرِ
طهر المآزر مذنيطت تمائمهم   نالوا من المجد ما نالوا من الظفرِ
شادوا قباب المعالي من بيوتهم   واستوطنوا ذروة العلياء من مضرِ
كم فيهم من كريم زانه شمم   تغنيك غرته عن طلعة القمرِ
سقى الحيا ربع أنس ضمَّ شملهم   ولا عدا سوحه مستعذب المطرِ
ياللرجال لصبٍّ بالعلاء فمن   يمسي ويصبح من دهر على غررِ
لو أنصفتني الليالي حزت مطّلبي   ولم أبت حلف وجد عاقر الوطرِ
ألآن أحرز آمالي وأدركها   بماجد غير ذي مَنٍّ ولا ضجرِ

مسدَّد الرأي لم يعبأ لحادثـــة ... ولم تخنــه يــد الايام والغـيرِ
بدر يلوح بأفــق الدست محتبياً ... ليث يصول ببــاع غير ذي قصـرِ
كم مهمه جبتــه بالسيف مشتمــلاً ... والعزم يكحل جفن العــين بالسهرِ
في ليلة قــد أضلتني غياهبهـــا ... حتى أهتديت الى بيت من الشعرِ
بطلعــة كضياء الشمس غرَّتهـــا ... ونفحة حملتهـــــا نسمة السحرِ
فظلت والليــل تغريني كواكبـــه ... أراقب الصبح من خوف ومن حذرِ
وفي الكنائس من هــام الفؤاد بهــا ... ترنوا اليَّ بطرف طامــح النظـرِ
فأقبلت وتجارينـا معانقـــــة ... كأننا قد تلاقينـا على قـــدرِ
حتى بدت غرة الاصبـاح واضحة ... وطرة الليل قد شابت من الكبرِ (٣)
ثم انثنينــــا ولم يدنس مضاجعنا ... الا بقايا شذى من نشرهــا العطرِ
فاستعجلت تحكم الزنّار عقدتـــه ... وتسحب الذيل من خوف على الاثرِ
واستقبلت دير رهبان قــد اعتكفوا ... يزمزمـــون بألحان من الزبـــرِ
يابن النبي دعاء قـــد كشفت لــه ... عن وجــه لا واجم عيّاً ولا حصـرِ
اليك لولاك لم أصعد نشوز ربىً ... ولم أواصل سرى الادلاج بالبـكرِ
كم نعمــة لــك لا تحصى مآثرها ... نفعاً أنافت على الهطّالـــة الهمرِ
وكم لي اليوم في جدواك من أمــل ... أثقلت فيه َقرا المهريّة الصغرِ (٤)
كم فيــك من نعم ترجى ومن نقم ... تخشي العــداة ومن نفع ومن ضررِ
أنت الذي خُلقت للتــاج هامتــه ... وكفـــــه لطوال السمر والبترِ
ووقفة لــك فلّت كــل ُمنصلتٍ ... والسمر ما بــين منــآد ومنكسرِ
سررت كل صديق في مواقفهـــا ... ما كــاد يسأل حتى ُسرَّ بالخبرِ

(٣) ـــ فى الاصل (غمرة الاصباح) .
(٤) ـــ القرا بالفتح : الظهر . المهرية : من نجائب الابل ، يقال انها تسبق الخيل .

وليلة من عجاج النقع حالكة جلوتها منك بالاوضاح والغرر
ما ان قدحت زناداً يوم ملحمة الا وأتبعت فيه القدح بالشرر
شهدت فيك سجايا قد سمعت بها ففزت منك بملء السمع والبصر
وانعم بعيدك في عز وفي دعة والدهر يفترّ عن أيامك الزهر
وخذ اليك عروساً طالما حجبت زفّت اليك وقد صيغت من الدرر
واسلم على رتب العلياء مرتقيا مؤيد العزم في بدو وفي حضر

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع في بديعيتهما والله اعلم ·

الترشيح

اذا أتيت بترشيح لمدحتهم

حلّى لساني وجيدي فضل ذكرهمِ

الترشيح في اللغة بمعنى التربية ، يقال : رشح الندى النبت ترشيحا : رباه فترشح ، وفلان يرشح للملك : يربى ويؤهل له •

وفي الاصطلاح ، هو أن يأتي المتكلم بلفظة تؤهل غيرها لضرب من المحاسن البديعية :

اما التورية كقول التهامي (*) : ـ

واذا رجوت المستحيل فانما   تبني الرجاء على شفيرٍ هارِ

فذكر الشفير يرشح الرجاء للتورية برجاء البئر ، وهو ناحيتها ، ولولا ذكره لما كان فيه تورية ، ولكان من رجوت بمعنى ضد اليأس فقط ، لقوله أولاً : واذا رجوت المستحيل •

أو الطباق كقول ابي الطيب (*) : ـ

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه   يا جنّتي لرأيت فيه جهنّما (١)

فقوله : يا جنتي ، رشحت لفظة جهنم للمطابقة •

أو الاستخدام كقول أبي العلاء (*) في صفة الدرع : ـ

تلك ماذيّة وما لذباب الصيـ   ـف والسيف عندها من نصيب

(١) ـ في الديوان (لظننت فيه جهنما) .

فان ذكر السيف رشح الذباب لاستخدامه ، بمعنى طرف السيف ، ولولاه لا نحصر في معنى الطائر المعروف •

او تحقيق المبالغة فى التشبيه وذلك فى الاستعارة المرشحة ، وهي التي قرنت بما يلائم المستعار •

كقوله تعالى « أولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالهُدى فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ » (٢) فانه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ، ثم رشحه بما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة ، فذكر الربح والتجارة يرشح حقوق المبالغة في التشبيه ، وبيان ذلك : ان في الاستعارة مبالغة في التشبيه ، فترشيحها بمايلائم المستعار تحقيق لذلك وتقوية •فظهر انّ الترشيح لايختص بنوع من البديع ، فمن زعم انه ضرب من التورية فلا معنى لجعله نوعاً برأسه ، فقد توّهم •

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : ــ

ان حلّ أرض أناس شدّ أزرهم   بما أتاح لهم من حطّ وزرهمِ

فقوله (شدّ) رشح لفظة (حلّ) للمطابقة ، ولولاه لبقيت على معنى الحلول وفاتت المطابقة •

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ــ

في الفتح ضمّ من الانصار شملهم   جبراً لكسرٍ بترشيح من الرّحمِ (٣)

(٢) ــ سورة البقرة / ١٦ .

(٣) ــ فى الاصل (جرّاً لكسر) وما اثبتناه من خزانة الحموي / ٤٥٦ .

رشح الفتح للتورية بذكر الضم ، ورشح الضم للتورية بذكر الكسر .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

يس زادت على لقمان حكمته   وبان ترشيحه في نون والقلم

فذكر لقمان رشح يس للتورية ، وذكر نون والقلم رشح لقمان للتورية.

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

كم صام في رمضي صيف وحرّ ظما   من سامه رمضان الفطر لم يُلَم

قال في شرحه : رمضان : تثنية رمض ، والمعنى (من كلفه رمض أن يفطر لم يلم) (٤) لان رمضان هنا تثنية رمض ، وقد رشحه لرمضان الذي هو شهر الصوم بذكر الصوم والفطر معه ، وفي معنى البيت غرّة . انتهى .

وبيت بديعية السيوطي (*) قوله : ـ

وكلما نسجوا حوكاً بوشيهم   عنى لهم رشّحوه باختراعهم

فذكر النسج والحوك رشح الوشي للتورية بمعنى رقم الثوب ونقشه ، ولولاه لبقي على معنى السعاية والنميمة .

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

تراه أسود من لبس الدروع له   بياض وجه يضي للوفد في الظلم

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

---

(٤) ـ الجملة ناقصة ، وتمامها على ما احتمل (من كلفه رمض الصيف ورمض الظما ان يفطر لم يُلم) .

عمَّ الورى بيد سحاً يرشحها   عطاؤه ليس يخشى فاقة النهمِ

قال في شرحه : الشاهد فيه قولي : سحاً وعطاؤه ، لانهما رشحا اليد للنعمة دون الجارحة . انتهى ، وفيه نظر ظاهر .

وبيت بديعيتي قولي : ـ

اذا أتيت بترشيح لمدحتهم   حلّى لساني وجيدي فضل ذكرهمِ

فذكر الجيد رشح وأهل لفظة حلّى لاستخدامها بمعنى ألبسه الحلي ، ولولاه لانحصرت في معنى جعله حلوا ، والله أعلم .

الحذف

حذفت ودّ سوى آل الرسول ولم
أمدح سواهم ولم أحمد ولم أرمِ

هذا النوع من مستخرجات الامام أبي المعالي عز الدين عبد الوهاب بن ابراهيم الزنجاني صاحب معيار النظار ، وهو عبارة عن ان يحذف المتكلم من كلامه حرفاً فأكثر من حروف الهجاء أو جميع الحروف المهملة ، أو جميع المعجمة ، بشرط عدم التكلف •

فالاول كالخطبة المعروفة بالمونقة لامير المؤمنين (ع) اذ أخلاها من حرف الالف الذي هو أدخل من سائر الحروف في الكلام •

روى هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح ، انه اجتمع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتذاكروا ، أي الحروف أدخل في الكلام ؟ فأجمعوا أن الالف أكثر دخولاً ، فخطب علي عليه السلام بهذه الخطبة ارتجالاً ، وسماها المونقة وهي [1] •

حمدت من عظمت منّته ، وسبقت رحمته ، وتمت كلمته ؛ ونفذت مشيّته ، وبلغت حجته وعدلت قضيته •

حمدته حمد مقرٍ بربوبيّته ، متخضع لعبوديته ، متنصل من خطيئته ،

---

(١) ــ قابلت هذه الخطبة مع النص الذي أورده ابن أبي الحديد فى شرحه لنهج البلاغة ١٩ / ١٤٠ ــ تحقيق محمد ابو الفضل ــ فوجدت بينهما أختلافاً كثيراً ، وحيث ان معظمه لا يعدو التقديم والتأخير الذي لايخل بالمعنى فسأكتفي بذكر الخلاف المهم فقط مراعاة للاختصار .

معترف بتوحيده ، مؤمّل من ربه مغفرة تنجيه ، يوم يشغل عن فصيلته وبنيه .

ونستعينه ونسترشده ونؤمن به ونتوكل عليه ، وشهدت له بضمير مخلص مؤمن [٢] موقن ، وفرّدته تفريد مؤمن متيقن ، ووحدته توحيد عبد مذعن ، ليس له شريك في ملكه ، ولم يكن له وليّ في صنعه ، جلّ عن مشير ووزير ، وتنزّه عن مثل ونظير .

علم فستر ، وبطن فخبر ، وملك فقهر ، وعصي فغفر ، وحكم فعدل .

لم يزل ولن يزول وليس كمثله شيء ، وهو (اقبل كل شيء و) [٣] بعد كل شيء ، ربّ متفرد بعزته ، متملك بقوّته ، متقدس بعلوه ، متكبر بسموّه ؛ ليس يدركه بصر ، ولم يحط به نظر ، قوي منيع بصير سميع ، عليّ حكيم ، رؤف رحيم .

عجز عن وصفه من يصفه ، وضلّ في نعته من يعرفه . قرب فبعد ، وبعد فقرب ، يجيب دعوة من يدعوه ، ويرزق عبده ويحبوه ، ذو لطف خفي ، وبطش قوي ؛ ورحمة موسعة ، [٤] وعقوبة موجعة ، رحمته جنّة عريضة مونقة ، وعقوبته جحيم موصدة موبقة .

وشهدت ببعث محمد عبده ورسوله ، وصفيه وحبيبه وخليله ، بعثه في خير عصر ، وفي حين فترة وكفر ، رحمة لعبيده ، ومنة لمزيده ، ختم به نبوته ؛ وقوى به حجته ، فوعظ ونصح ، وبلغ وكدح ، رؤف بكل مؤمن ، وليّ سخي زكي رضيّ ؛ عليه رحمة وتسليم ، وبركة وتكريم ، من رب غفور رحيم ، قريب مجيب .

وصّيتكم معشر من حضرني بوصيّة ربكم ، وذكرتكم بسنّة نبيكم .

---

(٢) ـ كلمة (مؤمن) غير موجودة في شرح النهج .

(٣) ـ الذي بين القوسين غير موجود في شرح النهج .

(٤) ـ في الاصل (ورحمة واسعة) والتصويب من شرح النهج .

فعليكم برهبة تسكن قلوبكم ، وخشية تذري دموعكم ،، وتقية تنجيكم قبل يوم يذهلكم ويبليكم ، يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته ، وخفّ وزن سيئته ، ولتكن مسألتكم مسألة ذل وخضوع ، وشكر وخشوع ، (بتوبة ونزوع) [٥] وندم ورجوع . وليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه ، وشبيبته قبل هرمه ، وسعته قبل عدمه ، وخلوته قبل شغله ، وحضره قبل سفره ، قبل هو يكبر ويهرم ، ويمرض ويسقم ، ويملّه طبيبه ، ويعرض عنه حبيبه ؛ ويتغير عقله (وينقطع عمره ٦) ثم قيل هو موعوك ، وجسمه منهوك ، ثم جدّ في نزع شديد ، وحضره كل قريب وبعيد ، فشخص ببصره ، وطمح[٧] بنظره ، ورشح جبينه ، وسكن حنينه ، وجذبت نفسه ، ونكبت عرسه [٨] ؛ وحفر رمسه ؛ ويتم ولده ، وتفرق عنه عدده ، وقسم جمعه ، وذهب بصره وسمعه ، وغمّض ومدّد ، ووجّه وجرّد ، وغسل ونشف ، وسجي وبسط له وهيء ، ونشر عليه كفنه وشدّ منه ذقنه ، وقمّص وعمّم ، (ولفّ) [٩] وودّع وسلّم ، وحمل فوق سرير ، وصلّي عليه بتكبير ، ونقل من دور مزخرفة ، وقصور مشيّدة ، وحجر منجدة ، فجعل في ضريح ملحود ، ولحد ضيق مرصود ، بلبن منضود ، مسقّف بجلمود . وهيل عليه حفره ، وحثي عليه مدره ، فتحقق حذره ، ونسي خبره ، ورجع عنه وليّه ونسيبه ، وتبدل به قريبه وحبيبه (وصفيه ونديمه) [١٠] ، فهو حشو قبر ورهين قفر ، يسعى

---

(٥) ــ في شرح النهج (بتوبة وتورع) .
(٦) ــ في الشرح المذكور (وينقطع غمده) .
(٧) ــ في الاصل (وملح) مكان (وطمح) وما أثبتناه من شرح النهج .
(٨) ــ في شرح النهج (وحزنته نفسه وبكته عرسه) .
(٩) ــ هذه الكلمة غير موجودة في شرح النهج .
(١٠) ــ الذي بين القوسين غير موجود في شرح النهج .

في جسمه دود قبره ، ويسيل صديده من منخره ، ويسحق بدنه ولحمه ، وينشف دمه ، ويرمّ عظمه حتى يوم حشره ، فينشر من قبره ، حين ينفخ في صور ، ويدعى لحشر ونشور .

فثمّ بعثرت قبور ، وحصلت سريرة صدور ، وجيء بكل نبي وصدّيق ، وشهيد (منطيق) [١١] ، وتوحد لفصل عند رب قدير بعبده خبير بصير . فكم من زفرة تضنيه ، وحسرة تنضيه في موقف مهول عظيم ، ومشهد جليل (جسيم [١٢]) بين يدي ملك كريم ، بكل صغيرة وكبيرة عليم . حينئذ يلجمه عرقه (ويخفره [١٣]) قلقه عبرته غير مرحومة ، وصرخته غير مسموعة ، وحجته غير مقبولة (ونوولَ صحيفته ، وتبيّن جريرته ، ونطق كل عضو منه بسوء عمله [١٤]) فشهدت عينه بنظره ، ويده ببطشه ، ورجله بخطوه ، وجلده بمسّه ، وفرجه بلمسه ، (ويهدده منكر ونكير ، وكشف عنه بصره [١٥]) ، فسلسل جيده ، وغلت يده وسيق يسحب وحده ، فورد جهنم بكرب شديد وظلّ يعذب في جحيم ، وسقي شربة منحميم ، تشوي وجهه ، وتسلخ جلده ، يضربه زبنيته [١٦] بمقمع من حديد ، يعود جلده بعد نضجه كجلد «[١٧]» جديد ، يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنم ، ويستصرخ فيلبث حقبة بندم .

نعوذ برب قدير ، من شر كل مصير ، ونسأله عفو من رضى عنه ، ومغفرة

---

(١١) و (١٢) ــ الذي بين القوسين غير موجود في شرح النهج .

(١٣) ــ في شرح النهج (ويحصره) مكان (ويخفره) .

(١٤) ــ في شرح النهج (زالت جريدته ، ونشرت صحيفته ، ونظر في سوء عمله) .

(١٥) ــ الذي بين القوسين غير موجود في شرح النهج .

(١٦) ــ في شرح النهج (زبنية) ، وقال ابن أبي الحديد : زبنية على وزن عفرية : واحد الزبانية) .

(١٧) ــ في الاصل (بجلد جديد) وما أثبتناه من شرح النهج .

من قبل منه ، فهو وليّ مسألتي ، ومنجح طلبتي ، فمن زحزح عن تعذيب ربه سكن في جنته بقربه ، وخلد في قصور مشيدة (ومكن من حور عين [١٨]) وحفدة ، وطيف عليه بكؤوس (وسكن خطيرة فردوس [١٩]) ، وتقلّب في نعيم ، وسقي من تسنيم ، وشرب من عين سلسبيل ، ممزوجة بزنجبيل ، مختومة بمسك وعبير (مستديم للحبور) [٢٠] ، مستشعر للسرور ، يشرب من خمور في روض (مشرق) [٢١] مغدق ، ليس يصدّع من شربه وليس ينزف .

هذه مسألة من خشي ربّه ، وحذر نفسه ، وتلك عقوبة من جحد مشيئة منشئه ، وسوّلت له نفسه معصية مبدئه ، ذلك قول فصل ، وحكم عدل ، خير قصص قصّ ووعظ ، نص تنزيل من حكيم حميد ، نزل به روح قدسي مبين ، على قلب نبي مهتدٍ مكين ، صلّت عليه رسل سفرة مكرّمون بررة .

عذت برب رحيم ، من شر كل رجيم . فليتضرّع متضرعكم ، وليبتهل مبتهلكم (فسنستغفر رب كل مربوب لي ولكم [٢٢]) .

هذا آخر الخطبة الموثقة لامير المؤمنين علي عليه السلام . انما آثرت ايرادها بجملتها مع تداولها وشهرتها ، تبركا بها وبقائلها ، وتيمنا بمأثور فضائلها .

وكان الصاحب اسماعيل بن عباد (*) رحمه الله عمل قصيدة معراة من حروف الالف فى مدح أهل البيت عليهم السلام تقع فى سبعين بيتاً أولها : ـ

---

(١٨) ـ فى شرح النهج (وملك بحور عين) .

(١٩) ـ فى المصدر المذكور (أسكن فى حضيرة قدوس) .

(٢٠) ـ فى المصدر السابق (مستديم للملك) وفى الاصل (مستديم الحبور) .

(٢١) ـ هذه الكلمة غير موجودة فى شرح النهج .

(٢٢) ـ فى شرح النهج (وليستغفر كل مربوب منكم لي ولكم وحسبي ربي وحده) .

قد ظل يجرح صدري   من ليس يعدوه فكري

فتعجب الناس منها وتداولتها الرواة ، فاستمر على ذلك النهج ، وعمل قصائد كل واحدة منها خالية من حرف من حروف الهجاء ، بقيت عليه واحدة تكون معراة من حروف الواو ، فانبرى لعملها صهره أبو الحسن علي بن الحسين الهمذاني (٢٣) وقال قصيدة فريدة أخلاها من الواو ، ومدح الصاحب فى عرضها وأولها : ــ

برق ذكرت به الحبائب   لما بدا فالدمع ساكب
أمدامعي منهلة   هاتيك أم غزر السحائب
نثرت لآليء أدمع   لم تفترعها كف ثاقب
ياليلة أفنيتها   بمضاجع فيها عقارب (٢٤)
لما سرت ليلى تحث   لنأيها عنا الركائب (٢٥)
ظلت تجيل لحاظها   كالسيف لم يخط المضارب
للسحر في أرجائها   مهما أدارتها ملاعب
جعلت قسي سهامها   ان ناضلته عقد حاجب (٢٦)
لم يخط سهم أرسلته   ان سهم اللحظ صائب (٢٧)

---

(٢٣) ــ ابو الحسن علي بن الحسين الحسني الهمذاني ، شاعر أديب ، قال الثعالبي فى حقه (من علية العلوية ، ومحاسن الحسنية ، وكان الصاحب صاهره بكريمته التي هي واحدته ، فرزق منها عباد بن علي) .
المصادر : يتيمة الدهر ٣ / ٤١٠ ، أعيان الشيعة ٤١ / ١٢٣ .
(٢٤) ــ فى يتيمة الدهر ٣ / ٤١١ (ياليلة قد بتها) .
(٢٥) ــ فى المصدر السابق (تخب) مكان (تحث) .
(٢٦) ــ فى الاصل (اذ نازلت عقد حاجب) وما أثبتناه من يتيمة الدهر .
(٢٧) ــ فى الاصل (لم يخط منهم) والتصويب من يتيمة الدهر .

تسقيك ريقـــا سكره ان قسته للخمر غالــبْ
كم قد تشكى خصرها من ضعفه ثقل الحقائب
كــم أخجلت بضفائر أبدت لنا ظُلَمَ الغياهبْ
اخجال كفِّ الصاحب القرم المرجـــى للسحائــب
ملك تلألأ من معـــا قد عزّه شرف المناصبْ
نشأت سحائب رفـده في الخلق تمطر بالرغائب

وهي طويلة تنيف على الستين [بيتاً] [٢٨] .
والثاني وهو حذف جميع الحروف المهملة .

كقول الحريري (*) : ـ

فتنتني فجننتني تجنّي بتفنٍّ يفتنُ غبَّ تجنّي
شغفتني بجفن ظبي غضيض غنـــج يقتضي تفيُّض جفني

والقطعة مبنية على هذا مع صنعة أخرى ، وهي ان حروفها كلها متصلة .
والثالث وهو حذف جميع الحروف المعجمة ، كقوله [٢٩] في صدر خطبة:
الحمد لله سامع الدعاء ، وساطع التّلألاء ، وحاسم التّلأواء [٣٠] ، ومدمر الاعداء ، وصلى الله على رسوله محمد أحمد الرسل أحكاما ، وأعلاهم أعلاما ، وأسعدهم طالعا ، وأسماهم مطالعا ، واكرمهم ملّة ، وأوكدهم أدلّة ؛ المرسل الى الاسود (و) الاحمر [٣١] ، والمعمل للحسام الصارم والرمح

---

(٢٨) ـ كلمة (بيتاً) غير موجودة فى الاصل .
(٢٩) ـ الظاهر ان الضمير من (قوله) يعود الى الحريري ، غير اني لم أعثر على هذه الخطبة فى مقاماته والمرجح انها ليست له .
(٣٠) ـ فى الاصل (وساطع الالاء وحاشم اللأواء) .
(٣١) ـ سقط حرف الواو من الاصل .

الاسمر ، وعلى آله العلماء ، وأهله الكرماء ، ما طلع هلال السماء ، واطلع لؤلؤ الدأماء (٣٢) . اسمعوا رحمكم الله وعوا ، واسعوا الى ما دعاكم الله واسرعوا ، ودعوا طول الامل ، وسارعوا الى صالح العمل ، واطرحوا سوء المطامع ، وسدوا عما الهاكم المسامع ، وأصلحوا للمعاد أحوالكم ، وادّكروا مصارعكم وأهوالكم . أما والله لو علم امرؤ ما أمامه ، لصارم آرامه ، وأهمل ما رامه ، وسالم اسلامه ، وسأل الله السلامة .

وللحريري خطبتان على هذا النمط من اسقاط حروف النقط ، احداهما أولها : الحمد لله الممدوح الاسماء ، المحمود الألاء (٣٣) ، والاخرى أولها : الحمد لله الملك المحمود المالك الودود (٣٤) .

ومن أمثلته الشعرية قول الحريري (*) ايضا : ـ

أعدد لحسّادك حدّ السلاح	وأورد الآمل ورد السماحْ
وصارم اللهو ووصل المها	وأعمل الكوم وسمر الرماحْ
واسع لادراك محل سما	عماده لا لادّراع المراحْ
والله ما السؤدد حسو الطلا	ولا مراد الحمد رود رداحْ
واهاً لحرّ صدره واسع	وهمه ما سرّ أهل الصلاحْ (٣٥)
مورده حلو لسؤّاله	وماله ما سألوه مطاحْ
ما أسمع الآمل رداً ولا	ما طله والمطل لؤم صراحْ
ولا أطاع اللهو لما دعا	ولا كسا راحاً له كأس راحْ

(٣٢) ـ الدأماء : البحر . فى الاصل (لؤلؤ الدماء) .

(٣٣) ـ هي المقامة الثامنة والعشرون (السمرقندية) .

(٣٤) ـ هي المقامة التاسعة والعشرون (الواسطية) .

(٣٥) ـ فى شرح الشريشي (واهاً لحر واسع صدره) فى الاصل (واه لحر) .

وقلت انا على هذا الوزن والروي : ـ

لله ما أحلى وصال الملاح ... وما الردى الا صدور الرماح
لا أصلح الله عدوا لحى ... على الهوى لما رأى الوصل لاح
لو علم اللائم ما رامه ... ملومه ما رام الا الصلاح
ما السعد الا وصل سعدى ولا ... روح الهوى الا كؤوس وراح
والله لا أسلو هواها ولو ... لام مصراً ولحى كل لاح

وللسيد عبد الله الطيلاواني (٣٦) قصيدة عاطلة فى الموعظة أولها : ـ

رد الحلم واسمع ما رواه امرؤ آس ... وأسس عماد العلم أحكم آساس
وراع عهود الله وارع وعوده ... وحم حول اصلاح لواسع ارماس
ودم سالكا سهل الكمال ووعره ... ودم صالح الاعمال حاسم وسواس
ودع كلما ألهاك عما أراكه ... الهك وارحم كل عال وكسكاس (٣٧)
وصل وصل واسمح ورم ورم علي
وسد وسد واصدع ودع سكر الكاس
وكل كل أمر للودود وصم وكل ... حلالا وواصل درس أحكام اطراس

---

(٣٦) ـ لعله السيد عبد الله الطبلاوي بن محمد بن عبد الله الحسيني المغربي الاصل الشافعي . عرف بالطبلاوي لنزوله بالقاهرة عند شيخه العلامة ناصر الدين الطبلاوي . ولد بقرية أبي الريش بالقرب من دمنهور الوحش . كان فقيهاً عالما بالادب نظما ونثراً ، وله عناية خاصة باللغة . توفي سنة ١٠٢٧ هـ وقد ناهز السبعين . من آثاره : رشف الضرب من لسان العرب ، وشرح على عقود الجمان فى المعاني والبيان ، وحاشية على شروح الشاطبية .
المصادر : ريحانة الألبا ٢ / ٢١٦ ، خلاصة الاثر ٣ / ٦٦ .

(٣٧) ـ الكسكاس : القصير .

ورم صالح الاعمال والمال مصلحا   لمورد اسراع ومصدر اعراسِ
وعادِ سماع اللهو واعدُ مهرولاً   لداعٍ دعا لله واعدُ لمدارسِ [٣٨]

وهي طويلة تقع في اثنين وثمانين بيتاً .

ومما لابد من معرفته في هذا الموضع معرفة ما ينقّط ومالا ينقط من الحروف فنقول : الحروف على قسمين :

أحدهما ما ينقّط موصولاً ومفصولا وهو الباء والتاء والثاء والجيم والخاء والزاي والشين والضاد والظاء والغين والفاء والقاف والنون واليا ، وقيل في الاربعة الاخيرة انها لاتنقط اذا لم توصل بما بعدها لعدم الاشتباه . وقد سوّى الحريري في المقامات بينها متصلة ومنفصلة .

الثاني ما لاينقط ، اما لانه لا مشابه له صورة ، أو لانه استغني عن نقطه بلزوم النقط لما شاركه في الصورة ، وجميع ذلك الهمزة والالف والحاء والدال والسين والصاد والطاء والعين والكاف واللام والميم والواو والهاء .

واما تاء التأنيث في نحو ، تمرة طيبة ، وجارية زيد ، فقد قال المطرزي : لم أجد في نقطها نصا وان كنا ننقطها ، الا انّ الحريري لم يعدها في حروف النقط ، ولهذا ضمّن خطبته العرية من الاعجام قوله : ومساورة الاعلال ، ومصارمة الاهل والمال ، وذلك من اتباعهم الخط .

وأما رحمت الله بالتاء الممدودة ، فلأنه لما لزم استعمالها مع الله وحده حتى صارت بمنزلة مالا ينفصل ، كتبت هكذا على اللفظ ، كما اتصلت بالمضمر نحو جاريتي وجاريتك .

ونقط الهمزة في نحو قائل وبائع ، عاميّ ، والحريري نقطها في الرقطاء في حبائل ونائل وملائم ، وعذره كونها على صورة الياء في الخط .

---

(٣٨) ـــ المدراس ، والمدرس : الموضع الذي يدرس فيه .

واما كلمة (لا) فعدها حرفا واحداً كما عدها الحريري في الرقطاء كقوله: أخلاق سيدنا ، عامي •

والمشدد يعد حرفا واحدا ، نظراً الى الصورة ، ولهذا سمى الخليل نحو (مدّ) و (ودّ) ثنائيا •

وبيت بديعية الصفي الحلي (*) فى هذا النوع مبني على التعرية من النقط وهو : ــ

آل الرسول محلّ العلم ما حكموا   لله الا وُعدّوا سادة الامـمِ (٣٩)

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته •

قال ابن حجة : واما الشيخ عز الدين فقد تعذر عليه نظم الحذف للحروف المنقوطة لاجل تسمية النوع في البيت ، اذ فيه الذال ، والفاء ، ولابد من التورية بتسمية النوع كما شرط أولاً ، فكل منا جنح (في) (٤٠) باب الحذف الى جهة •

اما الشيخ عز الدين (*) فانه ذكر انه نظم فى بيته الحروف النورانية المقطعة ، وسمى الحذف فى بيته اسقاطاً فقال : ــ

أروم اسقاط ذنبي بالصلاة على   محمد وعلي صدّيقه العلـمِ

واما ابن حجة (*) فانه حذف من بيته الاحرف التي تنقّط من تحت فقال:

وقد أمنت وزال الخوف منحذفاً   نحو العدو ولـم أحقر ولم أضمِ

---

(٣٩) ــ فى الديوان (وكانوا سادة الامم) .

(٤٠) ــ سقطت كلمة (فى) من الاصل والتكملة من خزانة الحموي /٥٣٨ .

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

شديد حلم سديد حلمه يقظ   يقضي ويمضي ويرضي غير متهم

قال في شرحه : المحذوف منه ثلاثة عشر حرفا ، وهي عدا ما ذكر في البيت .

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

الله أودعه سراً وعلّمه   علما سما محكم الاحكام والحكم

وبيت بديعيتي ألتزمت فيه حذف الحروف المنقوطة من جميع الفاظه ، الا اسم النوع ضرورة ، والعذر فيه واضح ، وهو قولي : ـ

حذفت ودّ سوى آل الرسول ولم   أمدح سواهم ولم أحمد ولم أرم

ولم أقف على بيت السيوطي في هذا النوع . واما الطبري فلم ينظمه والله أعلم .



التوزيـــع

توزيع لفظي لمدحي فيهم شرفي

في النشأتين ففخري في مديحهم

هذا النوع من مستخرجات الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته وشرحها، وهو أن يوزع المتكلم حرفا من حروف الهجاء في كل لفظة من كلامه نظما كان أو نثراً ، بشرط عدم التكلف .

وقد جاء في الكتاب العزيز مثل ذلك بغير قصد ، وذلك لاعجازه وانسجامه وفصاحته ، وكونه لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ، وهو قوله تعالى « كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرا ، وَنَذْكُرَكَ كَثِيرا ، إِنَّكَ كُنْتَ بِنا بَصِيرا » (١) فالكاف ملزوم في جميع الكلمات سوى الفاصلة .

وكقول سليم الهوى النبلي (٢) وهي قصيدة لزم في كلماتها القاف أولها :ـ

رشقت قلبيَ أحداق الرشاق ... فسقامي لسقام بالحـــداقِ

وقول الحظوري (٣) وفي كل كلمة همزة :ـ

بأبي أغيـــد أذاب فؤادي ... اذ تناءى وأظهر الاعراضـــا

---

(١) ـ سورة طه / ٣٣ ـ ٣٥ .
(٢) ـ كذا ورد في الاصل ولم أجد له ذكراً فيما لدي من المصادر .
(٣) ـ لم أتوصل الى معرفته .

رشأ يألف الخبـاء فان [. . .] أبدي لآمليه انقباضـا [٤]

وبيت بديعية الصفي (*) قوله (ولزم فيه حرف الميم) : ـ

محمد المصطفى المختـار من ختمت بمجده مُرْسَلو الرحمن للأمـمِ

ولم ينظم ابن جابر ولا الموصلي ولا ابن حجة ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع ، اما اغفالاً أو اهمالاً .

وبيت بديعية المقري (*) قوله (ولزم فيه حرف الراء) : ـ

عسير حرب يسير الرعب ينصره شهرا بشير نذيـر طاهر الارمِ

وبيت بديعية العلوي (*) قوله (ولزم فيه حرف الميم) : ـ

محمد المجتبى المحبوُّ من ملـك بما يكرّم من مجـد ومن نعـمِ

وبيت بديعيتي قولي (والملزوم فيه حرف الياء) : ـ

توزيـع لفظي لمدحي فيهم شرفي في النشأتين ففخري في مديحهمِ

---

(٤) ـ فى هذا المحل من الاصل كلمة غير مقروءة ولعلها (آل) أو (آب) . أو ما هو قريب من ذلك .

التسميط

سمَّطْتُ من فرحي في وصفهم مدحي
ولم أنلْ منحي الاَّ بجاههم

التسميط مأخوذ من السمط ـ بكسر السين المهملة وسكون الميم ـ وهو خيط النظم ، كأنهم جعلو القافية كالسمط ، والاجزاء المسجعة بمنزلة حبات العقد ، أو من السمط بمعنى القلادة ، كأنهم جعلوا البيت بتفصيله بالاجزاء المسجّعة كالقلادة المفصلة بالجواهر المتناسبة • وهو عبارة عن أن يجعل الشاعر البيت من قصيدة ، أو كل بيت منها ، أربعة اقسام ، ثلاثة منها على سجع واحد مع مراعاة القافية في الرابع •

كقول جنوب الهذلية (١) : ـ

وحرب وردت وثغر سددت
وعلج شددت عليه الحبالا
ومال حويت وخيل حميت
وضيف قريت يخاف الوكالا (٢)

---

(١) ـ هي جنوب أخت عمرو ذي الكلب بن العجلان بن عامر بن برد بن منبه الكاهلي ، وكان جاراً لهذيل . من شواعر الجاهلية ، جلّ شعرها في رثاء أخيها عمرو الذي قتل في أحدى غزواته .
المصادر : ديوان الهذليين ٣ / ١١٣ وما بعدها ، أعلام النساء ١ / ١٨٢ ، الحماسة البصرية ١ / ٢٢٥ .
(٢) ـ الوكال : العجز ، الضعف .

وتقول الحريري (*) والشاهد في ما عدا المطلع : ـ

أيا من يدّعي الفهم	الى كم يا أخا الوهم
تعبِّي الذنب والذم	وتخطي الخطأ الجَمْ
أمّا بان لك العيب	أما انذرك الشيب
وما في نصحه ريب	ولا سمعك قد صمْ
أما نادى بك الموت	أما أسمعك الصوت
أما تخشى من الفوت	فتحتاط وتهتَمْ
فكم تسدر في السهو	وتختال من الزهو
وتنصبُّ الى اللهو	كأن الموت ما عَمْ
وحتام تجافيك	وابطاء تلافيك
طباعا جمّعت فيك	عيوبا شملها انْضَمْ
اذا أسخطت مولاك	فما تقلق من ذاك
وان أخفق مسعاك	تلظّيت من الهَمْ
وان لاح لك النقش	من الاصفر تهتش
وان مرّ بك النعش	تغاممت ولا غَمْ
تعاصي الناصح البر	وتعتاص وتزورّ
وتنقاد لمن غر	ومن مان ومن نَمْ
وتسعى في هوى النفس	وتحتال على الفلس
وتنسى ظلمة الرمس	ولا تذكر ما ثَمْ
ولو لاحظك الحظ	لما طاح بك اللحظ
ولا كنت اذا الوعظ	جلا الاحزان تغتَمْ

ستذري الدم لا الدمع	اذا عاينت لا جمع
يقي في عرصة الجمع	ولا خال ولا عمّ
كأني بك تنحط	الى القبر [٣] وتنغط
وقد أسلمك الرهط	الى أضيق من سمّ
هناك الجسم ممدود	ليستأ كله الدود
الى أن ينخر العود	ويمسي العظم قد رمّ
ومن بعد فلا بد	من العرض اذا اعتد
صراط جسره مد	على النار لمن أمّ
فكم من مرشد ضل	ومن ذي عزة ذل
وكم من عالم زل	وقال الخطب قد طمّ
فبادر أيها الغمر	لما يحلو به المر
فقد كاد يهي العمر	وما أقلعت عن ذمّ
ولا تركن الى الدهر	وان لان وان سر
فتلفى كمن اغتر	بأفعى تنفث السمّ
وخفض من تراقيك	فان الموت لاقيك
وسار في تراقيك	وما ينكل ان همّ
وجانب صعر الخد	اذا ساعدك الجد
وزم النطق ان ند	فما أسعد من زمّ
ونفس عن أخي البث	وصدقه اذا نث
ورم العمل الرث [٤]	فقد أفلح من رمّ

(٣) ـ فى شرح الشريشي ١ / ٢٢٤ (اللحد) مكان (القبر) .

(٤) ـ فى الاصل (ولزم العمل الرث) والتصويب من شرح الشريشي ١ / ٢٢٦ .

ورشْ مَنْ رِيشهُ انحصّ ... بما عمَّ وما خصّ [٥]
ولا تأسَ على النقص ... ولا تحرص على اللمّْ
وعاد الخُلُق الرذل ... وعوّد كفّك البذل
ولا تستمع العذل ... ونزّهْها عن الضمّْ
وزوّد نفسك الخير [٦] ... ودع ما يعقب الضير
وهيىء مركب السير ... وخف من لجّة اليمّْ
بذا وصيت يا صاح ... وقد بحت كمن باح
فطوبى لفتىً راح ... بآدابي يأتمّْ

وقوله أيضا : ـ

لزمت السفار ... وجبت القفار
وعفت النفار ... لأجني الفرحْ
وخضت السيول ... ورضت الخيول [٧]
لجر ذيول ... الصبى والمرَحْ
ومِطْتُ الوقار ... وبعت العَقار [٨]
لحسو العُقار ... ورشف القدَحْ
ولولا الطماح ... الى شرب راح
لما كان باح ... فمي بالمُلَحْ

---

(٥) ـ فى الاصل (وحاخص) والتصويب من شرح الشريشي .
(٦) ـ فى الاصل (وكل ود نفسك الخير) والتصويب من المصدر السابق .
(٧) ـ فى الاصل (ورخضت الخيول) والتصويب من المصدر السابق ٢ / ١٧ .
(٨) ـ فى الاصل (وبعت الوقار) والتصويب من الشريشي .

ولا كـــان ساق دهائـــي الرفـــا ق
بأرض العـــراق بحمـــل السبَـــح°
فـــلا تغضبَن° ولا تصخبَـــن°
ولا تعتبَـــن° فعـذري وضَـــح°
ولا تعجبَـــن° لشيـــخ أبَـــن° (٩)
بمغنىً أغَـــن° ودنٍّ طَفَـــح°
فان المـــدام تقوّي العظـام (١٠)
وتشفي السقـــام وتنفي التَـــرَح°
وأصفى الســرور اذا ما الوقـــور
أماط ستـــور الحيـــا واطّـــرح°
وأحـــلى الغـرام اذا المستهـــام
أزال اكتتـــام الهوى وافتضَـــح°
فبـــح بهـــواك وبرِّد° حشـــاك
فزنـــد أســـاك بـــه قـد َقـدَح°
وداوِ الـــكلوم وسلِّ الهمـــوم
ببنت الـــكروم التي تقتـــرَح°
وخُصَّ الغبـــوق بساق يســـوق
بـــلاء المشوق اذا ما طمَـــح°
وشاد يشيـــد بصوت تميـــد
جبـــال الحديـــد لـــه ان صـــدَح°

(٩) ــ أبنّ : أقام . أغن : مخصب .

(١٠) ــ في الاصل (تقوي النظام) والتصويب من الشريشي .

وعاصِ النصيح　　الذي لا يبيح
وصال المليح　　اذا ما سمحْ [١١]
وجُلْ في المِحال　　ولو بالمُحال
ودع ما يقال　　وخذ ما صلحْ
وخالف أباك [١٢]　　اذا ما أباك
ومدَّ الشباك　　وصدْ من سَنحْ
وصاف الخليل　　وناف البخيل
وَأوْلِ الجميل　　ووال المنَحْ
ولذ بالمتاب　　أمام الذهاب
فمن دقَّ باب　　كريم فتَحْ [١٣]

وبعضهم يسمي كل ذلك تسجيعا ، والصحيح ان بينهما فرقا ، وهو ان التسجيع يلزم فيه أن يكون سجع أجزائه على روي البيت ، وأن تكون اجزاؤه متزنة ، وعددها محصورا ، بخلاف التسميط . وذهب الخليل رحمه الله الى أن الشعر المسمَّط هو الذي يكون في صدر البيت أبيات مشطورة ، أو منهوكة مقفاة ، ثم تجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضي .

كقول امريء القيس (*) : ـ

ومستلئم كشّفت بالرمح ذيلَهُ　　أقمت بعضب ذي سفاسق ميلَهُ [١٤]

(١١) ـ فى الاصل (اذا ما مسح) والتصويب من المصدر المذكور .
(١٢) ـ فى الشريشي ٢ / ٣٢ (وفارق أباك) .
(١٣) ـ فى الاصل (فمن در تاب كريم فسح) والتصويب من المصدر السابق .
(١٤) ـ سفاسق السيف : طرائقه .

فجئت به في ملتقى الكر خيـــله تركت عناق الطـير تحجل حولـه
كأن على سر باله نضــح جريال (١٥)

وقول المطرّزي (١٦) : ـ

يا خليــليّ اسقيـاني بالزجاجِ حلَب الكرمـة من غـير مزاجِ
انا لا التــذ سمعاً باللجـاجِ فاسقنيهـا قبـل تغريـد الدجاجِ
قبــل أن يؤذن صبحي بانبـلاجِ
ان أردت الراح فاشربهـا صباحا بعــد أن تصحب أترابا ملاحا
جمعـــوا حسناً وأنسا ومزاحا وغـدوا كالبحر علمـا وسماحا
فهم مفتــاح باب الابتهـــاج

وقول الحريري (*) وهو شطور الابيات المنهوكة : ـ

خلّ ادكار الاربـُـع والمعهـد المرتبــع
والظاعن المــودّ ع وعدّ عنهم ودعِ (١٧)

(١٥) ـ هذا البيت من قصيدة غير موجودة فى ديوان امريء القيس ، قال ابن رشيق فى العمدة ١ / ١٧٨ (قيل انها منحولة) .

(١٦) ـ هوأبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي الخوارزمي المعتزلي المعروف بالمطرزي . نحوي أديب لغوي فقيـه على مذهب الحنفية ، يقـال له خليفة الزمخشري ، وله شعر كثير . ولد سنة ٥٣٨ هوتوفي بخوارزم سنة ٦١٠ هـ . من آثاره : شرح مقامات الحريري ، الاقناع فى اللغة ، مختصر اصلاح المنطق لابن السكيت ، مختصر المصباح فى النحو .

المصادر : بغية الوعاة ٢ / ٣١١ ، الكنى والالقاب ٣ / ١٦٢ ، معجم الادباء ١٩ / ٢١٢ ، تاج التراجم / ٧٩ وفيه انه ولد سنة ٥٣٦ ، روضات الجنات / ٧٣١ ، هدية العارفين ٢ / ٤٨٨ .

(١٧) ـ فى الشريشي ٤ / ٢٦٤ (وعدّ عنه) .

واندب زماناً سلفا [١٨]	سوّدت فيه الصحفا
ولم تزل معتكفـــا	على القبيح الشنع
كم ليـلة أودعتهـا	مآثماً أبدعتهـــا
لشهوة أطعتهـــا	في مرقـد ومضجع
وكم خطىً حثثتهـا	في خزية أحدثتهـا
وتوبـة نكثتهـــا	للعب ومرتـــع
وكم تجرأت عــلى	رب السماوات العلى
ولم تراقبه ولا [١٩]	صدقت فيمـا تدّعي
وكم غمطت برّه [٢٠]	وكم أمنت مــكره
وكم نبـذ ت أمره	نبذ الحذا المرّقـع
وكم ركضت في اللعب	وفهت عمداً بالكذب
ولم تراع ما يجب [٢١]	من عهـده المتّبـع
فالبس شعار النـدم	واسكب شآبيب الدم
قبل زوال القـدم	وقبـل سوء المصرع
واخضع خضوع المعترف	ولذ مـلاذ المقترف
واعص هواك وانحرف	عنه انحراف المقلـع
الامَ تسهـو وتني	ومعظم العمر فنـي
فيمـا يضـرُّ المقتني	ولست بالمرتــد ع

(١٨) ــ فى الاصل (زمانا متلفا) والتصويب من الشريشي .

(١٩) ــ فى الاصل (وكم تراقبه) والتصويب من الشريشي .

(٢٠) ــ فى شرح الشريشي (غمضت) وفى مقامات الحريري طبع دار صادر (غمصت) مكان (غمطت) .

(٢١) ــ فى الاصل (وكم تراع ما يجب) والتصويب من الشريشي .

أما ترى الشيب وَخط	وخطّ في الرأس خطط
ومن يلح وخط الشمط	بفَوْده فقد نُعي
ويحك يا نفس أحرصي	على ارتياد المخلص
وطاوعي وأخلصي	واستمعي النصح وعي[٢٢]
واعتبري بمن مضى	من القرون وانقضى
واخشَيْ مفاجاة القضا	وحاذري أن تخدعي
وانتهجي سبل الهوى	وادّكري وشك الردى
وانّ مثواك غدا	في قعر لحدٍ بلقع
آهاً له بيت البلى	والمنزل القفر الخلا
ومورد السفر الألى	واللاحق المتّبع
بيت يرى من أودعه	قد ضمّه واستودعه
بعد الفضاء والسّعة	قيد ثلاث أذرع
لا فرق أن يحلّه	داهية أو أبله
أو معسر أو من له	ملك كملك تبّع
وبعده العرض الذي	يحوي الحييّ والبذي
والمبتدي والمحتذي	ومن رَعى ومن رُعي
فيا مفاز المتّقي	وربح عبد قد وُقي
سوء الحساب الموبق	وهول يوم الفزع
ويا خسار من بغى	ومن تعدّى وطغى
وشبّ نيران الوغى	لمطعم أو مطمع
يامن عليه المتّكلْ	قد زاد مابي من وجل

(٢٢) ـ في الاصل (واستمع النصح) والتصويب من المصدر المذكور .

لما أجترحت من زلل — في عمريَ المضيَّعِ
فاغفر لعبد مجترم — وارحم بكاه المنسجم
فانت أولى من رحم — وخير مدعوٍّ دُعي

ومن التسميط نوع آخر يسمى تسميط التقطيع ، وهو ان يسجع جميع أجزاء تفعيل البيت على روي يخالف القافية ، وهو عزيز الوقوع •

كقول ابن أبي الاصبع (*) : ــ

وأسمرٍ مثمر بمزْهر نضرٍ — من مثقْمر مسفر عن منظر حسنٍ [٢٣]

فان جميع أجزاء تفعيل هذا البيت من سباعية وخماسية مسجع على خلاف سجعة الجزء الذي هو قافية البيت • ومنهم من سمى هذا النوع (الموازنة) وعدّه نوعا مستقلاً ، وسيأتي ذكره عن قريب انشاء الله تعالى • وأصحاب البديعيات بنوا أبياتهم على التسميط بالمعنى الاول لانه هو الاشهر •

وبيت بديعية الصفي الحلي (*) قوله : ــ

فالحقّ في أفقٍ والشرك في نفق — والكفر في فرق والدين في حرمِ

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ــ

تسميط ذي أدبٍ تنظيم ذي أرب — تحقيق ذي غلب بالنصر ملتزمِ

(٢٣) ــ في الاصل (من مزهر نضر) وما أثبتناه من تحرير التحبير / ٢٩٦ ، وقال محقق الكتاب المذكور حفني محمد شرف : صرف الشاعر كلمة (أسمر) لضرورة الشعر ، وصرف ما لا ينصرف جائز في مثل هذا . قال الحريري في ملحة الاعراب : ــ

وجائز في صنعة الشعر الصلف — ان يصرف الشاعر مالا ينصرف

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله :ـ

تسميط جوهـــره يلفى بأبحـــره ورشف كوثره يروى لكل ظـــمِ

وبيت بديعية المقري (*) قوله :ـ

كم مهجة وسما لمـــارقي وسمـــا ما فوق سبع سما وخصّ بالكلمِ

وبيت بديعية السيوطي (*) قوله :ـ

في رأسه غسق في وجهـــه فـــلق في ثغره نسق تسميط درّهـــمِ

وبيت بديعية العلوي (*) قوله :ـ

سرى الى أفق والليـــل في غسق وجاز في طرق لـــم ترم لم تـــرمِ

وبيت بديعية الطبري (*) قوله :ـ

على البـــراق سَرى لربّـــه نظرا ولات حينُ سرى في سمط سيرهمِ

وبيت بديعيتي قولي :ـ

سَمّطتُ من فرحي في وصفهم مدحي ولم أنل منحي الا بجاههـــمِ

التجزئــة

جزَّيت في كلمي أغليت فى حكمي
أبديت من هممي أرويت كلَّ ظمِ

هذا النوع عبارة عن أن يجزيء الشاعر جميع البيت أجزاء عروضية يسجعها كلها على رويّين مختلفين ، أحدهما على روي البيت والثاني مخالف .

كقول الشاعر : ـ

هندِيّة لحظاتهـا خطِيّة خطواتهـا داريّة نفحاتهـا

وقول أبي الحسن السلامي (*) : ـ

ظلّت تزف له الدنيـا محاسنها وتستعدُّ لــه الالطاف والتحفا
من ماطرٍ وكفـا أو باهر خطفا أو طائر هتفا أو سائر وقفـا [1]

وقول شيخنا العلامة محمد الشامي (*) : ـ

قد كنت آمل أن تموت صبابتي حتى نظرت اليـك يا ابنة يعربِ
فطربت مالـم تطربي ورغبت ما لم ترغبي ورهبت مالـم ترهبي

---

(١) ـ رواية يتيمة الدهر ٢ / ٤١٣ للبيت هكذا : ـ

من عارض وكفـا أو طائر هتفا او بارق خطفـا أو سائر وقفـا

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : ـ

ببارق خـذم في مأزق أمـم أو سابق عرم في شاهـق علم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

ذي فضل أندية ذي عدل تجزية فالذيب في ظلم يمشي مع الغنم

هذا البيت لاينطبق عليه تعريفهم للتجزئة ، فهو خارج عما نحن فيه •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

ورّيت في كلمي جزّيت من قسمي أيديت من حكمي جلّيت كل عم

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

جنابـه حرمي أبوابـه أجمي كتابـه حكمي أسبابه عصمي

وبيت بديعية السيوطي (*) قوله : ـ

جزّيت منتظمي وفّيت ملتزمي أهديت من كلمي ألفيت مغتنمي

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

بوابل رزم في (• • •) أمـم ونائل ثجم لسائل عـدم (٢)

(٢) ـ الذي بين القوسين كلمة غير مقروءة . الثجم : السريع .

وبيت بديعية الطبري قوله : ـ

نداه مغتنمي هــداه معتصمي   جزّيت من كلمي وفيّت ملتزمي

هذا البيت خارج عن حدّ هذا النوع أيضا كما لايخفى .

وبيت بديعيتي قولي : ـ

جزّيت في كلمي أغليت في حكمي   أبديت من هممي أرويت كل ظمي

سلامة الاختراع

نلت السلامة من بحر القريض وقد

سلكته لاختراعي درَّ وصفهـمِ

هذا النوع عبارة عن أن يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه ، وسماه بعضهم الابداع وهو اسم مطابق للمسمى ، غير ان أصحاب البديعيات وكثيرا من علماء البديع اصطلحوا على جعل الابداع اسما للاتيان في البيت الواحد والفقرة الواحدة بعدة أنواع من البديع ، وقد تقدم الكلام عليه . وسموا هذا النوع بسلامة الاختراع ولكل ما أصطلح .

قال عبد الحميد كاتب مروان بن محمد ــ وهو مضروب به المثل في البلاغة ــ : خير الكلام ما كان لفظه فحلاً ، ومعناه بكرا .

فمن المعاني المخترعة قول ابن الرومي (*) (١) : ــ

تودَّدت حتى لم أدع متودّدا ... وأفنيت أقلامي عتابا مردَّدا

كأني أستدني بك ابن حنيَّة ... اذا النزع أدناه من الصدر أبعدا

ثم تلاعب الشعراء بعده بنظم هذا المعنى ، فقال كشاجم (*) : ــ

أرى وصالك لا يصفو لآمله ... والهجر يتبعه ركضا على الأثرِ [٢]

---

(١) ــ لم أجد هذين البيتين فى الديوان ، وورد البيت الثاني فى المثل السائر ٣ / ٢٥٩ منسوبا لابن الرومي .

(٢) ــ فى الديوان (تتبعه) مكان (يتبعه) .

كالقوس أقرب سهميها اذا عطفت عليه أبعدها من نزعة الوترِ [٣]

وقال ناصح الدين الارجاني (٤) : ـ

فلا تنكروا حقّ المشوق فاننا لنا وعليكم أنجم الليل تشهدُ
أرانا سهاما في الورى ونراكم حنايا فما تدنون الا لتبعدوا

وقال ابن (قسيم) الحموي (٥) : ـ

فهو كالسهم كلما زدته منـ ـك دنواً بالنزع زادك بعدا

وآخر من نظمه شيخنا محمد الشامي (*) فقال : ـ

كل شمل وان تجمّع حيناً سوف يمنى بفرقة وشتاتِ
لا ألوم النوى فربّ اجتماع كان أدنى لفرقة وبتاتِ
مثلما زيدت السهام غلواً في صدور العدى بقرب الرماةِ

---

(٣) ـ فى الديوان (من منزع الوتر) .

(٤) ـ هو ابو بكر احمد بن محمد بن الحسين الارجاني ، وقد مرت ترجمته فى الجزء الاول فى باب الجناس المركب والمطلق .

(٥) ـ هو ابو المجد مسلم بن الخضر بن مسلم بن قسيم (فى الاصل بن قيِّم) الحموي التنوخي . من شعراء نور الدين زنكي . ترجم له العماد فى الخريدة ، وقال فى حقه (ثالث القيسراني وابن منير فى زمانهما ، وسبقهما فى ميدانهما ، نبغ فى عصر شيخوختهما ، وبلغ الى درجتهما ، وراق سحرهما سحره ، وفاق شعرهما شعره ، لكنه خانه عمره وفلّ شبا شبابه) ، ثم أورد طائفة كبيرة من شعره مرتبة على الحروف . توفى سنة ٥٤١ هـ .

المصادر : خريدة القصر ـ قسم الشام ـ ١ /٤٣٣ ، المثل السائر ٣/٢٥٩ ، الروضتين ١ / ٥٧ .

ومنها قول ابن الرومي أيضا في خباز رقاق : —

ما أنس لاأنس خبازا مررت به ... يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر [٦]
ما بين رؤيتها في كفه كرة ... وبين القائها قوراء كالقمر [٧]
الا بمقدار ما تنداح دائرة ... في صفحة الماء يلقى فيه بالحجر [٨]

وقوله في قالي الزلالية : —

ومستقرٌّ على كرسيِّه تعب ... روحي الفداء له من منصب تعب
رأيته َسحَرا يقلي زلابية ... في رقة القشر والتجويف للقصب
كأنما زيته المغلي حين بدا ... كالكيمياء التي قالوا ولم تصب
يلقي العجين لجيناً من أنامله ... فيستحيل شبابيكا من الذهب

وقوله أيضاً : —

واذا امرؤ مدح امرءاً لنواله ... وأطال فيه فقد أراد هجاءَهُ [٩]
لو لم يقدِّر فيه بعد المستقى ... عند الورود لما أطال رشاءهُ

وقوله أيضاً في ذم الخضاب ، قال ابو الحسين جعفر بن علي الحمداني : ما سبقه أحد الي هذا المعنى : —

اذا دام للمرء السواد وأخلقت ... شبيبته ظنَّ السواد خضابا [١٠]

---

(٦) — في الاصل (لا أنس لا أنس) وما اثبتناه من الديوان .
(٧) — في الديوان (رؤيتها) مكان (القائها) .
(٨) — في الديوان (يرمي) مكان (يلقي) .
(٩) — في الديوان — شرح محمد شريف — (كل امرء مدح) و (فأطال) .
(١٠) — في الديوان — شرح محمد شريف (ولم تدم) مكان (اخلقت) و (غضارته) مكان (شبيبته) .

فكيف يظن الشيخ أن خضابه ... يظن سوادا أو يخال شبابا

وقول أبي الطيب المتنبي : ـ

خُلِقْتُ ألوفاً لو أعدت الى الصبى ... لفارقت شيبي موجع القلب باكيا [١١]

وقوله أيضاً : ـ

صدمتهم بخميس أنت غرّته ... وسمهريّته في وجهه غممُ
وكان أثبت ما فيهم جسومهم ... يسقطن حولك والارواح تنهزمُ

الشاهد فى البيت الثاني ، واما الاول فمأخوذ من قول الحماسي (١٢) : ـ

فلو انا شهدناكم نصرنا ... بذي لجب أزبّ من العوالي [١٣]

والزبب في الانسان كثرة الشعر ، وفي الابل كثرة شعر الوجه .

وقول أبي الطيب (*) أيضا فى كافور : ـ

فجاءت بنا انسان عين زمانه ... وخلّت بياضا خلفها ومآقيا

---

(١١) ــ فى شروح الواحدي والبرقوقي والعكبري (لو رحلت الى الصبى) وفى شرح اليازجي (لو رجعت) .

(١٢) ــ هو حجر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد . شاعر جاهلي كان معاصراً لعمرو بن كلثوم ، وكان أنشد شعراً بين يدي النعمان بن المنذر فاحفظ عمرو بن كلثوم ، فلطمه عمرو فى مجلس الملك ، فاقتصّ منه حجر ، وأجار الملك حجراً .
المصادر : الحيوان للجاحظ ٣ / ٥٨ ، حماسة أبي تمام شرح المرزوقي / ٣٥١ و ٥١٩ .

(١٣) ــ فى الاصل (بصرنا) مكان (نصرنا) والتصويب من الحماسة / ٥١٩ .

قال ابو العباس احمد بن محمد النامي الشاعر : كان قد بقي من الشعر زاوية دخلها المتنبي ، وكنت أشتهي أن أكون قد سبقته الى معنيين فانهما ما سبق اليهما •

احدهما قوله : ـ

رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبالِ
فصرت اذا أصابتني سهام تكسَّرت النصال على النصالِ

والآخر قوله أيضا : ـ

في جحفل ستر العيون غباره فكأنما يبصرن بالآذانِ

ومن معانيه المخترعة قوله أيضاً : ـ

فان تفق الانام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزالِ

وقوله أيضاً : ـ

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغامْ

قال الثعالبي : هذا معنى قد أخترعه المتنبي ، وكرره فى تفضيل البعض على الكل ، فاحسن غاية الاحسان حيث قال : ـ

فان تكن تغلب الغلباء عنصرها فانَّ في الخمر معنى ليس في العنبِ

وقوله أيضاً : ـ

فان يك سيَّار بن مكرمٍ انقضى فانك ماء الورد انْ ذهب الوردْ

ومن المعاني المخترعة قول أبي العلاء المعري (*) : ـ

كالنجم تستصغرالابصار رؤيتـــه   والذنب للعين لاللنجم في الصغرِ [١٤]

وقوله ايضاً : ـ

والخِلُ كالماء يبدي لي ضمائره   مع الصفاء ويخفيها مــع الكدرِ

وقول ابي اسحاق ابراهيم الغزي (*) : ـ

حملنـــا من الايام مالا نطيقه   كماحمل العظم الكسير العصائبا

قال الثعالبي : أنشدني أبو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي (*) لنفسه في معنى تفرد به وهو قوله : ـ

الله يشهد والملائــــك انني   لعظيم ما أوليتَغير كفورِ [١٥]
نفسي فداؤكـلالقدري بل أرى   ان الشعير وقاية الكافور [١٦]

ومن سلامة الاختراع قول القاضي الارجاني (*) : ـ

رثى لي وقد ساويته في نحوله   خياليَ لمــا لم يكن لي راحمُ
فدلّس بى حتى طرقت مكانه   وأوهمت النفي انه بيَ حالمُ
وبتنا ولم يشعر بنا الناس ليلة   أنا ساهر في جفنه وهو نائــمُ

---

(١٤) ـ فى شروح سقط الزند (والنجم) و (صورته) مكان (رؤيته) و (والذنب للطرف) .

(١٥) ـ فى تتمة يتيمة الدهر ٢ / ٤٦ (الله أشهد) .

(١٦) ـ فى المصدر المذكور (نفسي وقاؤك) .

وقول الابيوردي (*) فى الخمر : ـ

ولهـا من ذاتها طربٌ فلهـذا يرقص الحببُ

وقول ابن القيسراني (*) : ـ

هو الـذي سلب العشاق نومهـم أما ترى عينه َملأ ى من الوسنِ [١٧]

وقول أبي يوسف يعقوب بن صابر المنجنيقي (*) : ـ

قبّلتُ وجنته فألوى جيـده خجلاً ومال بعطفه الميّـاسِ [١٨]
فانهلّ من خديـه فوق عـذاره عرق يحاكي الطـل فوق الآسِ
فكأنني استقطرت ورد خـدوده بتصاعـد الزفرات من أنفاسي

قال القاضي شمس الدين بن خلكان : وأنشدني صاحبنا الشيخ عفيف الدين علي بن عدلان المعروف بالمترجم لابي يوسف المنجنيقي المذكور ، وذكر انه لم يسبق اليه ، وهو قوله : ـ

لا تـكن واثقاً بمن كظم الغيـ ـظ أغتيـالاً وخف غرار الغرورِ
فالظبى المرهفات أفتـك ما كـا نت اذا غاض ماؤها في الصدورِ [١٩]

وأنشدني شيخنا العلامـة محمد بن علي الشامي (*) رحمـه الله تعالى لنفسه ، قال : وهو مما لم أسبق اليه : ـ

---

(١٧) ـ فى خريدة القصر ـ قسم الشام ـ ١ / ١٢٧ (هذا الذي) .
(١٨) ـ فى وفيات الاعيان ٦ / ٣٥ (فألفت جيده) .
(١٩) ـ فى وفيات الاعيان (أقتل) مكان (أفتك) .

هجروا وما صبغ الشباب عوارضي عجلان ما علق المشيب بريقي [٢٠]
فكأنني والشيب أقرب غاية يوم الفراق كرعت من راووقِ

ومن معانيه المخترعة قوله أيضا : ـ

لم يضمروا قتل المدام فمالها تصفرُّ من وجل ومن اشفاقِ
خجلت لقهقهة الزجاج فجللت بقميصه الورديِّ وجه الساقي

وقوله أيضاً من قصيدة تقدم بعضها : ـ

قمر يفور النور من أطواقه فكأنّها فوّارة للنورِ

وأنشدني لنفسه صاحبنا السيد الأجل السيد حسين بن علي بن الامير شرف الدين الحسني (٢١) وذكر انه لم يسبق اليه : ـ

ومتى الفتى يوماً نأى عن داره لقي الهوان ولو يكون جليلا
كالسهم يبقى بعد فرقة قوسه فوق التراب ـ وان أصاب ـ ذليلا

ومما وقع لي من المعاني المخترعة قولي فى وصف الخمر من قصيدة تقدم انشادها فى نوع الغلو : ـ

---

(٢٠) ـ فى الاصل (ما حلق المشيب بريقي) والتصويب من سلافة العصر / ٣٢٨ .

(٢١) ـ لعله السيد حسين بن علي بن الحسن بن شدقم الحسيني ، كان جده الحسن بن شدقم أميراً فى الهند . رحل المترجم له الى الهند وتوثقت هنالك عرى الصداقة والمحبة بينه وبين المؤلف ووالده . لم يتعاط قرض الشعر الا بعد الاكتهال . ذكره المؤلف فى سلافة العصر / ٢٥٣ واثنى عليه ثناء عاطراً واورد قصيدتين من شعره .

فانهض الى حمرءا صافيـــــة   قـد كاد يشرب بعضهـا بعضُ

وقولي منها : ـ

لا تنـــكرن لهوي على كبري   فعليَّ من عصر الصِّبـا قرضُ

وقولي من أخرى : ـ

يفترُّ ثغر حبـاب الكأس في يده   كأنهـا حـين يجلوها تمازحـهُ

وقولي فى صفة سيف الوالد قدس الله روحه : ـ

لا تحسبنَّ فرند صارمـه بـه   وشياً أجادته القيون فأبهـرا
هـذا ندى يمناه سال بمتنـه   فغـدا يلوح بصفحتيه جوهـرا

وقولي فيمن أورث شرب الخمريده رعشة : ـ

لا تحسب الراح أورثت يــده   من سوئهـا رعشة لهـا اضطربا
لـكنه لا يزال يلمسهـــا   بالكـف تهتز دائمـاً طربا

وقولي أيضاً من قصيدة : ـ

أرعى له العهـد وكم ليـلة   حلَّيْت من ذكراه كأس النديمْ
فليتني اذ لـم يزرني سوى   خياله من بعض أهل الرقيـمْ

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : ـ

كادت حوافرها تدمي جحافلهـا   حتى تشابهت الاحجال بالرثـمِ
الجحفلة (بتقديم الجيم والحاء المهملة) : بمنزلة الشفة للخيل والبغال

والحمير ، ولا تختص بالعليا كما زعم ابن حجة • والرثم ـ بالتحريك ، بياض في طرف أنف الفرس ، أو كل بياض أصاب الجحفلة العليا فبلغ الرسن ، أو بياض في الانف • يقول : ان هذه الخيل لسرعتها في الركض اتصلت احجالها بجحافلها ، حتى تشابها في البياض •

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

سلامـــة لاختراعي في على هممي اسمي وفعلي كحرف عند رسمهم

قال في شرحه : اسمي علي ، وفعلي علي ، والحرف المشبه بهما في هذا المعنى على الذي هو معدود من حروف الجر •

قال ابن حجة : لو ألحق الشيخ عز الدين ما قاله هنا بالالغاز لكان أليق وأقرب ، فان سلامة الاختراع وغرابة المعنى عنه بمعزل •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

وقـــده باختراع سالم ألف" يبدو بترويسه من رأس كل كمي

قال في شرحه : هذا الاختراع يعد من المرقص والمطرب •

قلت : لم أر في هذا البيت اختراعا سوى قوله : ترويسه ، فانها لفظة مخترعة لم ترد بها لغة ، ولا نطق بها أحد قبله ، واما تشبيهه قدّ الرمح بالالف فهو من التشبيهات المبتذلة التي ليس فيها غرابة ولا سلامة اختراع •

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

أمضى من البرق يغشى الموت من خطفت يوم الكريهة قبـــل العـــلم بالألم

ولم أقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع •

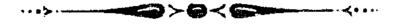
وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

لو مرَّ في قلبــه ان لا يضر فتى   حرُّ الجحيم لمــا بالى من الضرمِ

ولم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعيتي قولي : ـ

نلت السلامة من بحر القريض وقد   سلكتــه لاختراعي درَّ وصفهــمِ



تضمين المزدوج

وصحبه الأوفياء الاصفياء أتى

تضمين مزدوج مدحي لجمعهمِ

هذا النوع لم ينظمه الشيخ صفي الدين الحلي (ره) في بديعيته ، ولا سائر أصحاب البديعيات التي ذكرناها ، وهو من مستخرجات صاحب المعيار . قال : وهو أن يأتي المتكلم في أثناء قراين النثر ، أو أحد شطري البيت ، بلفظين مسجعين بعد مرعاة حدود الاسجاع والقوافي . كقوله تعالى « وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ » [1] وقوله « وَيَدْعُونَنا رَغَباً وَرَهَباً » [2] وقوله « وَلا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً » [3] ، وقول رسوله عليه وآله السلام : المؤمنون هينون لينون .

ومثاله من النظم قول البحتري (*) : ـ

انَّ الظباء غـــداة سفح محجّر	هيَّجن حرَّ جوىً وفرط تذكرِ [4]
من كل ساجي الطرف أغيد أجيد	ومهفهف الكشحين أحوى أحورِ

---

(١) ـ سورة النمل / ٢٢ .

(٢) ـ سورة الانبياء / ٩٠ .

(٣) ـ سورة الحشر / ١١ .

(٤) ـ محجر بكسر الجيم ، وقد تفتح : اسم لعدة مواضع منها موضع في اقبال الحجاز ، وفي ديارطي ، وجبل في دياريربوع . . . الخ (مراصد الاطلاع) .

وقول الآخر يرثي الصاحب بن عباد : ـ

مضى الصاحب الكافي ولم يبق بعده كريم يروّي الارض فيض غمامهِ
فقدناه لما تمّ واعتمّ بالعلى كذاك خسوف البدر عند تمامه

وقول بعضهم : ـ

تعوّد وسم الرهب والنهب في العلى وهذان وقت اللطف والعنف دابهُ
ففي اللطف أرزاق العفاة هباته وفي العنف أعمار العداة نهابهُ

والشاهد في بيت البديعية قولي : الاوفياء الاصفياء ، والله أعلم .

أئتلاف اللفظ مع المعنى

لفظي ومعناي قد صحّ أئتلافهمـا

بمدح أروع ماضي السيف والقلمِ

هذا النوع عبارة عن أن تكون الفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد منه ، فان كان فخما كانت الفاظه منفخمة ، أو غريبا فغريبة ، أو متداولاً فمتداولة ، أو متوسطاً بين الغرابة والاستعمال فكذلك ، كقوله تعالى « وَلا تَرْكَنُوا الى الذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ » (١) ، لما كان الركون الى الظالم وهو الميل اليه والاعتماد عليه دون مشاركته في الظلم ، وجب ان يكون العقاب عليه دون العقاب على الظلم ، فأتى بلفظ المس دون الاحراق والاصلاء ، وقوله تعالى «لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها ماكْتَسَبَتْ» (٢) أتى بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة والمبالغة في جانب السيئة لثقلها .

ومثاله قول زهير (*) : ـ

أثافيَّ سفعاً في معرَّس مرجـل	ونؤيا كجـذم الحوض لم يتثلّمِ
فلمـا عرفت الدار قلت لربعهـا	الا انعم صباحاً أيها الربع واسلمِ

الأثافي ، هي الاحجار التي تنصب عليها القدر ، جمع أثفية ـ بضم الهمزة وتشديد الياء ـ والسفع : السود ، جمع سفعاء كسود جمع سوداء . والمعرَّس : المنزل ، من التعريس وهو النزول في وجه السحر ، استعاره للمكان

---

(١) ـ سورة هود / ١١٣ .

(٢) ـ سورة البقرة / ٢٨٦ .

الذي ينصب فيه المرجل ، والمرجل : القدر • والنؤي : حفيرة تحفر حول الخباء لئلا يدخله المطر • والجذم بالكسر : أصل الشيء • ولم يتثلم ، [أي] [٣] لم تحصل له ثلمة • وأثافي ، منصوب على البدل أو الحال من الدار في البيت السابق وهو : —

وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأياً عرفت الدار بعد توهُّمِ

واللأي : النظر ، أي عرفتها بعد نظر وتوهم • والشاهد في البيتين أنه أتى في البيت الاول بالفاظ غريبة لكون معناه متعارفا ، وهو الدعاء بالنعمة والسلامة [٤] •

وعن خلاّد قال : قلت لبشار بن برد : انك لتجيىء بالشيء المتفاوت ، قال: وما ذاك ؟ قال : قلت : بينما تقول شعرا تثير به النقع ، وتخلع به القلوب مثل قولك : —

اذا ما غضبنا غضبة مضريّة هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما [٥]

اذا ما أعرنا سيدا من قبيلة ذرى منبر صلّى علينا وسلّما

الى أن تقول (٦) : —

---

(٣) — فى الاصل (أم لم يحصل) •

(٤) — الظاهر ان للبحث بقية تخص البيت الثاني من بيتي زهير سقطت من الاصل . وقد علق ابن أبي الاصبع فى تحرير التحبير / ١٩٥ على البيت المذكور بما نصه (ولما قصد — أي زهير — فى البيت الثاني الى معنى أبين من الاول وأعرف وان كان غريبا ، ركبه من ألفاظ مستعملة معروفة) وأورد ابن حجة هذا النص حرفياً فى خزانته / ٥٣٣ عند تعليقه على البيت المذكور •

(٥) — فى الديوان والاغاني ٣ / ١٥٦ (أو تمطر الدما) •

(٦) — فى الاغاني (تقول) مكان (الى أن تقول) •

ربابــة ربَّـــة البيت تصب الخلَّ في الزيتِ
لهـــا عشر دجاجات وديــك حسن الصوتِ

فقال : لكل شيء وجه وموضع ، فالقول الاول جدّ ، وهذا قلته في جاريتي ربابة ، وأنا لا آكل البيض من السوق ، فربابة هذه لها عشر دجاجات وديك ، فهي تجمع لي البيض وتحفظه ، فهذا من قولي عندها أحسن من (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) عندك .

وانا أذكر هنا فصلا من كتاب الوساطة للقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ــ ويليق ذكره بهذا النوع ــ وهو قوله (لا آمرك باجراء أنواع الشعر كله مجرى واحداً ، ولا أن تذهب بجميعه مذهب بعضه ، بل أرى لك أن تقسم الالفاظ على مراتب المعاني ، فلا يكون غزلك كافتخارك ، ولا مديحك كوعيدك ولا هجاؤك كاستبطائك ، ولا هزلك بمنزلة جدك ، ولا تعريضك مثل تصريحك . بل ترتب كلاً مرتبته وتوفيه حقه ، فتتلطف اذا تغزلت ، وتفخم اذا افتخرت ، وتتصرّف للمديح تصرف مواقعه . فان المدح بالشجاعة والبأس يتميَّز عن المدح باللباقة (٧) والظرف ، ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والندام (٨) ، ولكل واحد من الامرين نهج هو أملك به ، وطريق لايشاركه الآخر فيه . وليس مارسمته لك في هذا الباب بمقصور على الشعر دون الكتابة ، ولا يختص بالنظم دون النثر ، بل يجب أن يكون كتابك في الفتح أو الوعيد خلاف كتابك في الشوق أو التهنية ، وخطابك اذا حذرت وزجرت أفخم منه اذا وعدت ومنيت . انتهى .

---

(٧) ــ في الاصل (القيافة) مكان (اللباقة) والتصويب من الوساطة /٢٤ .

(٨) ــ في الوساطة (المجلس والمدام) .

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : -

كأنمــــا حلق السعدي منتشراً على الثرى بين منفضٍّ ومنفصمِ

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : -

تؤلّف اللفظ والمعنى فصاحتــه تبارك الله منشي الدر في الكلمِ

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

تألف اللفظ والمعنى بمدحتــــه والجسم عندي بغير الروح لم يقمِ

قوله : عندي من الحشو القبيح •

وبيت بديعية المقري (*) قوله : -

برٌّ رحيــــم ومن عاداه معترف يقرُّ بالفضل عينَيْ كل محتكمِ

وبيت بديعية السيوطي (*) قوله : -

سهل رفيق رحيم لـيِّن رؤُفٌ تألّف اللفظ في معناه بالحــكمِ

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : -

وان عدا ذو عناد غصَّ ساعتــه بالموت عادا غدا أو كان من ارمِ

وبيت بديعية الطبري تقدم في أنواع المشاكلة •

وبيت بديعيتي قولي : -

لفظي ومعناي قد صحّ ائتلافهما بمدح أروع ماضي السيف والقلم

الموازنــة

موازن مازن مستحسن حســن

معــاون صائن مستمكن شهمِ

هذا النوع عبارة عن أن يقفي الشاعر جميع أجزاء البيت العروضية على قافية واحدة ، أو روي واحد بخلاف روي البيت من غير حشو بلفظ أجنبي يفرق بين أحد اجزائه وبين الآخر .

كقول أمريء القيس (*) : ــ

أفاد فساد وقاد فـــــــذاد وشـــاد فجاد وعاد فافضـــلْ (١)

وجعل ابن أبي الاصبع هذا النوع قسما من التسميط وسماه تسميط التقطيع ، وقد مرت الاشارة الى ذلك في نوع التسميط ، ولا مشاحة في الاصطلاح .

ومنه قول أبن هاني المغربي (*) : ــ

يا دار أشبهت المهافيـــك المهـــا والسرب الا انّهنّ عواطلُ (٢)

اذ ذلـــك الوادي قنـاً وأسنة واذ الديار مشاهـــد ومحافلُ

وعوابـــس وقوانـــس وفوارس وكوانس وأوانس وعقائـــلُ (٣)

---

(١) ــ لا وجود لهذا البيت فى الديوان ، وورد فى تحرير التحبير منسوبا لامرىء القيس ، وفيه (وشاد وجاد وزاد وافضل) .

(٢) ــ فى الديوان (مطافل) مكان (عواطل) .

(٣) ــ القوانس جمع قونس : أعلى بيضة الحديد . الكوانس جمع كانس : الظبي يدخل كناسه .

وقوله ايضاً : ـ

ملأوا البــلاد رغائبــاً وكتائبــا وقواضبا وشــوازيا ان ساروا
وجداولاً وأجادلاً ومقــاولاً وعواملا وذوابــلاً واختــاروا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين (*) قوله : ـ

مستقتل قاتل مسترسل عجــــل مستأصل صائل مستحفل خصمِ

ولم ينظم ابن جابر ولا العز الموصلي ولا ابن حجة ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع في بديعياتهم •

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

مصدق صادق مدقّق غــــدق موافق أفِق مغــدودق الديمِ (٤)

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

مستكمل كامــل مستفصل فصل مستفضل فاضل مستوصل الرحمِ

وبيت بديعيتي قولي : ـ

موازن مازن مستحســن حسن معــاون صائن مستمكن شهــمِ

الموازن اسم فاعل من الموازنة بمعنى المكافاة ، قال في القاموس : وازن فلاناً : كافاه على فعاله • مازن اسم فاعل من مزن بمعنى اضاء وجهه •والشهم: الذكي المتوقد الفؤاد ، والسيد النافذ الحكم ، والله أعلم •

(٤) ـ أفق الرجل أفقاً : بلغ النهاية في الكرم ، أو في العلم •

ائتلاف اللفظ مع الوزن

تألف اللفظ والوزن البسيط به

فاطرب له من بديع النظم منسجمِ

هذا النوع عبارة عن أن تكون كلمات البيت صحيحة الترتيب واللغة والاعراب ، بحيث لايضطر الشاعر لاجل اقامة الوزن الى تقديم بعض الالفاظ وتأخير بعضها فيفسد تصور المعنى ويذهب رونق اللفظ ، والى فصل ما حقه الاتصال ، والى فساد اللغة بزيادة في الكلمة أو نقصان ، أو الى فساد الاعراب.

فالاول كقول الفرزدق (*) يمدح ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان : ـ

وما مثله في الناس الا مملّــك ... ابو أمه حيٌّ ابوه يقاربـــهُ (١)

أي ليس مثله في الناس حي يقاربه ـ أي أحد يشبهه ـ في الفضائل ، الا مملك ابو أمه ابوه ، ومقصوده . لا يماثله أحد الا ابن أخته الذي هو هشام .

وقول أبي الطيب (*) : ـ

أنّى يــكون ابو البرايا آدم ... وأبوك والثقــلان انت محمدُ

(١) ـ ورد البيت فى خزانــة الحموي / ٥٣٣ وتحرير التحبير / ٢٢٢ والصناعتين / ١٢٢ ومعاهد التنصيص ١ / ١٦ منسوبا الى الفرزدق ، غير اني لم أعثر عليه فى ديوانه طبع دار صادر .

وتقديره : أنى يكون آدم ابو البرايا وابوك محمد وانت الثقلان •

والثاني كقول معاوية (٢) : —

نجوت وقـد بلّ المرادي سيفه　　من ابن أبي شيخ الاباطح طالبِ

التقدير : من ابن أبي طالب شيخ الاباطح ، يعني به علي بن أبي طالب عليه السلام • ففصل بين المضاف والمضاف اليه •

والثالث كقول الكميت (*) : —

لا كعبد المليـك أو كوليـد　　أو سليمـان بعـد أو كهشامِ

أراد : كعبد الملك • وقول الآخر (من نسج داود أبي سلاّم) أراد سليمان عليه السلام •

---

(٢) — هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . ولد بمكة المكرمة ، واسلم يوم فتحها . تولى امارة بلاد الشام على عهد الخليفتين عمر وعثمان (رض) ، ثم أسس فيها الدولة الاموية بعد مقتل عثمان (رض) ، وتمت له السيطرة على جميع الاقطار الاسلامية بعد صلح الحسن (ع) سنة ٤١ هـ . كان ذكياً فطنا عالما حليما جواداً . أحدث الكثير من البدع فى الاسلام ، فهو الذي حول الخلافة الى ملك موروث ، وسن سب الخليفة الشرعي على المنابر ، واستحل قتل أجلاء الصحابة صبراً كحجر بن عدي ورفاقه ، لانهم رفضوا البراءة من أمير المؤمنين علي (ع) ، واستلحق زياد بن أبيه ، الى غير ذلك مما هو مفصل فى تاريخه الطويل العريض . توفي سنة ٦٠ هـ .

المصادر : مروج الذهب ٣ / ١١ — ٦٣ ، المحبر / الفهرس ، البدء والتاريخ ٦ / ١ وما بعدها ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٠٥ — ٢٢٨ ، الفخري فى الآداب السلطانية / ١٠٣ ، الغدير (فى الجزئين ١٠ و ١١) ، معاوية فى الميزان للعقاد .

وقول نهار بن توسعة (٣) : ـ

كانت خراسان أرضا اذ يزيد بها وكــل باب من الخيرات مفتوحُ
فاستبدلت قتباً جعــدا أنامــله كأنمــا وجهــه بالخَل ٍّ منضوحُ

فقوله : قتبا يعني به قتيبة بن مسلم .

وقول أبي الطيب (*) : ـ

فدىً َمنْ على الغبراء أولهم أنا لهــذا الابيِّ الماجد الجايد القرمِ

ولم يسمع من العرب (الجايد) وانما المسموع : رجل جواد ، ومطر َجوْد .

والرابع كقول امريء القيس (*) : ـ

يا راكبــاً َبلــغَ أخواننا من كان من كندة أو وائلِ

فنصب قوله بلغ وحقه السكون . وقوله : ـ

اليوم أشرَبْ غير مستحقب اثما من الله ولا واغلِ [٤]

فجزم قوله (اشرب) وحقه الرفع . اذا عرفت ذلك فهذا ليس له مثال

---

(٣) ـ هو نهار بن توسعة بن تميم بن عرفجة أحد شعراء بكر بن وائل (وكان أبوه شاعرا أيضاً) من شعراء العصر الاموي ، وكان أشعر بكري بخراسان. قال الآمدي : له ديوان مفرد وهو كثير الجيد .

المصادر : المؤتلف والمختلف / ٢٩٦ ، الحماسة لابي تمام شرح المرزوقي / ٩٥٢ ، الحماسة البصرية ١ / ٢٤٨ ، الكامل للمبرد ٣ / ١٧٩ .

(٤) ـ في الديوان طبع دار المعارف (اليوم أسقى) .

يختص به بصورة معينة ، بل كل شعر خلا من هذه التعسفات ونحوها صلح مثالاً له •

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : ـ

في ظل أبلج منصور اللواء له عدل" يؤلف بين الذيب والغنمِ

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله :

أؤلّف اللفظ مع وزن بمدحة مو لانا وذمٍّ عدو بيِّن الشـلمِ

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

واللفظ والوزن في أوصافه أئتلفا فما يكون مديحي غير منسجمِ

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

حتف المناوين ثبت القلب كاسره بقلبه شهباً في كل مصطدمِ

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

يمناه كالحوض يروي كل ذي ظمأ حباه كالرزق يأتي كل ذي نسمِ

وبيت بديعيتي قولي : ـ

تألّف اللفظ والوزن البسيط بـه فاطرب له من بديع النظم منسجمِ

ولم أقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع • واما الطبري فلم ينظمه في بديعيته ، والله أعلم •

ائتلاف الوزن مع المعنى

وألّف الوزن والمعنى له لسني

بمقول غير ذي عيٍّ ولا وجمِ

هذا النوع عبارة عن أن يكون البيت صحيح المعنى ، مستقيم الوزن ، لا يضطر الشاعر فيه لاقامة الوزن الى اخراج المعنى عن وجه الصحة ، أو تقديم أو تأخير أو حذف .

كما وقع للاجدع (١) فى قوله :ــ

وأصبحن بالاجزاع اجزاع ِترْيَمٍ يقلّبن هاماً في عيون سواهمِ (٢)

أراد يقلبن عيونا سواهم في هام . فقلب لاجل اقامة الوزن .

ومثله قول عروة بن الورد (٣) :ــ

---

(١) ــ هو الاجدع بن الايهم البلوي . قال المرزباني فى المؤتلف والمختلف / ٦٢ (وهو القائل فى وقعة بلي ببني فراس بن غنم) ثم أورد بيتين من شعره كان الثاني منهما البيت الذي ذكره المؤلف .

(٢) ــ الاجزاع جمع جزع : منعطف الوادي ، وفي القاموس : اسم لقريتين . تريم ــ بكسر التاء وفتح الياء ــ اسم واد بين الطائف ووادي ينبع .

(٣) ــ هو عروة بن الورد بن زيد (وقيل بن عمر بن زيد) بن عبد الله العبسي ، ويلقب بعروة الصعاليك ، لانه كان يجمعهم ويكرمهم ، ويعين المرضى والصغار منهم . كان من شعراء الجاهلية البارزين ، ومن فرسانهم وأجوادهم المعدودين . توفي سنة ٥٩٦ م تقريباً .

فلو أني شهـــدت أبا سعاد غـــداة غد بمهجته يفوق [٤]

فـــديت بنفسه نفسي ومالي وما آلوه الا ما أطيـــق [٥]

أراد ان يقول : فديت نفسي ، فلم يستقم له الوزن فقلب .

وقول الشماخ (*) : ـ

منه ولدت ولم يُؤْشَبْ به حسبي ليّاً كمــا عصب العلباء بالعودِ [٦]

أراد كما عصب العود بالعلباء ، فقلب ، والعلباء بالعين المهملة وبعد اللام باء موحدة : عصب عنق البعير .

وقول الحماسي (٧) على أحدى الروايتين : ـ

ليهنــك امساكي على الكف بالحشا ورقراق دمعي خشية من زيالكِ [٨]

أراد امساكي على الحشا بالكف . ومتى خلا الشعر عن مثل هذا كان

المصادر : الاغاني ٣ / ٧٠ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٨٨٣ ، وفيه توفي سنة ٦١٦ م ، الشعر والشعراء / ٥٦٦ ، تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ١ / ١٤٣ ، هدية العارفين ١ / ٦٦٣ ، مقدمة ديوان عروة لكرم البستاني .

(٤) ـ لم أجد البيتين فى الديوان ، وقد نسبا فى تحرير التحبير / ٢٢٣ وفى خزانة الحموي / ٥٣٤ الى الشاعر المذكور . .

(٥) ـ فى الاصل (وما آلوك) مكان (وما آلوه) والتصويب من تحرير التحبير . فى خزانة الحموي (ما يطيق) .

(٦) ـ أشب الشجر : التفّ . اللّي : الفتل ، يقال : لويت العود ألويه لياً . فى الاصل (يرسب) مكان (يؤشب) والتصويب من الوساطة / ٤٦٩ .

(٧) ـ هو ابن الدمينة وقد مرت ترجمته فى باب الطباق .

(٨) ـ الزيال : كالفراق وزنا ومعنى . رواية الديوان للبيت هكذا : ـ

ليهنــك امساكي بكفي على الحشا واذراء عيني دمعها فى زيالـــــك

واورد محقق الديوان جميع الاختلافات المذكورة فى المصادر الاخرى .

مؤتلف الوزن والمعنى ، وصح كونهمثالا لهذا النوع ،هكذا قرره البديعيون. وقضيته أن القلب مردود مطلقـا ، وهو مذهب قوم من اصحاب المعـاني والبيان . وذهب قوم الى انه مقبول مطلقا ، وهو رأي السكاكي . قال في المفتاح : ان هذا النمط يسمى فيما بيننا بالقلب ، وهو شعبة من الاخراج لا على مقتضى الظاهر ولها شيوع في التراكيب ، وهو مما يورّث الكلام ملاحة ، ولا يشجع عليها الاّ كمال البلاغة . وتأتي في الاشعار ، وفي التنزيل . يقولون : عرضت الناقة على الحوض ، يريدون : عرضت الحوض على الناقة. وقال القطامي (كما طينت بالفدن السياعا) [9] أراد : كما طينت الفدن بالسياع .

وقال رؤبة (*) :ـ

ومهمـــــه مغبَّرة أرجاؤه   كـأن لون أرضه سماؤه [10]

أراد : كأن لون سمائه من غبرتها لون أرضه . وقال الآخر (يمشي فيقعس أو يكبّ فيعثر) أراد : ويعثر فيكب . وفي التنزيل « وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أهلَكْناها فَجاءَها بأسُنا » [11] أي جاءها بأسنا فاهلكناها ــ على أحد الوجهين ــ وفيه « ثُمَّ دَنا فتَدَلَّى » [12] يحمل على تدلّى فدنا . وفيه « اذْهَبْ بِكتابِي هَذا فَألْقِهِ الَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَأنْظُرْ ماذا يَرْجِعُونَ » [13] على ما يحمل من ألقه اليهم فانظر ماذا

---

(٩) ــ فى الديوان (بطنت بالفدن) .

(١٠) ــ الشطر الاول غير موجود فى ديوان رؤية ، ويأتي فى محله (وبلد عامية اعماؤه) .

(١١) ــ سورة الاعراف / ٤ .

(١٢) ــ سورة النجم / ٨ .

(١٣) ــ سورة النمل / ٢٨ .

يرجعون ثم تولَّ عنهم • انتهى كلامه •

وقال الخطيب في الايضاح : الحق ان القلب ان تضمن اعتبارا لطيفا قبل ، والا رُدَّ •

اما الاول فكقول رؤبة (كأن لون أرضه سماؤه) فعكس التشبيه للمبالغة •

ونحوه قول أبي تمام (*) يصف قلم الممدوح : ــ

لعاب الافاعي القاتلات لعابه وأريُ الجنى اشتارته أيدٍ عواسلُ

واما الثاني فكقول القطامي (*) يصف ناقته بالسمن : ــ

فلما أن جرى سمن عليها كما طيَّنت بالفدن السياعا
أمرت بها الرجال ليأخذوها ونحن نظن أن لن تستطاعا

والفدن : القصر • والسياع : الطين المخلوط بالتبن •

وقول حسان (*) : ــ

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماءُ
على أنيابها أو طعم غضٍ من التفاح هصَّره اجتناءُ (١٤)

السبيئة ــ بالهمزة ــ : الخمرة المشتراة للشرب ، واما المحمولة من بلد الى بلد فبالياء لاغير • وبيت رأس : مدينة صغيرة بالشام بين رملة وغزّة تعصر فيها الخمور •

---

(١٤) ــ في الديوان (هصَّره الجناء) ، وقال البرقوقي في شرح البيت : وفي نسخة (هصره اجتناء) وهي أظهر .

وقول القطامي (*) : ـ

قفي قبل التفرق يا ضباعا ولايك موقف منك الوداعا

وقد ظهر من هذا قوله تعالى « وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أهْلَكْناها فَجاءَها بَأْسُنا » [١٥] ليس واردا على القلب ، اذ ليس في تقرير القلب فيه أعتبار لطيف • وكذا قوله « ثُمَّ دنا فَتَدَلَّى » [١٦] وكذا قوله « اذْهَبْ بِكتابِي هَذا فَألْقِهِ إلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فانْظُرْ ماذا يَرْجِعُونَ » [١٧] • فأصل الاول:أردنا اهلاكها فجاءها بأسنا ، أي اهلاكنا• وأصل الثاني : أراد الدنو من محمد فتدلى فتعلق في الهواء••ومعنى الثالث :تنحَّ عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ، ليكون ما يقولونه بمسمع منك فانظر ماذا يرجعون • فيقال : انه دخل عليها من كَوة فالقى الكتاب اليها وتوارى في الكوة •

وقال أبو حيان : لاينبغي حمل القرآن على القلب ، اذ الصحيح انه ضرورة ، واذا كان المعنى بدونه صحيحا فما الحامل عليه ؟ وليس في قولهم : عرضت الناقة على الحوض ما يدل على القلب ، لان عرض الناقة على الحوض، وعرض الحوض على الناقة كليهما صحيحان ، والله تعالى أعلم •

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : ـ

من مثله وذراع الشاة كلّمه عن سمّه بلسان صادق الرنم [١٨]

(١٥) ـ سورة الاعراف / ٤ .
(١٦) ـ سورة النجم / ٨ .
(١٧) ـ سورة النمل / ٢٨ .
(١٨) ـ فى خزانة الحموي / ٥٣٤ حذره عن سمه ، وفى الديوان (حدثه عن اسمه) مكان (كلمه عن سمه) .

الرنم بالتحريك : الصوت • ولم ينظم ابن جابر هذا النوع •

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله :

تؤلف الوزن والمعنى مدائحــه فللمعاني ترى الالفاظ كالخدم [19]

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

والوزن صحّ مع المعنى تآلفــه في مدحــه فأتى بالدرّ في الكلمِ

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

وليس يثني ثنائي عنهم أحــــد ان رمت بالسعي أجري في مديحهمِ

وبيت بديعية السيوطي (*) قوله : ـ

وفي ائتلاف المعاني والوزان تلا زين الهدى عمر الفاروق ذو الشيمِ

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

في كفّه سبّح الحصبا وحذّره العضو السميم بسم دسّ في الدسمِ

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

تؤلــف الوزن والمعنى زيادتــه وزنا على الكل من عرب ومن عجمِ

وبيت بديعيتي قولي : ـ

---

(١٩) ــ في الاصل (يؤلف) ، وفي خزانة الحموي (تؤلف اللفظ والمعنى مدائحه) .

وألّف الوزن والمعنى له لَسَني   بمقول غير ذي عيٍّ ولا وجِمِ

اللّسن بالتحريك : الفصاحة • والمقول بالكسر كمنبر : اللسان • والعي بكسر العين المهملة : الحصر والعجز عن بيان الحجة • والوجم ككتف ، من وجم عنه كوعد ، اي سكت فزعاً ، والله أعلم •

***

ائتلاف اللفظ مع اللفظ

وجاء باللفظ فيـه وهو مؤتلف

باللفظ يحدو به الحادون بالنغمِ

هذا النوع للبديعيين في تعريفه عبارتان :

احداهما ما ذكره الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته ، وتبعه عليه جميع أصحاب البديعيات ، وهو ان يكون في الكلام معنى يصح معه واحد من عدّة معان ، فيختار منها ما بين لفظه وبين بعض الكلام ائتلاف وملائمة وان كان غيره يسدّ مسده •

كقول البحتري (*) : ـ

كالقسي المعطّفـات بل الاسـ ـهم مُبْريّـة بـل الاوتارِ

فان تشبيه الابل بالقسي من حيث هو كناية عن هزالها يصحّ معه تشبيهها بالعراجين والاهلّة والاطناب ونحوها ، فأختار من ذلك تشبيهها بالاسهم والاوتار ، لما بينهما وبين القسي من الملائمة والائتلاف • انتهى •

ولا يخفى ان هذا التعريف والتمثيل شاملان لمراعاة النظير ، وما ذكره في الفرق بينهما من ان ائتلاف اللفظ مع اللفظ هو أن يكون في الكلام ائتلاف وملائمة وان كان غيره يسد مسدّه ، ومراعاة النظير عبارة عن الجمع بين المتشابهات في النوعية فقط ، تمحل وتكلف لا داعي اليه ، وقد أشرنا الى ذلك فيما تقدم عند الكلام على مراعاة النظير •

الثانية ما ذكره الجلال السيوطي في الاتقان ، وهو أن يكون الالفاظ يلائم بعضها بعضا بأن يقرن القريب بمثله ، والمتداول بمثله ، رعاية لحسن الجوار والمناسبة ، كقوله [تعالى] [1] « تَالله تَفْتَؤُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً » [2] أتى بأغرب ألفاظ القسم وهي التاء ، فانها أقل استعمالا وأبعد من أفهام العامة بالنسبة الى الباء والواو ، وبأغرب صيغ الافعال التي ترفع الاسماء وتنصب الاخبار وهو (تفتؤ) فان (تزال) أقرب الى الافهام ، وأكثر استعمالا من (تفتؤ) ،وبأغرب ألفاظ الهلاك وهو(الحرض) فاقتضى حسن الوضع أن تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة ، توخيا لحسن الجوار ورغبة في ائتلاف الالفاظ ، لتتعادل في الوضع ، وتتناسب في النظم . ولما أراد غير ذلك قال « وَاقْسَمُوا بِالله جَهْدَ أيمانِهِم » [3] فأتى بجميع الالفاظ متداولة ولا غرابة فيها ، وهذا التعريف والتمثيل لهذا النوع هو الذي ينبغي المصير اليه والتعويل عليه ، ليكون نوعا مستقلا مغايرا لمراعاة النظير . واعلم ان الكلام متى ائتلفت ألفاظه ومبانيه ، وتناسبت مقاصده ومعانيه وقع من الفصاحة موقعه ، وسكن من البلاغة موضعه ، فاستهشّ الانفس وآنق الاسماع ، ونشط الاذهان واستخفّ الطباع ، وربما نقل السامع من خلقه الطبيعي الى ما يضاده ، حتى انه يسمح به البخيل ، ويشجع به الجبان ، ويحلم به الطائش .

ومن ثم قال رسول الله (ص) : وانّ من البيان لسحراً . ولما انشد ابو العتاهية بين يدي المهدي (والاشجع وبشار حاضران) قوله : ـ

---

(١) ـ كلمة (تعالى) غير موجودة فى الاصل .
(٢) ـ سورة يوسف / ٨٥ .
(٣) ـ سورة النور / ٥٣ .

ألا ما لسيِّدتي مالهـا   تدلُّ فأحمـل ادلالها [٤]
ألا انَّ جاريـة للاما   مِ قدأسكنالحسن سربالها
لقد أتعب الله قلبي بها   وأتعب في اللّوم عذالها [٥]

حتى بلغ قوله : ــ

كـأنَّ بعينيَّ من أثر ما   نظرت من الارض تمثالها [٦]

قال بشار ــ وكان أعمى ــ : يا اشجع انظر ، هل جرُوا برجله ؟ فقال : لا ، فلما بلغ المديح ومن جملته قوله : ــ

أتته الخلافـة منقـادة   اليه تجرِّر أذيالهـا
فلم تك تصلح الاَّ لـه   ولم يـك يصلح الا لها
فلو رامها أحـد غيره   لزلزلت الارض زلزالها

قال بشار : يا أشجع انظر ، هل طار أمير المؤمنين من أعواده ؟ قال : لا ، بل زحفه حتى صار الى طرف السرير •

وأستنشد ابو دلف ابا تمام قصيدته التي رثى بها محمد بن حميد ، فلما بلغ قوله : ــ

توفِّيـت الآمال بعـد محمد   وأصبح في شغل عن السفر السَّفْرُ
وما كان الاَّ مال من قلَّ مالـه   وذخرا لمن أمسى وليس له ذخرُ
تردَّى ثياب الموت حمرا فما أتى   له الليل الاَّ وهي من سندس خضرُ [٧]

(٤) ــ فى تكملة الديوان جمع شكري فيصل (أدلا فأحمل ادلالها) •
(٥) ــ فى المصدر السابق (وقد اتعب الله نفسي بها) •
(٦) ــ فى المصدر المذكور (كأن بعيني فى حيثما ــ سلكت ... الخ) •
(٧) ــ فى الديوان (لها الليل) •

كأن بني نبهان يوم وفاته ... نجوم سماء خرَّ من بينها البدرُ

بكى ابو دلف وقال : وددت انها فيَّ ، فقال ابو تمام : بل يطيل الله بقاء الامير وأفديه بنفسي ، فقال : انه لم يمت من قيل فيه هذا . فانظر الى هذه الكريمة التي ترغّب في الذكر الجميل ، فيتمنى لاجلها الحمام ، وهل ذلك الا للسر الذي أودعه الله في بليغ الكلام ؟

وبيت بديعية الصفي (*) قوله :

خاضوا عباب الوغى والخيل سابحة ... في بحر حرب بموج الموت ملتطمِ

ولم ينظم ابن جابر ولا السيوطي هذا النوع .

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله ،

ساروا وجدوا النوى واللفظ مؤتلف ... من لسن دمعي بلفظ جد منسجمِ

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

واللفظ باللفظ في التأسيس مؤتلف ... في كل بيت بسكان البديع حمي

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

رضاعه كان في سعد ومولده ... فيه ومبعثه بالسعد للأممِ

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

منجي الورى من بحار الذنب اذ غرقوا ... بموجها بجواري موجها العممِ

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

هـذا نذير شفيع كم به أئتلفـا لفظ به مـع لفظ الفـة الرحـم

وبيت بديعيتي قولي : ـ

وجاء باللفظ فيـه وهـو مؤتـلف باللفظ يحدو به الحادون بالنغـم

***

الايجـــاز

لا ترض ايجاز مدحي فيه وَاصْغ الى
مدحي الذي شاع بين الحلّ والحرمِ

الايجاز في اللغة مصدر أوجز في كلامه : اذا قلّله .

وفي الاصطلاح ، قال السكاكي : هو اداء المقصود من الكلام (بأقلّ من عبارة المتعارف) [1] وقال الخطيب : هو التعبير عن المراد بلفظ ناقص عنه ، وافٍ به .

وقال ابن الاثير وجماعة : هو التعبير عن المراد بلفظ غير زائد .

وقد استوفيت الكلام على ذلك في نوع البسط فليرجع اليه .

وهو ـ أعني الايجاز ـ قسمان ، ايجاز قصر ، وايجاز حذف : ـ

فالاول هو الوجيز بلفظه : ـ

قال الشيخ بهاء الدين السبكي : الكلام القليل ان كان بعضا من كلام أطول منه فهو ايجاز قصر .

وقال بعضهم : ايجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ .

وقال آخر : هو ان يكون اللفظ بالنسبة الى المعنى أقل من قدر المعهود عادة .

وسبب حسنه انه يدل على التمكين في الفصاحة ، ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم : أوتيت جوامع الكلم . قال بعضهم : أي اعطيت قوة

---

(١) ـ في الاصل (بأقله من العبارة المتعارف) والتصويب من تلخيص المفتاح للقزويني / ١٩٩ .

ايجاز في اللفظ مع بسط في المعاني ، فأتيت بالكلمات اليسيرة والمعاني الكثيرة.

ومن أمثلته قوله [تعالى] (٢) « انَّ اللهَ يَأمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسانِ وَايتاءِ ذي القُرْبى وَيَنْهى عَنِ الفَحْشاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ » (٣) فان العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط المشار به الى جميع الواجبات اعتقاداً وخلقاً وعملاً • والاحسان هو التطوع بالنوافل والاخلاص في مواجب العبودية ، لقوله صلوات الله عليه : الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه • أي تعبده مخلصا في نيتك ، واقفا في الخضوع ، آخذاً أهبة الحذر الى مالا يحصى • وايتاء ذي القربى ، هو الزيادة على الواجب من النوافل • هذا من جانب الاوامر ، واما من جانب النواهي ، فبالفحشاء : الاشارة الى الشهوانية الخارجية عن الاذن كالزناء وغيره • وبالمنكر : الى الافراط الحاصل من آثار القوة الغضبية • وبالبغي : الى الاستعلاء على الناس الفائض عن القوة الوهمية • ولا يوجد شر الا وهو مندرج تحت أحد هذه الاقسام ، ولهذا قال ابن مسعود : ما في القرآن آية أجمع للخير والشر من هذه الآية ، أخرجه في المستدرك • وروى البيهقي في شعب الايمان عن الحسن ، انه قرأها يوما ثم وقف ، قال : ان الله جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة ، فوالله ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئا ؛ ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئا الا جمعه • وقوله تعالى « خُذِ العَفْوَ وَأمُرْ بِالعُرْفِ وَاعْرِضْ عَنِ الجاهِلينَ » (٤) فانها جامعة لمكارم الاخلاق ، لأن في أخذ العفو : التساهل والتسامح في الحقوق واللين والرفق في الدعاء الى الدين ، وفي الامر بالمعروف : كف الاذى

---

(٢) ـ كلمة (تعالى) غير موجودة في الاصل .

(٣) ـ سورة النحل / ٩٠ .

(٤) ـ سورة الاعراف / ١٩٩ .

وغض البصر وما شاكلها من المحرمات ، وفي الاعراض : الصبر والحلم والتوأدة . روي عن جعفر الصادق عليه السلام ان الله تعالى أمر نبيه في هذه الآية بمكارم الاخلاق ، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق منها .

ومن بديع الايجاز قوله تعالى « قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ » [٥] الى آخرها، فانها نهاية التنزيه ، وقد تضمنت الرد على نحو أربعين فرقة ، كما أفرد ذلك بالتصنيف بهاء الدين بن شداد . وقوله تعالى « وَلَكُمْ فِي القِصاصِ حَياةٌ » [٦] فان معناه كثير ولفظه يسير ، لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قَتَل قُتِل كان ذلك داعيا قويا له الى ان لا يقدم على القتل ، فارتفع بالقتل الذي هو قصاص ، كثير من قتل الناس بعضهم لبعض ، فكان ارتفاع القتل حياة لهم ، وقد فضلت هذه الجملة على أوجز ما كان عند العرب في هذا المعنى ، وهو قولهم (القتل أنفى للقتل) بعشرين وجهاً أو اكثر . وقد أشار ابن الاثير الى انكار هذا التفضيل وقال : لا نسبة بين كلام الخالق وكلام المخلوق وانما العلماء يقدحون أذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك .

ومن النظم قول لبيد (*) : ـ

وَاكذِب النفس اذا حدَّثتها ان صدق النفس يزري بالامـلْ

المعنى ، اخبر نفسك بما لاتثق بحصوله من الذكر الجميل والمجد الاثيل اذا حدثتها بعاقبة ما تحمله عليها من تحمل المشاق ، فان اخبارها بعدم الوثوق بما ترتجيه يقصّر الامل ويحقره فيثبطك عن السعي في طلب ما تروم ، ويعقبك أسف المحروم .

---

(٥) ـ سورة الاخلاص / ١ .

(٦) ـ سورة البقرة / ١٧٩ .

وقول الحماسي (٧) : ـ

فان هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس الى حسن الثناء سبيلُ

فان في ضيم النفس أن يتكلف الشجاعة والسماحة والعفة والصبر وغيرها .

وقد أخذه ابو تمام (*) وزاد عليه فى الايجاز حيث قال : ـ

وظلمت نفسك طالباً انصافها ... فعجبت من مظلومة لم تظلمِ [٨]

ومعناه انك لما حملتها على ما يشقُّ عليها ، ويخالف هواها ، فقد ظلمتها في الظاهر ، وفي الحقيقة انصفتها لما جلبت اليها ذكرا جميلاً ، ومجدا مؤثلاً ، واعجب لهذا الظلم الجالب للانصاف .

وقول الشريف الرضي (*) : ـ

مالوا الى شعب الرحال واسندوا ... أيدي الطعان الى قلوب تخفقُ [٩]

فانه لما أراد ان يصف هؤلاء الجماعة بالشجاعة في اثناء وصفهم بالتعب بالغرام عبّر عن ذلك بقوله (أيدي الطعان) وهذا من نهاية الايجاز .

الثاني وهو ايجاز الحذف وفيه فوائد : ـ

منها ، مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهور المحذوف .

ومنها ، التنبيه على ان الزمان متقاصر عن الاتيان بالمحذوف ، وانّ

---

(٧) ـ هو السموأل وقد مرت ترجمته فى باب الاستطراد .

(٨) ـ لم أجد هذا البيت فى الديوان ، وأورده ابن الاثير فى المثل السائر ٢ / ٣٥١ منسوبا الى أبي تمام .

(٩) ـ فى الديوان (خرّوا على شعب الرحال) .

الاشتغال بذكره يفضي الى تفويت المهم ، وهـذه هي فائدة باب التحذير والاغراء وقد اجتمعا في قوله تعالى « نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا » (١٠) فناقه الله تحذير ، بتقدير : ذروا ، وسقياها اغراء بتقدير : الزموا .

ومنها ، التفخيم والاعظام لما فيه من الابهام . قال حازم في منهاج البلغاء: انما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه ، أو يقصد به تعديد أشياء فيكون في تعدادها طول وسآمة فيحذف ويكتفى بدلالة الحال ، وتترك النفس تجول في الاشياء المكتفى بالحال عن ذكرها . قال : ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس . ومنه قوله تعالى في وصف أهل الجنة « حَتَّى اذا جاءُوها فُتِحَتْ أَبْوابُها » (١١) فحذف الجواب ، اذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لايتناهى ، فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه ، وتركت النفوس تقدر ما شاءته ولاتبلغ مع ذلك كنه ماهنالك.وكذا قوله تعالى وَلَوْ تَرى اِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ » (١٢) أي لرأيت أمرا فضيعا لايكاد تحيط به العبارة .

ومنها ، التخفيف لكثرة دورانه في الكلام ، كما في حذف حرف النداء نحو « يُوسُفُ أعْرِضْ » (١٣) .

ومنها ، صيانة اللسان عنه تحقيرا ، نحو « صُمٌّ بُكْمٌ » (١٤) أي هم أو المنافقون .

---

(١٠) ــ سورة الشمس / ١٣ .

(١١) سورة الزمر / ٧١ في الاصل (وفتحت) .

(١٢) ــ سورة الانعام / ٢٧ .

(١٣) ــ سورة يوسف / ٢٩ .

(١٤) ــ سورة البقرة / ١٨ و ١٧١ .

ومنها ، قصد العموم نحو « وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ »[١٥] أي على العبادة وعلى أمورنا كلها ، و « وَاللهُ يَدْعُوا الى دارِ السَّلامِ »[١٦] أي كل أحد ، الى غير ذلك من الفوائد والاسباب .

ثم المحذوف اما جزء جملة ، أو جملة ، او أكثر من جملة :ـ

فالاول ، اما مضاف نحو قوله تعالى « وَاسْأَلِ القَرْيَةَ التي »[١٧] أي اهلها ، وقوله « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ »[١٨] أي تناولها ، لان الحكم الشرعي انما يتعلق بالافعال دون الاجرام ، وقوله تعالى « وَأَنعامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُها »[١٩] أي منافع ظهورها ، وهو أولى من تقدير الركوب، لانهم حرموا ركوبها وتحميلها .

وعليه قول ابي نواس (*) :ـ

واذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرامُ

أي منافع ظهورهن من الركوب والتحميل ، لان غرضه اراحتها من التعب بعد ذلك .

واما موصوف كقوله (٢٠) :ـ

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني

(١٥) ــ سورة الفاتحة / ٥ .
(١٦) ــ سورة يونس / ٢٥ .
(١٧) ــ سورة يوسف / ٨٢ .
(١٨) ــ سورة المائدة / ٣ .
(١٩) ــ سورة الانعام / ١٣٨ .
(٢٠) ــ القول لسحيم بن وثيلة وقد مرت ترجمته في باب الايداع .

أي ابن رجل جلا الامور ، أي كشفها . واما صفة نحو « وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ » (٢١) أي صحيحة ، أو صالحة ، أو نحو ذلك ، بدليل ما قبله وهو قوله « فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا » (٢٢) . واما شرط كقوله تعالى « أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ » (٢٣) ، أي ان أرادوا ولياً بحق فالله هو الولي بالحق ولا سواه . واما جواب شرط كقوله تعالى « وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا » (٢٤) أي لنفد ، أو غير ذلك مما هو مذكور في مظانه .

والثاني ، وهو كون المحذوف جملة ، أما مسبب ذكر سببه كقوله تعالى « لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ » (٢٥) أي فعل ما فعل ، وقوله تعالى « وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً » (٢٦) أي أخبرناك .

ومنه قول المتنبي (*) : ـ

أتى الزمان بنـوه في شبيبته   فسرهـم وأتينـاه على الهرمِ

أي فسائنا . وبالعكس ، اي مسبب ذكر مسببه كقوله تعالى « فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ » (٢٧) أي فأسلمتم فتاب عليكم .

والثالث ، وهو كون المحذوف اكثر من جملة ، كقوله تعالى « أنا

(٢١) و (٢٢) ـ سورة الكهف / ٧٩ .
(٢٣) ـ سورة الشورى / ٩ .
(٢٤) ـ سورة الكهف / ١٠٩ .
(٢٥) ـ سورة الانفال / ٨ .
(٢٦) ـ سورة القصص / ٤٦ .
(٢٧) ـ سورة البقرة / ٥٤ .

أنَبِّئُكُمْ بِتأوِيلِهِ فَارْسِلُونِ ، يُوسُفُ » (٢٨) أي الى يوسف لاستعبره الرؤيا ، فأرسلوه اليه فأتاه وقال له : يا يوسف .

فاعلم انَّ الحذف على ضربين ، أحدهما ان لايقام شيء مقام المحذوف كالامثلة السابقة . الثاني ان يقام مقامه ما يدل عليه كقوله تعالى « وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ » (٢٩) أي فاصبر ولا تحزن ، فانه قد كذبت رسل من قبلك . وأدلة الحذف كثيرة : ــ

منها العقل ، كقوله تعالى « وَجاءَ رَبُّكَ » (٣٠) أي أمر ربك ، أو عذابه ، أو بأسه .

ومنها الشروع في الفعل ، نحو باسم الله ، فيقدر ما جعلت التسمية مبدأً له .

ومنها اقتران الكلام بالفعل ، كقولهم للمعرس : بالرفاء والبنين ، أي أعرست ، فان كون هذا الكلام مقارنا لاعراس هذا المخاطب دلَّ على ان المحذوف (أعرست) الى غير ذلك من الدلالات الحالية والمقالية ، والله أعلم .

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : ــ

و استخدم الموت ينهاه ويأمره بعزم مغتنم في زيٍّ مغترمِ (٣١)

قال في شرحه : هذا البيت محتو على ضربي الايجاز : ايجاز القصر ، وايجاز الحذف ، فقوله (واستخدم الموت) خاصة هذا مجاز في غاية الاختصار ،

(٢٨) ــ سورة يوسف / ٤٥ و ٤٦ .

(٢٩) ــ سورة فاطر / ٤ . في الاصل (وان كذبوك) . وهناك الآية ١٨٤ من سورة آل عمران ونصها (فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك) .

(٣٠) ــ سورة الفجر / ٢٢ .

(٣١) ــ في الديوان (الدهر) مكان (الموت) .

وقوله (بعزم مغتنم في زي مغترم) يريد بعزم رجل مغتنم في زي رجل مغترم. انتهى • وتشادق ابن حجة هنا على جاري عادته السيئة فقال : لكنه ما تحته في بلاغة الايجاز كبير أمر •

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع •

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

وسل زمانك تلف الكتب راوية   ايجاز معنى طويل الذكر مرتسم

أراد أهل زمانك •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

أوجز وسل أول الابيات عن مدح   فيه وسل مكة يا قاصد الحرم

قال في شرحه : الايجاز البديع البليغ الغريب في قولي (وسل أول الابيات) فانه أشارة الى أول بيت وضع للناس ، والايجاز الثاني في قولي (وسل مكة) أي أهل ، فهذا البيت فيه ايجازان بليغان • انتهى • وانا أقول : ان الايجاز الاول الذي أدعى انه بديع لبيغ غريب هو بنوع الالغاز أنسب والى التعمية أقرب •

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

مستقبل العنف ماضي الحد طلعته الـ   حياة والموت في حرب وفي سلم

قال في شرحه : اشتمل هذا البيت على نوعي الايجاز ، فان قوله (طلعته الحياة والموت) ايجاز عظيم ، والحذف في قوله (الحياة والموت) فان المراد : طلعته طلعة الحياة وطلعة الموت ، فحذف ايجازا •

وبيت بديعية السيوطي (*) قوله : ـ

عن كنه معناه كلّ المطنبون وقد   أوتى البلاغة والايجاز في الكلم

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

ان قال فالكون والاقدار قائلة   أوصال فالموت في بشاره الخذم

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

دعا تحدّى بآيات محكمة   ايجازها في حمى الاعجاز لم يظم

قال في شرحه : ايجاز هذا البيت من نوع ايجاز القصر وهو صدر البيت ، واما ايجاز الحذف فهو خال منه •

وبيت بديعيتي قولي : ـ

لا ترض ايجاز مدح فيه واصغ الى   مدحي الذي شاع بين الحلّ والحرم

هذا البيت اشتمل على قسمي الايجاز من القصر والحذف ، لأن معناه : لا ترتض أختصار المدح في ذاته وصفاته الشريفة ، ودع موجز القول فيه ، ومل الى مدحي المطنب المشتهر الذي شاع وظهر بين أهل الحل والحرم •

التسجيـــع

تسجيع منتظمي والغرّ من حكمي
الفاظهـــا بفمي درٌ من الـــكلمِ

السجع والتسجيع مأخوذان من سجع الحمامة وهو هديرها وترديد صوتها تشبيها به لتكرره على نمط واحد . ومنهم من خص السجع بالنثر ، والصحيح عدم اختصاصه به ، بل يجري في النظم أيضا ، وهو ان يأتي الشاعر في البيت بكلمات مقفاة على روي البيت ، غير متزنة بزنة عروضية ، ولا محصورة في عدد معين .

كقول ابي تمام (*) : ـ

تجلّى به رشدي وأثرت به يدي وفاض به ثمَدي وأورى به زندي[1]

وقول ابن هاني المغربي (*) من قصيدة يمدح بها المعز الفاطمي : ـ

ورَثَ المقيم بيثرب فالمنبر الا على له والترعـــة العليــاءُ
والخطبة الزهراء فيها الحكمة الـ غراء فيهـــا الحجة البيضـــاءُ

وربما اتفقت الكلمات فى الوزن العروضي كقول أبي الطيب (*) : ـ

فنحن في جذلٍ والروم في وجل والبرّ في شغل والبحر في خجلِ

واما السجع في النثر فهو تواطؤ الفاصلتين على حرف واحد ، وهو

(١) ـ الثمد بالفتح : القليل لامادة له .

ثلاثة أضرب :

أحدها المطرف ، وهو ان تكون الفاصلتان مختلفتين في الوزن كقوله تعالى « مالَكُمْ لا تَرْجُون لِله وَقارا ، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أطْوارا » [٢] فالوقار والاطوار مختلفان وزنا ، وقولهم : من حسنت حاله استحسن محاله .

الثاني المرصع ، وهو أن يكون ما في أحد القرينتين أو أكثر مثل ما يقابله من الاخرى في الوزن والتقفية ، كقول الحريري : فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ، ويقرع الاسماع بزواجر وعظه . وقول البديع الهمداني : أن بعد الكدر صفوا ، وبعد المطر صحوا .

وقد تقدم الكلام على الترصيع في النظم .

الثالث المتوازي ، وهو أن تكون الفاصلتان دون سائر الفاظ القرينتين متفقتين في الوزن والتقفية ، كقوله تعالى « فِيها سُرُرٌ مَرْفُوعَة ، وَأكْوابٌ مَوْضُوعَة » [٣] وقوله عليه السلام : اللهم اعط كل منفق خلفا ، واعط كل ممسك تلفا . ومنهم من لم يشترط في السجع التقفية في الفاصلتين ، بل اكتفى باتفاقهما في الوزن فقط ، وسماه المتوازن كقوله تعالى « وَنَمارِقُ مَصْفُوفَة ، وَزَرابيُّ مَبْثُوثَة » [٤] وقولهم : اصبر على حر اللقاء ومضض النزال ، وشدة المصاع [٥] ، ومداومة المراس . قال : فان روعي الوزن في جميع كلمات القرينتين أو اكثرها ، وقابل الكلمة منها بما يعادلها كان أحسن ، كقوله تعالى « وَآتَيْناهُما الكِتابَ المُسْتَبِينَ ،

(٢) ـ سورة نوح / ١٣ و ١٤ .
(٣) ـ سورة الغاشية / ١٣ و ١٤ .
(٤) ـ سورة الغاشية / ١٥ و ١٦ .
(٥) ـ ماصع مماصعة ومصاعا : قاتل وجالد .

وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ » (٦) .

ثم السجع ينقسم بحسب القرائن الى ثلاثة أقسام : ـ

الاول ما تساوت قراينه ، كقوله تعالى « فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ، وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ، وَظِلٍّ مَمْدُودٍ » (٧) ، وقوله « فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ » (٨) .

الثاني ما طالت قرينته الثانية ، كقوله تعالى « وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى » (٩) ، والثالثة كقوله تعالى « خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ، ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ » (١٠) ، ويشترط في طول الثنائية أن لايكون بحيث يخرجها من الاعتدال كثيرا والا كان قبيحا ، واما الثالثة فيجوز أن تكون مساوية في الطول للأوليتين ، وأن تزيد عليهما طولا كقوله تعالى « وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ » (١١) .

الثالث ما قصرت قرينته الثانية عن الاولى ، وهو عيب فاحش ، لان السمع قد أستوفى أمده من الاولى لطولها ، فاذا جاءت الثانية أقصر منها يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها ، والذوق يشهد بذلك ويقضي بصحته ، ولذلك عابوا على الفتح بن خاقان المغربي افتتاحه خطبته

(٦) ـ سورة الصافات / ١١٧ و ١١٨ .
(٧) ـ سورة الواقعة / ٢٨ ـ ٣٠ .
(٨) ـ سورة الضحى / ٩ و ١٠ .
(٩) ـ سورة النجم / ١ و ٢ .
(١٠) ـ سورة الحاقة / ٣٠ و ٣١ .
(١١) ـ سورة العصر / ١ ـ ٣ .

في قلائد العقيان بقوله : الحمد لله الذي راض لنا البيان حتى انقاد في أعنتنا ، وشاد مثواه في أجنتنا .

قال ابن الاثير : السجع يحتاج الى أربع شرائط : اختيار مفردات الالفاظ ، واختيار التأليف ، وكون اللفظ تابعا للمعنى لا عكسه ، وكون كل واحد من الفقر دالة على معنى آخر ، والا لكان تطويلا كقول الصابي : الحمد لله الذي لاتدركه الاعين بلحاظها ، ولا تحده الألسن بالفاظها ، ولا تخلقه العصور بمرورها ، ولا تهرمه الدهور بكرورها ، والصلاة على من لم ير للكفر أثرا الا طمسه ومحاه ، ولا رسما الأ أزاله وعفاه . اذ لا فرق بين مرور العصور وكرور الدهور ، ولا بين محو الاثر واعفاء الرسم . وقول الصاحب بن عباد في مهزومين : طاروا واقين بظهورهم صدورهم ، وباصلابهم نحورهم . وردّ هذا الشرط الرابع ابن أبي الحديد في الفلك الدائر على المثل السائر بما لا طائل تحته .

ثم السجع اما قصير وهو الاحسن لقرب فواصل السجعة من سمع السامع ، وأيضا هو أوعر مسلكا ، اذ المعنى اذا صيغ بالفاظ قليلة عسر مواطاة السجع فيه . قيل للصاحب بن عباد : ما أحسن السجع ؟ قال : ما خف على السمع ، قيل : مثل ماذا ؟ قال : مثل هذا . ومثاله في التنزيل قوله تعالى « وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفا ، فَالْعاصِفاتِ عَصْفا » (١٢) .

واما متوسط كقوله عز وجل « اقْتَرَبَتْ السّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ، وَانْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ » (١٣)

واما طويل كقوله تعالى « اذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ في مَنامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أراكَهُمْ كَثِيرا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنازَعْتُمْ في الأمْرِ وَلكِنَّ

(١٢) ــ سورة المرسلات / ١ و ٢ .
(١٣) ــ سورة القمر / ١ و ٢ .

اللهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ ، وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولاً وإِلى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ » (١٤) .

تنبيهـــات : ـ

الاول : كلمات الاسجاع مبنية على أن تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها ، لان الغرض من السجع ان يزاوج بين الفواصل ، ولا يتم في كل سورة الا بالوقف وبالبناء على السكون ، كقولهم : ما أبعد ما فات ، وما أقرب ما هو آت . فانه لو اعتبر الحركة لفات السجع ، لان التاء من (فات) مفتوحة ، ومن (آت) مكسورة منوّنة ، وهذا غير وافٍ بالغرض من تزاوج الفواصل . واذا رأيتهم يخرجون الكلم عن أوضاعها للازدواج فيقولون (آتيك بالغدايا والعشايا) يريدون : الغدوات ، و (هناني الطعام ومراني) يريدون : أمراني ، و (انصرفن مأزورات غير مأجورات) أي موزورات ، و (أخذ ماقدم وما حدث) بالفتح ، مع ان فيه ارتكابا لما يخالف اللغة ، فما ظنك بهم في ذلك؟

الثاني : الجمهور على انه لايقال في التنزيل اسجاع ، تحرزا عن معناه الاصلي الذي هو هدير الحمام ، بل يقال : فواصل ، لقوله تعالى « كتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ » (١٥) ، وقال الرماني : السجع عيب ، والفواصل بلاغة . قال الخفاجي في سر الفصاحة : قوله هذا غلط ، فانه ان أراد بالسجع ما يتبع المعنى وهو غير مقصود ، فذلك بلاغة والفواصل مثله ، وان أراد ما تقع المعاني تابعة له وهو مقصود متكلف ، فذلك عيب والفواصل مثله . قال : واظن

---

(١٤) ــ سورة الانفال / ٤٣ و ٤٤ . في الاصل (وتنازعتم) مكان (ولتنازعتم)
(١٥) ــ سورة فصلت / ٣ .

الذي دعاهم الى تسمية كل ما في القرآن فواصل ، ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا : رغبتهم في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم ، وهذا غرض في التسمية قريب، والحقيقة ما قلناه. قال : والتحرير ان الاسجاع : حروف متماثلة في مقاطع الفواصل . انتهى . وذهب كثير من غير الاشاعرة الى اثبات السجع في القرآن ، وقالوا : أن ذلك مما يبين به فضل الكلام ، وانه من الاجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة ، كالجناس والالتفات ونحوهما .

الثالث : قال ابن النفيس : يكفي في حسن السجع ورود القرآن به ، قال : ولا يقدح في ذلك خلوه في بعض الآيات ، لان الحسن قد يقتضي المقام والانتقال الى أحسن منه . وقال حازم : انما نزل القرآن على أساليب الفصيح من كلام العرب ، فوردت الفواصل فيه بأزاء ورود الاسجاع في كلامهم ، وانما لم يجيء على اسلوب واحد لانه لا يحسن في الكلام جميعا ان يكون مستمرا على نمط واحد لما فيه من التكلف ، ولما في الطبع من الملل ، ولان الافتنان في ضروب الفصاحة أعلى من الاستمرار على ضرب واحد ، فلهذا وردت بعض آي القرآن متماثلة المقاطع وبعضها غير متماثل . انتهى .

واذ قد استوفينا الكلام على ما يتعلق بالسجع في هذا المقام ، فلا بأس بايراد شيء من الانشاء البديع المشتمل على محاسن التسجيع .

فمن ذلك قول الصاحب بن عباد (*) وكتبه الى القاضي أبي بشر الفضل بن محمد الجرجاني عند وروده باب الري وافدا عليه .

تحدّثت الركاب بسير أروى ... الى بلد حططت به خيامي
فكدت أطير من شوق اليها ... بقادمة كقادمة الحمام

أفحق ما قيل من أمر القادم ؟ أم ظنّ كأماني الحالم ؟ لا والله بل هو

درك العيان، وانه ونيل المنى سيان، فمرحبا براحلتك ورحلك[١٦]، (وأهلاً بك وبجميع أهلك) [١٧] ويا سرعة ما فاح نسيم مسراك، ووجدنا ريح يوسف من رياك، فحث المطي تزل علتي بلقياك، وتبرد غلتي بسقياك، ونصّ على يوم الوصول نجعله [١٨] عيدا مشرّفا، وتتخذه موسما ومعرّفا، وردّ الغلام اسرع من رجع الكلام، فقد أمرته ان يطير على جناح نسر، وأن يترك الصبا في عقال أسر والسلام.

وقوله أيضا في التهنئة ببنت: أهلا وسهلا بعقيلة النساء (وكريمة الآباء) [١٩] وأم الأبناء، وجالبة الاصهار والاولاد الأطهار، والمبشرة بأخوة يتناسقون، ونجباء يتلاحقون.

فلو كان النساء كمثل هذي ... لفضلت النساء على الرجال [٢٠]
وما التأنيث لاسم الشمس عيب ... ولا التذكير فخر للهلال

فادرع اغتباطا (وتهاتن، نشاطا) [٢١] فالدنيا مؤنثة [٢٢] ومنها خلقت البرية، وفيها كثرت الذرية، والسماء مؤنثة وقد زينت بالكواكب، وحليت بالنجم الثاقب، والنفس مؤنثة وهي قوام الابدان، وملاك الحيوان [٢٣]؛

(١٦) — في معجم الادباء ٦ / ٢٩٠ (براحلتك ورحلتك).
(١٧) — في يتيمة الدهر ٢ / ٢٥٤ (بل أهلا بك وبكافة أهلك).
(١٨) — في المصدر السابق (لنجعله).
(١٩) — الذي بين القوسين غير موجود في يتيمة الدهر.
(٢٠) — البيتان للمتنبي، وقد حور الصاحب هذا البيت وفق الغرض المطلوب.
(٢١) — في يتيمة الدهر ٢ / ٢٥٢ (واستأنف نشاطاً).
(٢٢) — في يتيمة الدهر يأتي بعد كلمة مؤنثة (والرجال يخدمونها، والذكور يعبدونها، والارض مؤنثة).
(٢٣) — ويأتي في يتيمة الدهر بعد كلمة الحيوان (والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الاجسام، ولا عرف الانام).

والجنة مؤثثة وبها وعد المتقون ، (وفيها ينعم المرسلون) [٢٤] ، فهنيئا مريئا ما أوليت ، وأوزعك الله شكر ما أعطيت •

ومنه قول بديع الزمان الهمذاني : بيننا عذراء زجاجها خدرها ، وحبابها ثغرها ، بل شقيقة حوتها كمامة، أو شمس حجبتها غمامة ، اذا طاف بها الساقي فوردة على غصنها ، أو شربها مقهقهة فحمامة على فننها •

وقوله أيضا : أنظر الى الكلام وقائله ، فان كان ولياً فهو الولاء وان خشن ، وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن • ألا ترى الى العرب تقول (قاتله الله) ولا يريدون الذم ، و (لا أباً له) في الامر اذا تم •

وقوله أيضا : فائدة الاعتقاد ، افضل من الاتقاد ، والسماح يكسر الرماح ، والصفح يفل الصفاح ، والجود أنصر من الجنود ، وكشف الضر عن الحر اجمل من كشف الصدفه عن الدر ، من عرف بالمنح قصد بالمدح ، وخير الاخوان من ليس بخوان ، وده ميمون وغيبه مأمون ، فهو يخالفك ويرافقك ولا يفارقك ، ويوافقك ولا ينافقك • اذا حضرت حنا عليك ، واذا غبت حنّ اليك •

وقوله أيضا : ما أشبه وعد الشيخ في الخلاف الا بشجر الخلاف ، خضرة في العين ، ولا ثمرة في البين ، فما ينفع الوعد ، ولا انجاز من بعد ، ومثل الوعد ، مثل الرعد ، ليس له خطر ، ان لم يتله مطر •

وقوله أيضا : كتابي من هراة ولا هراة ، فقد طحنتها المحن كما يطحن الدقيق ، وقلبتها كما يقلب الرقيق ، وبلعتها كما يبلع الريق ، وقد خدمت الشيخ سنين ، والله لايضيع أجر المحسنين ، ونادمته والمنادمة رضاع ثان ، وما لحته والممالحة نسب دان ، وسافرت معه والسفر والاخوة رضيعا لبان ، وقمت بين يديه والقيام والصلاة شريكا عنان ، واثنيت عليه والثناء من الله

(٢٤) ــ في المصدر السابق (ولها بعث المرسلون) .

بمكان ، وأخلصت له والاخلاص محمود بكل لسان .

وقوله أيضا : للشيخ من الصدور ما ليس للفؤاد ، ومن القلوب ما ليس للأولاد ، كأنما اشتق من جميع الاكباد ، وولد بجميع البلاد ، سواء الحاضر فيه والباد ، فكل أفعاله غرة في ناصية الايام ، وزهرة في جنح الظلام . الا انّ ما أوجبه لفلان روض انا وسميّه ، وغصن انا قمريه ، وعود جمره لساني، وجود شكره ضماني .

وقوله أيضا : المرء جزوع لكنه حمول ، والانسان في النوائب شموس ثم ذلول . ولقد عشت بعد الشيخ عيشة الحوت في البر ، وبقيت لكن بقاء الثلج في الحر .

وقوله أيضا : كتابي الى البحر وان لم أره ، فقد سمعت خبره ، والليث وان لم ألقه فقد تصورت خلقه ، والملك وان لم أكن لقيته ، فقد لقيني صيته ، ومن رأى من السيف أثره ، فقد رأى أكثره . وهذه الحضرة وان احتاج اليها المأمون ، ولم يستغن عنها قارون ، فان أحب اليّ أن اقصدها قصد موال ، لا قصد سؤال ، والرجوع عنها بجمال ، أحب اليّ من الرجوع عنها بمال . قدمت التعريف ، وانا انتظر الجواب الشريف .

وقوله أيضا : حضرته التي هي كعبة المحتاج ، ان لم تكن كعبة الحاج ، ومشعر الكرام ، ان لم تكن مشعر الحرام ، ومنى الضيف ، أن لم تكن منى الخيف ، وقبلة الصلات ، ان لم تكن قبلة الصلاة .

وقوله أيضا : حرس الله هذه الدنانير ، ورزقنا منها الكثير ، انها لتفعل مالا تفعل التوراة والانجيل ، وتغني مالا يغني التنزيل والتأويل ، وتصلح ما يصلح [٢٥] جبرئيل وميكائيل .

---

(٢٥) ــ فى الاصل (مالا يصلح) والتصويب من يتيمة الدهر ٢ / ٢٧٧ .

وقوله في بعض من عزل من ولاية جماله ، ونقص بدر حسنه بعد كماله : هذا الذي تاه بحسن قدّه ، وزها علينا بورد خده ، قد نسخ آية حسنه ، وأقام مائل غصنه ، وانتصر لنا منه بشعرات كسفت هلاله ، وأكسفت باله ، ومسخت جماله ، وغيّرت حاله .

فمن لك بالعين التي كنت مرّةً   اليك بها في سالف الدهر أنظرُ

أيام كنت تتلفّت ، والاكباد تتفتت ، فاقصر الآن ، عما صار وكان ، فانه سوق كسد ، ومتاع فسد ، ودولة أعرضت ، وأيام انقضت ، ويوم صار أمسِ ، وحسرة بقيت في النفس . فحتام تدل والامَ ، وكم نحتمل وعلامَ .

قلت : لعمري هذا هو السجع الذي فاق سجع الحمائم على الغصون ، وأربى بحسنه على ثمين الدر المصون ، وهذا الامام هو الذي صلى الحريري خلفه في مقاماته ، وتتبع آثاره في منشآته وكلماته ، وعناه بقوله : ان المتصدي بعده لأنشاء مقامة ، ولو أوتي بلاغة قدامة ، لايغترف الا من فضالته ، ولا يسري ذلك المسري الا بدلالته .

وما ألطف قول بعض العلماء : ــ وقد سئل عن الحريري والبديع في مقاماتهما ــ لم يبلغ الحريري ان يسمى بديع يوم ، فكيف يقارب بديع الزمان .

ومن بديع الانشاء قول أبي بكر محمد بن أحمد اليوسفي : الشوق الذي أقاسي يصدع الجبل القاسي ، والذي مرّ براسي يهد الجبل الراسي ، من نواكب أوهت المناكب ، وعوارض شيبت العوارض ، ومحن عظام أثرت في العظام ، وللايام دول متعاقبة ، وللصبر الجميل أحمد عاقبة .

وقول القاضي أبي احمد منصور بن محمد الهروي [٢٦] وكتبه الى

---

(٢٦) ــ مرت ترجمته في ج/٢ ص / ٢٤٢ ، وأضيف اليها : انه توفى

صديق حياه بباكورة ورد : وصلت الوردة الفردة لا زال ذكره كرياها عرفا ، ودهره كفضلها ظرفا ، وحال أوليائه كأغصانها [٢٧] خضرة ، ووجوه أعدائه كلونها صفرة ، فسرت القلب ، وسرت الكرب ، وأحت الارب [٢٨] ، وأهدت الطرب ، ودعت الى الرسم المألوف ، وأمرت بالمنكر المعروف . وافتنا والليل قد خط رواقه ، وحلّ نطاقه ، والصبح قد بسط رداءه ، ورفع لواءه [٢٩] ، والندى طل ، والنسيم مبتل ، والمزن منسجم ، وثغر الصبح مبتسم ، ونحن نبوح بما في الصدور ، ونطير باجنحة السرور ، فوضعت الوردة على الرؤوس، وأديرت مع الكؤوس ، ونطقت الاوتار ، (وصدحت الاطيار) [٣٠] ولكل ذي لا فطنة فتنة، ولكل ذي توبة اوبة ، وعند كل لفتة حسرة، ومع كل دورة سكرة.

وقوله أيضا وكتبه الى شمس الكفاة عند عود الوزارة اليه (٣١) : ـ

الشمس في رأد الضحى ... والبدر في جنح الدجى
والماء في حرّ الصدى ... والغيث جاد على الثرى
والمزن يضحك في الربى ... والورد جمّشه الندى [٣٢]

سنة ٤٤٠ هـ كما أضيف الى مصادر ترجمته : معجم الادباء ١٩ / ١٩١ ، تتمة يتيمة الدهر ٢ / ٤٦ ، طبقات الشافعية للسبكى ٥ / ٣٤٦ .

(٢٧) ـ فى تتمة اليتيمة (كاصلها) .

(٢٨) ـ فى المصدر السابق (وادب الادب) .

(٢٩) ـ يأتي فى المصدر السابق بعد هذه الجملة (والجو قد اخذ زيه الاحسن ، ونشر مطرفه الادكن ، والندى طل ... الخ) .

(٣٠) ـ الذي بين القوسين غير موجود فى تتمة اليتيمة ويأتى فى محله (فمع كل نقرة نبرة ، ومع كل نبرة نعرة ، ومع كل ضربة طربة ، ومع كل طربة شربة) . .

(٣١) ـ فى تتمة اليتيمة (ولم يقصد الشعر) .

(٣٢) ـ جمشه : غازله ولاعبه .

والصبح تقدمه الصَّبا　　والعيش في زمن الصِّبا
والقرب صبٌّ على النوى　　والقلب رقٌّ مع الهوى
والطرف غازله الكرى　　والصفو باعده القذى
والحلي في ثغر الدمى　　ومنازل لك بالحمى
وعهود سعدى باللوى　　والدهر يسعف بالمنى (٣٣)
والبرء في عقب الضنى　　والفقر يطويه الغنى
والبشر يتبعه الندى　　والنشر من بعد البلى
والودّ في أثر القلى　　والمحل يطرده الحيا
والعتب يمحوه الرضا　　والكفّ تسمح باللُّهى
ومذاكرات ذوى النهى　　والرأي يعضده الحجى
والجد ساعد واعتلى　　والحظ أدرك ما رجا (٣٤)

بها وبمالها من الامثال ، سارت سوائر الأمثال ، فيما يونق النفوس والطباع ، ويؤنس الابصار والاسماع ، وأحسن من كل هذا التمثيل ايام الشيخ الجليل ، وقد أتاه اسم لم يزل معناه .

فيا حسن الزمان وقد تجلّى　　بهذا الفخر والاقبال صدره
وكان الدهر يغدر قبل هذا　　فحلّ وفاؤه وانحلّ غدرُهْ
تصدّر للوزارة مستحق　　تساوى قدرها أبداوقدرُهْ (٣٥)
فقل في النصل وافقه نصابٌ　　وقل في الأفق أشرق فيه بدرُهْ

والحمد لله الذي زان الشجر بالثمر ، وحلى البرج بالقمر ، وآنس العرين بالاسد ، وأهدى الروح الى الجسد . ولم أنس (أدام الله علو مولانا)

---

(٣٣) ــ فى تتمة اليتيمة (يسعد) مكان (يسعف) .
(٣٤) ــ لايوجد الشطر الثاني فى تتمة اليتيمة .
(٣٥) ــ فى المصدر السابق (شرفا) مكان (أبداً) .

رسم التصدير ، وما يجب من مراعاتـه على الصغير والكبير . وان التهنئة المرسومة يتهاداها الاكفاء ، ويتعاطاها النظراء ، فأما الخدم مع الصدور ، والنجوم التاليات مع الاهلة والبدور ، (فالعادة ثمة ان تعذرت الارادة) [٣٦] ولم تساعد السعادة ، فالدعاء موصولا منشورا ، والثناء منظوما منثورا ، وعلى هذه الجملة عملت ، والى هذا الجانب عدلت ، فاصدرت كلمة تتجها الود الصريح ، ونسجها الولاء الصحيح

فجاءت تؤدّي وجـوه الريا ... ض أضحكها العارض الهامـعُ
وليس لهـا غير عـين الرضا ... لديك ذمام ولا شافـعُ

وقول القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني : وقد كان يقال : انالذهب الابريز لا تدخل عليه آفة ، وان يد الدهر البخيل عنه كافة . وانتم ــ يا بني أيوب ــ آفة نفائس الاموال ، كما ان سيوفكم آفة نفوس الابطال . فلو ملكتم الدهر لأمطيتم لياليه أداهم ، وقلدتم أيامه صوارم ، ووهبتم شموسه وبدوره دنانير ودراهم ، ووافتكم أعراس تمّ فيها على الاموال مآتم ، والجود خاتم في ايديكم ونفس حاتم في نقش ذلك الخاتم .

وقوله أيضا : سرنا وروضة السماء فيها من الزهرة زهر ، ومن المجرة نهر ، والليل كالبنفسج تخلله من النجوم أقاح ، وكالزنج شمله من الرياح جراح ، والكواكب سائرات المراكب لا معرس لها دون الصباح ، وسهيل كالظمآن تدلى الى الارض ليشرب ، والكريم أنف المقام بدار الذل فتغرب ، فكأنه قبس تتلاعب به الرياح ، أو زينة قدمها بين يدي الصباح ، والجوزاء كالسرادق المضروب ، أو الهودج المنصوب ، او الشجرة المنوّرة ، أو الحبرة المصورة ، والثريا قد همّ عنقودها ان يتدلّى ، وجيش الليل قد هم ان يتولى.

(٣٦) ــ في المصدر السابق (فالعادة فيها الوفادة ، ثم ان تعذرت الارادة).

وقوله أيضا من رسالة يصف فيها اقلعة نجم : هي نجم في سحاب ، وعقاب في عقاب ، وهامة لها الغمامة عمامة ، وأنملة اذا خضبها الاصيل كان لها الهلال قلامة .

وقوله في جواب كتاب بعثه العماد في ورق أحمر ، فقطعت العرب الطريق على حامله وأخذوه : ووصل منها كتاب تأخر جوابه ، لأن العرب قطعوا طريقه ، وعقوا عقيقه ، ثم أعادوه وما استطاعت أيديهم أن تقبض جمره ، ولا ألبابهم أن تسيغ خمره ، فقطف ورده من شوك أيديهم ، وحيا حياه الذي جلّ عن واديهم ، وحضر منه حاضر الفضل الذي ما كان الله ليعذّبه بالغربة وأنت فيهم في بواديهم ، وتشرف منه بعقيلة الانس التي ما كان الله ليمتحنها بقتل واديهم ، وسألته بأي ذنب قتلت ، وأي شفاعة فيك قبلت ، فقال : عرفت الاعراب بضاعتها من الفصاحة ، وتناجدت أهل نجد فكل صاح واصباحه ، وقالوا : هذه حقائقنا السحرية ، وهذه حقائبنا السحرية ، وهذه عتايدنا السرية محمولة ، وهذه مواريث قيسنا وقسّنا المأمولة . فقيل لهم : ان الفصاحة تنتقل عن الانساب ، وان العلم يناله فرسان فارس ولو كان في السحاب ، فدعوا عنكم ثمرا علق بشجراته ، وأتركوا نهبا صيح في حجراته « وَأَنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ » (٣٧) .

وقوله يذكر كتابا جاء في ورق أخضر : ولما تناولته في الحلة الخضراء ، مخضرا بسريرته السراء ، قلت : الله أكبر من كان خاطره غيثا روّض ، وفاض فأعشب فذهّب وفضّض ، وما شككت أني دخلت الجنة لما فاض من أنهارها ، وأفيض من سندسها ، أو طلعت الى سماء الدنيا لما ملأ سمعي وعيني من

(٣٧) ــ سورة الحديد / ٢٩ .

شهبها وحرسها ، ولا انني قد جاءني رسالة الروض الارج لما َفغـَمـَني [٣٨] من نفيس نفسها ، فقلت لصحيفته ما هذه اللبسة الغريبة والحلة العجيبة ؟ والورقة التي هزت عطفي ورق الشبيبة ؟ والريحانة التي لايدعيها عذار حبيبه؟ فقالت : شققنا مرائر قوم به فنحن نسميه شق المرارة .

وقوله أيضا : ومن مستهل ذي الحجة ما أستهل من يده كتاب ، ولا استقل من تلقاء جهته سحاب ، ولعل قلمه في الميقات قد أحرم فلم يمس الطيب من أنفاسه ، ومسح المداد عنه لتمام الاحرام بكشف راسه ، والآن فقد انقضت الايام المعلومة ، فهلا قضى عنا الايام التي تمادت فيها شقوة العيون المحرومة .

وقوله أيضا في القلم : وقد أثمر هذا القلم أكرم الثمر وهو يابس ، وأبر جودا على أخضر المغارس ، وأتى أكله كل حين ووقت ، وطال وان كان القصير فقصر عنه كل نعت .

قلت : وعلى ذكر القلم فقد عنَّ لي أن اورد هنا رسالة القلم لخاتمة المحققين،مولانا جلال الدين الدواني،لما اشتملت عليه من المعاني الغريبة ،والاسجاع التي لا يعتري السامع فى حسنها ريبة ، وهي : ـ

« نَ وَالقَلَمِ وَما يَسطُرُونَ » [٣٩] انَّ هذه تذكرة لقوم يعقلون. يامن فاق من البراعة ، سألتني عن وصف البراعة ، فاستمع لما يتلى عليك « ذلِكَ مِنْ أنباءِ الغَيْبِ نُوحِيهِ اليَكَ » [٤٠] « امْ حَسِبْتَ أنَّ أصْحابَ الكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَبا ، اِذْ أوى

---

(٣٨) ـ فغم الطيب فلانا : ملأ خياشيمه .
(٣٩) ـ سورة القلم / ١ .
(٤٠) ـ سورة يوسف / ١٠٢ .

الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا »[٤١] انه فتى من أصحاب الكهف والرقيم، نشر له ربه من رحمته وهيأ له مرفقا ورفع له بخط مستقيم • نبي بعث من سرة البطحاء ، وأيد بفصاحة أبكمت مصاقع البلغاء • كليم خص بالطور ، والكتاب المسطور ، والرق المنشور ، وسفير بليغ نذير ، قد جاءنا بالبينات والزبر والكتاب المنير • قد بلغ من ذروة الشرف منتهاه ، ومن سنام المعالي أعلاه ، ينمى في شجرة النسب الى أول ما خلق الله • « وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين » [٤٢] يقول اذا برز من بطن النون وشرع في الزبور « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور » [٤٣] • ألف يقارن نونا ، والف يؤلف به دراً مكنونا ، اذا شددت به أن ، وان لنت به اطمأن • عالم من أهل الكتاب علا كعبه في الاحبار ، مر على سائر الكتب السماوية من الصحف والاسفار • ذو القرنين يسير المغرب والمشرق في أقصر ساعة ، أستولى على الاقاليم كلها ومد فيها باعه • فصيح جزل الكلام ، لكن لاينفك كلامه عن الالهام ، واشراقي في طرق التعلم والتعليم من المشائين بنميم • (•••) [٤٤] بادي البشرة أسود الراس ، فصيح ماش على قدميه لكن ليس من الناس • نشازي النبض ما به من ورم ، ناحل الجسم ليس عليه سقم ، أرى قدمه ، أراق دمه ، ولسانه مهد عدمه • كف نفسه عن الراحة ، وزاحم بالركب أهل

---

(٤١) ــ سورة الكهف / ٩ و ١٠ .

(٤٢) ــ سورة الانبياء / ٨٧ .

(٤٣) ــ سورة البقرة / ٢٥٧ .

(٤٤) ــ في الاصل كلمة ممحوة لم أستطع قراءتها .

الفصاحة ، حتى صار يضرب به المثل بين الأماثل ، ويذعن لنظمه ونثره الافاضل • ذواللسانين وذو البيانين ، قدهدي النجدين واقتحم العقبتين ، وجمع بين العلم والعين • مهندس ينقش الخطوط على السطوح للتعاليم ، منجم يصلح الزيجات والتقاويم • ينقص بالاصابع ظل الاقدام ، ويرقم على الرخامات دقائق الليالي والايام • لا يأبى السلاطين ما رسمه ، ولا يتجاوز الأساطين عما رقمه • أعجم يعرف اللغات كلها ، أدهم قد طوى المقامات جلها • يقول حين يبرز في نادي البيان : عند الامتحان يكرم المرء أو يهان • صوفي قطع المنازل وبلغ الغايات ، ورجع القهقرى لتصحيح البدايات • ان لم يقطع لسانه لم يفصح بيانه ، وان لم يشق سنانه لم ينطلق لسانه • عربي واسطي ، أصله هندي ، زنجي نسله طوطي ، أسود المنقار كأن منقاره من قار ، ذو ذؤابة يعلم من مسيره طول حلول الآجال ، ويفهم من ظهوره انتقـال الدولة وتداول الاقبال ، وتحول الاحوال • أحرز قصبات السبق في مضمار البيان ،حتى صار بحيث تشير اليه المهرة في ذلك الفن بالبنان • كأنه عصا موسى ، وقد ألقيت فاذا هي حية تسعى • ابو قلمون يتقلب في الاطوار ، ويتحول من شعار الى شعار ، طورا ينظم القوافي والاشعار ، وتارة تلقاه ينثر لألىء الحكم والاسرار • ساعة تبصره أنيس الاعلام ذوي البراعة ، وكرّة تصادفه سمير أهل المجون والخلاعة • سحار يأتي بالغرائب ، مكثار يري الناظرين العجائب • يثبت في سماءٍ مشرقة كواكب مظلمة ، وينثر على صفحة النهار قطعا من الليل معتمة • كاتب شهيد ، وحاسب عتيد • تجرّع مرارة مذاق الكدّ حتى تضلع من فنون العلوم ، وتحمل الصبر على استنشاق دخان السراج حتى برع بين الفضلاء ذوي الفهوم • لايزال رطب اللسان في شكر باريه ، عذب البيان بذكر باريه • محدّث تحدث عنه الآثار ، وتنقل عنه الاخبار في الاقطار • بازي يمتطي أيدي

الصناديد الصيد ، لايطير من أيديهم ويصيد • له اشارة مبهمة ، وعبارة مفهمة• انقطع عن عبرته لنيل طلبته ، حتى بلغ مبلغ الرجال ، ونال من الشرف ما نال ، فحقّ أن ينشد فيه •

قول من قال : ـ

ورث النجابـة كابرا عن كابر كالرمـح أنبوبا عـلى أنبوبِ

حكيم تنطوي اشاراته على تلويحات الى قانون الشفاء ، وتحتوي تعليقاته على تنبيهات لمناهج النجاة عن درك الجهل والشقاء • له مواقف يحقق فيها مقاصد الكلام ، وعوارف معارف يكشف بها عن وجوه الفرائد اللثام • يعرض ذات الشمال وهو من أهل اليمين ، ويصدق في أكثر الاقوال ولكنه قـد يمين • لاتنظم مصالح الأنام الا بحسن مساعيه ، ولا تنضبط حوادث الأيام الا بيمن مراعيه •أجوف وهو مصدر المثال ،مهموز سالم من الاعتلال• لفيف مفروق من اخوانه ، خفيف ناقص من أوزانه • أصل واحد تصدر عنه الأمثلة لمعان مقصودة لاتحصل الا به ، نصل شاهد لايصاب غرض المطالب الا بنابه • نموم يسعى في هتك الاستار ، غشوم نفوذ في كشف الاسرار ، تقي لا يزال مولعا بافتضاض أبكار بنات الأفكار • خضر خاض الظلمات ، حتى أرتوى من ماء الحياة • مستوف قد أحاط أبواب حواصل الاقاليم جمعا أو خرجا ، وزير لقد نظم غوامض أمور الممالك هرجا ومرجا • مشير ذوي النهى في النوائب ومؤنسهم « ما يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إلاّ هُوَ رابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إلاّ هُوَ سادِسُهُمْ » (٤٥) •

رشيق القد أسيل الخد ، أليف الكد طويل المد ، قد جاوزت شمائله حدّ العدّ • ألفٌ ممدود لا يمنع الصرف ، سالك مرتاض لكنه يعبد الباري

(٤٥) ـ سورة المجادلة / ٧ •

على حرف • تعممّ بشعار آل العباس ، وأقام أمر النجدة والباس ، فقال : أيها الناس •

أنا ابن جــلا وطـــلاع الثنايا   متى اضع العمامــة تعرفوني [٤٦]

أجوف لايحفظ السر في قلبه ، لا فرق في لغة العجم بين اسمه وقلبه • له أسماء في لغة العرب تقاليبها كلها مستعملة ، وذلك من خصاله التي قلما يتفق فيها شريك له • آلة تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ والنسيان ، ينوب عن اللسان في البيان ، وعن السنان المحدد بالسنان • اذا رقى البنان هو ملك لكنه يستكتب ، فاذا أدى نجوم الكتابة خلي سبيله أين يذهب • نسخ محقق توقيعاته على الرقاع أدراج الياقوت ، قد أقر بريحان قامته عيون ابن مقــلة وياقوت • شكله أسطواني وهو مخروط ، شاب مترعرع لكنه مخطوط • يحبه الناس ويراودونه ، لكن اذا ظهر الشعر على عذاره طووا الكشح دونه • مسافر يسفر عن أخبار المشارق والمغــارب ، عارف محيط بجميــع الاذواق والمشارب • لسانه نضناض ، وبيانه فضفاض ، وحكمه ماض ، في السواد والبياض ، يقضي فيها ما هو قاض • جارية تجري في البحر باذن الباري ، فتأتي بدرر معان كأنها غرر الدراري • ولقد أحسن من قال فيه ملغزا ، ولبعض أوصافه الغريبة مبرزاً •

وماغــلام راكــع ساجــد   أخو نحول دمعه جارِ [٤٧]

مــلازم الخمس لاوقاتهــا   معتكف في خدمــة الباري

كأنه وهو في يد السلطان ابن السلطان ، أبي المظفر يعقوب خان ، قصب السكر وقد نبت على ساحل عمان • عمّ الورى نائله وآوى السائلين ساحله ، كلا ان نوال البحر بالنسبة الى فيض كفه نزر ليس له قدر ، كيف لا وله مدّ

(٤٦) ــ البيت لسحيم بن وثيلة ، انظر ترجمته فى باب الايداع .

(٤٧)ــ ورد هذا البيت فى ص/٤١ من هذا الجزء واوله (وذي خضوع راكع) .

يعقبه جزر •

فلـن أشبهه بالبحران لـه مدا يعاقبـه جزرا بارجاء

أو هو ـ والحالة هذه ـ خط تخيل في نواظر الاوهام ، من قطرة نازلة من غمام ، وأي غمـام يدر نواله على عواطف الانام ، من الخواص والعوام ، وتغمر منحه الجسام ، رياض آمال الافاضل الاعلام بكل مقام • اين جود الغمام من جوده العميم ، أم اين مدراره من مدرار كرمه الجسيم •

ما نوال الغمام وقت ربيـع كنوال الامـير وقت سخاء

فنوال الامـير بـدرة مال ونـوال الغمـام قطرة ماء

اللهم خلّد نفاذ أرقام أقلامه على صفحات الاقاليم ما دام القلم الاعلى ، ونفّذ مداد أعوان دولته وامتداد زمان صولته ما دامت نقوش الانقاس في صحائف القراطيس تتلى ، ومآثر السلاطين الكبار على صفحات الاوراق تروى • بحقٍّ من نسخ الكتب السالفة ولم يركب بنانه قلم ، وهدى الحائرين الى أقوم لقَم ، بعدما وقب غواسق الظلم •

انتهت الرسالة الرافلة من حلل البلاغة في غلالة ، وقد عارضها غير واحد من المتأخرين ، فلم يأت لقرينة منها بقرين • واذا كان غرضنا الاختصار فلنكتف مما أردنا بهذا المقدار •

وبيت بديعية الصفي (*) قوله :

فعـال منتظـم الاحوال مقتحم الاهوال ملتزم بالله معتصم

وبيت بديعية ابن جابر (*) قوله : ـ

من لي بمستلم للبيـد معتصم بالعيس لامسئم يوما ولاسئم

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

كم قاتل بصميم الجمع مقتحم وقائل لنظيم السجع ملتزم

هذا النوع من نوع الترصيع لا نوع التسجيع ، لاشتراطهم فيه أن يكون روي الاسجاع على روي البيت كما تقدم .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

سجعي ومنتظمي قدأظهرا حكمي وصرت كالعَلَم في العرب والعجم

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

نجاك من عدم أولاك منع دم أغناك عن كرم فالفقر عنك رمي

وبيت بديعية السيوطي (*) قوله : ـ

آثارهم عصمي وحبهم لزمي في مدحهم كلمي سجعي ومنتظمي

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

من كفّ ذي الكرم الهامي على الامم الـ ـثجّاج بالنعم الواقي من النقم

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

أفاد من عدم وساد من حكم وحق ذو سدم سجعا بغير فم

وبيت بديعيتي قولي : ـ

تسجيع منتظمي والغر من حكمي الفاظها بفمي درّ من الكلم

التسهيل [1]

وأنت يا سيد الكونـين معتمـدي
في أن تسهـّل ما أرجو ومعتصمي

التسهيل [2] أدخلها بعضهم في نوع الانسجام ، وذكرها التيفاشي مضافة الى باب الظرافة ، وسماها قوم التظريف ، وذكرها ابن سنان الخفاجي في كتاب سر الفصاحة وقال في مجمل كلامه : هي خلو اللفظ من التكليف والتعقيد والتعسف في السبك ، لاكما قال بعضهم : ــ

وقبر حرب بمـــكان قفرِ   وليس قرب قبر حرب قبرِ [3]

وهذا من أعقد الكلام وأشده تنافرا •

قال الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين :

هذا بيت لايطيق أحد أن يقوله ثلاث مرات متوالية ولا يتوقف فيه ، لتنافر كلماته ، وقيـــل : هو من شعر الجن • قال صاحب كتـــاب عجائب المخلوقات : في الجن نوع يقال له : الهاتف ، صاح واحد منهم على حرب بن أمية بن عبد شمس فمات ، فقال ذلك الجنّي هذا البيت فيه •

---

(١) و (٢) ــ اسم هذا النوع ــ كما فى خزانة الحموي / ٥٥٤ وفي البديع لاسامة بن منقذ / ١٣٤ وغيرهما ــ (السهولة) ويظهر من سياق كلام المؤلف فى تعريفه لهذا النوع أنه يقصد (السهولة) وليس (التسهيل) .

(٣) ــ قال العباسي فى معاهد التنصيص ١ / ١٣ : وقد روي البيت بلفظ (وما بقرب قبر حرب قبر) .

وقال التيفاشي : السهولة هي ان يأتي الشاعر بألفاظ سهلة ظريفة تتميز على ما سواها عند من له أدنى ذوق في الأدب ، وهي مما يدل على رقة الحاشية وسلاسة الطبع .

ومن أحسن أمثلة ذلك قول بعضهم : ـ

أليس وعـــدتني يا قلب أني ... اذا ما تبت عن ليــلى تتوبُ
فهــا أنا تائب عن حب ليــلى ... فمالــك كلمــا ذكرت تذوبُ

وان لايكون كقول امريء القيس (*) : ـ

غدائرهــا مستشزرات الى العــلا ... تضلُّ العقاص في مثنّى ومرسلِ[٤]

قلت : ومن محاسن أمثلة هــذا النوع أيضا قول الحكم بن (قنبر المازني) (*) (٥) : ـ

ويلي على من أطــار النوم وامتنعا ... وزاد قلبي على أوجــاعه وجعــا
كأنما الشمس من أعطــافــه لمعت ... حسنا أو البدر من أزراره طلعا[٦]
مستقبل بالذي تهــوى وان كثرت ... منه الذنوب ومعذور متى صنعــا
في وجهه شــافع يمحو اســاءتــه ... من القلوب وجيه حيثمــا شــفعا

حكى ابو الحسين بن فارس قال : جرى في بعض الايام بين يدي الاستاذ

(٤) ـ في بعض نسخ الديوان (المداري) مكان (العقاص) . وفي الاصل (غدائره) وما أثبتناه من الديوان .

(٥) ـ في الاصل (عمر الشاري) مكان (قنبر المازني) والتصويب من الاغاني ١٤ / ١٥٥ وزهر الآداب / ٧٦١ .

(٦) ـ في الاغاني (كانما الشمس في أثوابه بزغت) و (اردانه) مكان (ازراره)

ابن العميد ذكر ابيات استحسن الاستاذ وزنها ، واستحلى ذوقها ، فانشد جماعة من حضر ما حضرهم من ذلك الروي :

وهو قول القائل : ـ

لئـــن كففت وإلاّ   شققت منك ثيابي

فاصغى الينا ابنه ابو الفتح (٧) ثم انشد فى الوقت :

يامولعــا بعــذابي   أما رحمت شـــبابي
تركت قلبي جريحـــا   نهب الاسى والتصابي (٨)
ان كنت تنكر ما بي   من لوعتي واكتئابي (٩)
فارفع قليلا قليـــلا   عن العظـــام ثيابي

قال الثعالبي : تأمل هذه الطريقة الظريفة ، وانظر الى هذا الطبع ، فانه أتى بمثل ما أنشده في سياقته وخفته ، وسهولته وظرافته ، ولم يعد الجنس ولم يقصر دونه ، فبذلك تعرف قدرة القادر على الخطابة والبلاغـــة .

---

(٧) ـ هو ابو الفتح ذو الكفايتين علي بن أبي الفضل محمد بن العميد . كان ذكياً أديبا ، جيد النظم والنثر . درس على أبيه ، واقتدى به فى علو الهمة والكرم والفضل ، ومن اساتذته ابن فارس اللغوي . وزر ـ بعد أبيه ـ لركن الدولة بن بويه ، وكان عمره آنذاك (٢٢) سنة . ولما تولى عضد الدولة الحكم أقره على عمله ثم تغير عليه ، فكتب الى أخيه مؤيد الدولة بالقبض عليه . ثم وكل بهمن استصفى أمواله ،وسمل عينه ، وعذبه حتى مات، وذلك سنة٣٣٦ هـ.

المصادر : معجم الادباء ١٤ / ١٩١ ، يتيمـــة الدهر ٣ / ١٥٨ ، نكت الهميان / ٢١٥ .

(٨) ـ فى معجم الادباء ويتيمة الدهر (قريحاً) وفى نكت الهميان (تيها) مكان (جريحاً) .

(٩) ـ فى المصادر الثلاثة السابقة (من زلتي واكتئابي) .

وقول الوزير أبي محمد المهلبي (*) : ـ

قال لي من أحبُّ والبين قد جدَّ ودمعي مواصل لشهيقي [١٠]
ما الذي في الطريق تصنع بعدي قلت أبكي عليك طول الطريق

وقوله ايضاً : ـ

تصارمت الاجفان منذ صرمتني فما تلتقي الا على عبرة تجري [١١]

وقول أبي فراس بن حمدان (*) : ـ

يا ليل ما أغفل عمَّا بي حبائبي فيك وأحبابي
يا ليل نام الناس عن موجع ناءٍ على مضجعه نابي
هبَّت له ريح شآميَّة متَّتْ الى القلب باسباب
أدَّت رسالات الهوى بيننا فهمتها من بين أصحابي [١٢]

وقوله ايضا : ـ

أساء فزادته الاساءة حظوة حبيب على ما كان منه حبيبُ
يعدُّ عليَّ الواشيان ذنوبه ومن أين للوجه المليح ذنوبُ [١٣]

---

(١٠) ـ فى يتيمة الدهر ٢ / ٢٣٩ (بدَّد دمعي مواصلاً للشهيق) وفى وفيات الاعيان ١ / ٣٩٣ واعيان الشيعة ٢٣ / ٢٣٩ وفوات الوفيات ١ / ٢٥٨ (جدَّ وفى مهجتي لهيب الحريق) .

(١١) ـ فى فوات الوفيات ١ / ٢٦٠ (الاَّ ولي عبرة تجري) .

(١٢) ـ فى الديوان (أدت رسالات حبيب لنا) .

(١٣) ـ فى الديوان (العاذلون) مكان (الواشيان) .

وقول أبي الفرج (المخزومي) (١٤) الببغاء (*) وهو مما يتغنى به : ـ

يا سادتي هـذه نفسي تودّعـكم اذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزعُ
قد كنت أطمع في روح الحياة لهـا فاليوم مذبنتم لم يبق لي طمعُ (١٥)
لا عذّب الله روحي بالبقاء فمـا أظنّها بعدكم بالعيش تنتفـعُ (١٦)

وقول أبي الفرج المعروف بالوأواء الدمشقي (*) : ـ

بالله ربكمـا عوجا على سكني وعاتباه لعـلّ العتب يعطفـُه
وعرّضا بي وقولا في حديثكمـا ما بال عبدك بالهجران تتلفـُه (١٧)
فان بدا لكمـا من سيدي غضب فغالطاه وقولا ليس نعرفـُه (١٨)
وان تبسّم قولا عن ملاطفـة ما ضرّ لو بوصال منـك تسعفهُ

وقوله وهو مما يتغنى به : ـ

يا من سقام جفونـه لفؤاد عاشقه طبيبُ (١٩)
حزت المودّة فاستوى عندي حضورك والمغيبُ
كن كيف شئت من البعا د فأنت من قلبي قريبُ

---

(١٤) ـ في الاصل (الجوزي) مكان (المخزومي) .
(١٥) ـ في وفيات الاعيان ٢ / ٣٧١ ويتيمة الدهر ١ / ٢٧٣ (فالآن اذ بنتم) .
(١٦) ـ في يتيمة الدهر (أظنني) و (أنتفع) .
(١٧) ـ في الديوان (كلامكما) مكان (حديثكما) .
(١٨) ـ ترتيب هذا البيت في الديوان متأخر عن الذي بعده .
(١٩) ـ في الديوان (لسقام) مكان (لفؤاد) .

وقوله أيضا : ـ

رماه ريـــم" فأصـــا ب القـــلب منه اذ رمى
واحتـــج في قتلتـــه بأنّـــه ما علمـــا
يا معشر النـــاس أما ينصفني من ظلمـــا
علّم سقم طرفـــه جسمي منه السقما [٢٠]
فسقم جسمي في الهوى من طرفـــه تعلّمـــا
لو قيـــل لي ما تشتهي مُخيّرا محكّمـــا
لقلت أن ألثمـــه نحراً وخـــدا وفمـــا

وقول أبي الحسن محمد بن المظفر بن نحرير البغدادي (٢١) : ـ

خليليّ ما أحلى صبوحي بدجـــلة وأطيـــب منه في الصـــراة غبوقي
شربت على المـــائين من ماء كرمـــة وماءٍ كـــدرٌ ذائب وعقيـــقِ [٢٢]
على قَمَرَيْ أفـــق وأرض تقابـــلا فمن شائـــق حلو الهـــوى ومشوقِ
فما زلت أسقيه وأشرب ريقـــه وما زال يسقيني ويشـــرب ريقـــي
وقلت لبـــدر التمّ تعرف ذا الفتى فقـــال نعـــم هـــذا أخي وشقيقي

قال القاضي شمس الدين بن خلكان : وهذه الابيات من أملح الشعر وأظرفه .

---

(٢٠) ـ فى الديوان (منه سقما) .

(٢١) ـ ورد ذكره استطراداً فى وفيات الاعيان ٥ / ٢٣٩ اثناء ترجمة الخطيب التبريزي ، وفيه اسمه (محمد بن المظفر بن محريز البغدادي) ولم أجد له ترجمة فى المصادر المتيسرة .

(٢٢) ـ فى وفيات الاعيان (فكانا كدرٌ) .

وقول مؤيد الدولة أسامة بن مرشد (*) : —

شكا ألم الفراق الناس قبلي ورُوِّع بالنوى حيٌّ وميتُ
واما مثل ما ضمت ضلوعي فاني ما سمعت ولا رأيتُ

ومن الشعر المشهور بالرقة والسهولة قول الحسين بن مطير (*) على مافى الغرر والدرر للمرتضى (٢٣) : —

ولي كبد مقروحة من يبيعني بها كبدا ليست بذات قروحِ
أباها جميع الناس لايشترونها ومن يشتري ذا علّة بصحيحِ [٢٤]
أئِنُّ من الشوق الذي في جوانحي أنين غصيص بالشراب قريحِ

وكان سلطان مكة المشرفة الشريف محسن بن الحسين بن الحسن الحسني يطرب لهذه الابيات كثيراً ويعجب لها ، فسأل ابن عمه السيد احمد بن مسعود بن الحسن (*) تذييلها ، فذيلها بقوله : —

على سالف لو كان يشرى زمانه شريت ولكن لا يباع بروحي
تقضّى وأبقى لا عجاً يستفزه تألّق برق أو تنسّم ريحِ
وقلباً الى الاطلال والضال لم يزل نزوعاً وعن أفيائه غير نزوحِ

---

(٢٣) — وردت الابيات فى الاغاني ٥ / ٢١٢ غير منسوبة لاحد ، ونسبها القالي فى أماليه ٢ / ٢٥ لابن الدمينة ، وفى ديوان ابن الدمنية البيتان الاول والثاني فقط . راجع الديوان المذكور للوقوف على الاختلافات فى رواية الأبيات ونسبتها .

(٢٤) — فى أمالي المرتضى ١ / ٤٣٧ (أبى الناس ويب الناس لايشترونها). و (عرة) مكان (علّة) .

فليت بـذاك الضال نجب أحبتي ... طلاحاً فنضو الشوق غير طليـح
يجشمـه بالابرقـين ُمنيزل ... وبرق سرى َو ْهنا وصوت صدوح
وموقف َبيْن ٍ لو أرى عنه ملحدا ... ولقت بنفسي فيه غير شحيح [٢٥]
صرمت به ربعي وواصلت أربعي ... وأرضيت تبريحي وغظْت ُنصيحي [٢٦]
وباينت سلواني وكـل ملوِّح ... ولا َيمنت ُ أشجاني وكـل مليح
وكلّفت نفسي فوق طوقي فلم أطق ... لعـدّ سجايا محسن بمديـح

وذيلتها أنا أيضا فقلت : ــ

ولي كبـد مقروحة من يبيعني ... بها كبـدا ليست بذات قروح
أباها جميع الناس لا يشترونهـا ... ومن يشتري ذا علّـة بصحيح

* * *

أئِنُّ من الشوق الذي في جوانحي ... أنـين غصيص بالشراب قريـح
وأبكي بعين لا تـكفُّ غروبهـا ... وأصبو بقلب بالغرام جريـح
وألتاع وجدا كلمـا هبّت الصّبا ... بنشر خزامي أو بنفحـة شيـح
الى الله قلبـاً لا يزال معذّباً ... بتأنيب لاح أو بهجر مليـح
فيا عصرنا بالرقمتين الذي خـلا ... لك الله ُجدْ بالقرب بعد نزوح
أرقتُ وقد نام الخليُّ من الاسى ... بجفن على تلك السفوح سفوح
يهيـج أشجاني ترنّم صـادحٍ ... ويوقظ أحزاني تنسّم ريـح
فلله بالجرعاء حيّ عهدتهـم ... يحلون منهـا في معاهـد فيـح
ليـالي ليـلي من بهيم ذوائب ... وصبحي من وجه أغرّ صبيـح
هم نيـل آمالي ونجح مآربي ... وصحة أسقامي وراحـة روحي

(٢٥) ــ ولَق الرجل فى سيره : أسرع . فى سلافة العصر / ٣٠ (ولجت) مكان (َولقت) .

(٢٦) ــ فى سلافة العصر (وعفت نصيحي) .

لئن مرَّ دهر بالتنائي فقد حلا غبوقي بهم فيما مضى وصبوحي

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : ـ

وقلت هذا قبول جاءني سلفاً ما ناله أحد قبلي من الامم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

يارب سهّلْ طريقي في زيارته من قبل أن تعتريني شدّة الهرم

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

يا احمد الرسل هذا احمد الخلفا في الملك هذا المسمّى باسمك العلم

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

ومن يكن للإله الفرد فيه ثنا فمدح كلّ الورى ضرب من العدم

وبيت بديعيتي قولي : ـ

وانت يا سيّد الكونين معتمدي في أن تسهّل ما أرجو ومعتصمي

ولم ينظم سائر أصحاب البديعيات هذا النوع والله تعالى أعلم .

الادماج

أدمجت مدحـــك والايام عابسة

وأنت أكرم من يرجى لدى الازمِ

الادماج في اللغة مصدر أدمج الشيء في الشيء : اذا أدخله فيه .

وفي الاصطلاح أن يضمن المتكلم كلاما ساقه لمعنىً معنىً آخر ، بشرط أن لا يصرح به ، ولا يشعر في كلامه بانه مسوق لأجله . ومثاله من التنزيل قوله تعالى « لَهُ الحَمْدُ فِي الأُولى وَالآخِرَةِ » [١] فان الغرض منها تفردّه تعالى بوصف الحمد ، وأدمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء . وقوله تعالى « حَمَلَتْهُ أمُّهُ كُرْهاً [وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً] وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرا » [٢] فانها سيقت لاثبات منّة الوالدة على الولد ، وأدمج فيها انّ أقل مدة الحمل ستة أشهر ، لانه اذا وضع للفصال اربعة وعشرون شهرا لقوله تعالى « وَفِصالُهُ فِي عامَيْنِ » [٣] بقي للحمـــل ستة أشهر ، وهي أقل مدته ، ويسمى هذا النوع في أصول الحنفية بالاشارة .

ومن النظم قول أبي الطيب (*) فى وصف الليل : ـ

أقلّب فيــه أجفاني كـــأني ... أعدّ بها على الدهر الذنوبا [٤]

(١) ـ سورة القصص / ٧٠ ، فى الاصل (وله الحمد) .
(٢) ـ سورة الاحقاف / ١٥ . سقط من الاصل (ووضعته كرها) .
(٣) ـ سورة لقمان / ١٤ .
(٤) ـ فى الديوان ـ باستثناء شرح الواحدي ـ (به) مكان (بها) .

فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ، يعني لكثرة تقليبي لأجفاني في ذلك الليل كأني أعدّ على الدهر ذنوبه .

وقول ابن المعتز (*) في الخيري (٥) : –

قد نفض العاشقون ما صنع الـ ــ هجر بألوانهم على وَرَقِـه (٦)

فان الغرض وصف الخيري بالصفرة فأدمج الغزل في الوصف ، وفيه وجه آخر من الحسن وهو ايهام الجمع بين المتنافيين ، أعني الايجاز والاطناب ، اما الايجاز فمن جهة الادماج ، واما الأطناب فلأن أصل المعنى أنه اصفر ، فاللفظ زائد عليه لفائدة ، وقد مرّ الاستشهاد به في نوع البسط .

ومنه قول ابن نباتة (٧) : –

ولابدّ لي من جهـلة في وصاله فمن لي بخلٍّ أودع الحلم عندَهُ

فانه أدمج في الغزل الفخر بكونه حليما ، حيث كنى عن ذلك بالاستفهام عن وجود خليل صالح لان يودعه حلمه ، وضمن الفخر بذلك شكوى الزمان لتغير الاخوان ، حيث اخرج الاستفهام مخرج الانكار اشارة الى انه لم يبق في الاخوان من يصلح لهذا الشأن ، ونبّه بذلك على انه لم يعزم على مفارقة حلمه أبدا ، لكن لما كان مريدا لوصل هذا المحبوب المستلزم للجهل المنافي

---

(٥) – أورد ابن حجة هذا البيت فى خزانته / ٥١٢ منسوباً الى البحتري، ثم ذكره فى ص / ٥٥٨ منسوبا لابن المعتز ، وورد فى تحرير التحبير / ٥٤٨ منسوبا لابن المعتز أيضا ، غير انني لم أجده فى ديواني الشاعرين المذكورين .

(٦) – أورد المؤلف هذا البيت فى باب البسط وفيه (الدهر) مكان (الهجر) .

(٧) – هو ابن نباتة السعدي عبد العزيز بن عمر ، مرت ترجمته فى باب الكلام الجامع .

للحلم ، عزم على أنه ان وجد من يصلح لان يودعه حلمه أودعه اياه ، فان الودائع مستعارة آخر الامر .

وأورد غير واحد ، منهم صاحب المصباح ، والشيخ صفي الدين الحلي فى شرح بديعيته ، وابن حجة ، وسائر أصحاب البديعيات فى شروحهم مثالا لهذا النوع قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (*) لعبيد الله (٨) بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد ، وهو : ـ

ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا فأسعفنا فيمن نحبُّ ونكرمُ (٩)
فقلت له نعماك فيهم أتمها ودع أمرنا ان المهم المقدَّمُ

قالوا : ادمج شكوى الزمان ، وشرح ما هو عليه من أختلال الاحوال في ضمن التهنية . وردّ بأنّ الشكوى مصرح بها في صدر البيتين فكيف تكون مدمجة ؟ ولو جعل التهنية مدمجة في الشكوى لكان أقرب .

ومن بديع الادماج قول الصاحب بن عباد (*) يمدح الاستاذ أبا الفضل بن العميد : ـ

انّ خير المدّاح من مدحته شعراء البلاد في كل نادِ

فانه أدمج الافتخار فى أثناء المدح ، وهذا البيت من جملة قصيدة من عيون شعر الصاحب وهي : ـ

من لقلب يهيم في كل واد وقتيل للحبِّ من غير وادِ

---

(٨) ـ فى الاصل (عبد الله بن عبيد الله) و (عبد الله بن سليمان) .

(٩) ـ فى وفيات الاعيان ٢/٣٠٤ (واسعفنا فيمن) ، وفى الديارات/١١٧ (واسعفنا فيمن نجل ونكرم) .

انمـا أذكر الغواني والمقـ ... صد سعـدى مكثّراً للسواد
واذا ما صدقـت فهي مرامي ... ومنائي وروضتي ومرادي [١٠]
ونَدى ابْنِ العميد اني عميد ... من هواهـا أليّـة الأمجادِ
لو درى الدهر أنـه من بنيـه ... لا زدرى قـدر سائر الأولادِ
أو رأى الناس كيف يهتز للجو ... د لما عدّدوه في الاطوادِ [١١]
أيهـا الآملون حطوا سريعـاً ... برفيـع العماد واري الزنادِ
فهو ان جاد ذمّ حاتـم طـيٍّ ... وهو ان قال فلّ قس ايادِ [١٢]
واذا ما ارتأى فأيـن زياد ... من دهاه وأين آل زيادِ [١٣]
أقبـل العيد يستعـير حـلاه ... من عـلاه العزيزة الانـدادِ
سيضحّي فيه بمن لا يواليـ ... ـه ويبقى بقيّـة الاعيـادِ
ومديحي ان لم يـكن طال أبيا ... تاً فقد طال في مجالي الجيادِ
ان خير المدّاح من مدحتـه ... شعراء البـلاد في كـل نادِ

على انه ألمّ فيه بقول يزيد بن محمد المهلبي (١٤) لابن المدبر وهو : ـ

ان أكن مهدياً لك الشعر اني ... لاَبْنُ بيت تهدى له الاشعارُ

---

(١٠) ـ في الاصل (ومرادي وروضتي ومرادي) والتصويب من يتيمة الدهر ٣ / ١٦١ والديوان .

(١١) ـ في الاصل (ورأى الناس) والتصويب من المصدرين السابقين .

(١٢) ـ فلّ : هزم . في يتيمة الدهر (ضن حاتم) و (قل قس) وفي الديوان (ظن حاتم) و (قيل قس) .

(١٣) ـ في يتيمة الدهر والديوان (من علاه) مكان (من دهاه) .

(١٤) ـ هو ابو خالد يزيد بن محمد بن المهلب ، من بني المهلب بن أبي صفرة . شاعر مقل مجيد ، ومن الرواة . كان معتزا بنفسه وبأسلافه . انتقل من البصرة الى بغداد ، ثم اتصل بالمتوكل فنادمه ومدحه . لم أقف على تاريخ

وبيت بديعية الصفي (*) قوله :

لصدق قولك لو حبَّ امرؤ حجرا لكان في الحشر عن مثواه لم َيرِمِ

قال في شرحه : الادماج فيه سؤاله حسن الحشر في زمرة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم في ضمن تصديق الحديث المأثور •

وبيت بديعية ابن جابر (*) قوله : ـ

لهـم أحاديث مجد كالرياض اذا أهدت نواسم أحيت دارس السلمِ

قال رفيق الناظم في شرحه : جعل لهم أوّلا أحاديث مجد طيبة ، وأدمج في ذلك وصف الرياض • انتهى • ولا يخفى ما فيه •

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله :

أدمجت شكواي من ذنبي بمدحته عساك تشفع لي ياشافع الامم

قال في شرحه : انه أدمج فيه الشكوى من ذنبه • قال ابن حجة : لكن نوع الادماج البديعي لا أعلم أين أدمجه •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

قد عزّ ادماج شوقي والدموع لها على بهار خـدودي صبغة العنمِ

قال في شرحه : قصدت شرح الحال في غرّة ادماج الشوق بواسطة جريان الدموع ، وأدمجت في ذلك صفرة اللون وحمرة الدموع •

وفاتـــه .

المصادر : الموشح / ٥٢٥ وفهرس الاعلام ، طبقات ابن المعتز / ٣١٣ ، تاريخ بغداد ١٤ / ٣٤٨ ، سمط اللآلي / ٨٣٩ .

وبيت بديعية المقري (*) قوله : —

واحفظه في سربــه وارفع له علماً في السابقين وسر بي في حمى العلم

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : —

يا طالبــا من رسول الله بغيتــه أبشر فأمّنه في الحشر في حــرم

وبيت بديعيتي قولي : —

أدمجت مدحــك والايام عابسة وأنت أكرم من يرجى لدى الازم

أدمجت هنا بمعنى أحكمت ، من قولهم : صلّح دماج — بضم أوله وكسره — أي محكم ، أو بمعنى ثقّفت من قولهم : قدح مدمج ، أي مثقف مستوي . والازم — بفتحتين ، وكعنب — جمع أزمة وهي الشدة . والادماج في تضمين المدح الذي سيق الكلام لأجله شكوى الايام ، وسؤال النجاة من شدائدها ، نجّانا الله بكرمه منها ، والله تعالى أعلم .

الاحتراس

وكـم مننت بلا مَنٍّ على رجـل

من احتراس حلول الخطب لم ينمِ

الاحتراس في اللغة : التحفظ . وفي الاصطلاح ان يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخلٌ ، أو يوهم خلاف المقصود ، فيتنبه له فيأتي بما يخلصه من ذلك ، وهو في التنزيل كثير ، منه قوله تعالى « وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ » [1] فقوله من غير سوءٍ : احتراس عن البهق والبرص . وقوله تعالى « لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ » [2] احتراس لئـلا يتوهم نسبة الظلم الى سليمان (ع) . ومثله [قوله تعالى] [3] « فَتُصِيبَكُمْ [مِنْهُمْ] مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ » [4] . وقولـه تعالى « قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ » [5] فالجملة الوسطى احتراس لئلا يتوهم ان التكذيب لما في نفس الامر .

---

(١) ـ سورة النمل / ١٢ .

(٢) ـ سورة النمل / ١٨ .

(٣) ـ الذي بين القوسين غير موجود في الاصل .

(٤) ـ سورة الفتح / ٢٥ ، وفي الاصل (فتصيبكم معرة) .

(٥) ـ سورة المنافقون / ١ .

ومن أمثلته في النظم قول طرفة بن العبد (*) : ـ

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الغمام وديمة تهمي [٦]

فقوله (غير مفسدها) احتراس من عفا آثارها ، ومحو معالمها ، فان نزول المطر قد يكون سببا لذلك ، وهكذا قال غير واحد . وتعقبه بعض بان مجرّد احتمال كون المطر سببا للفساد لا يكفي في ايهام خلاف المقصود ، بل لابد من وقوع سبق الى الذهن ، ولا يسبق من السقي الا الإصلاح لشيوعه في ذلك ، فكون البيت من قبيل الاحتراس محل تأمل ، اللهم الا أن يقال سبق الذهن بالفساد من قوله : ديمة ، فان الديمة هي المطر الدائم الذي ليس فيه رعد ولا برق . وبعد لا يخلو من شوب ، لأن تقدم قوله : غير مفسدها على قوله : وديمة تهمي ، يدفع هذا التوجيه . انتهى .

قلت : ومما عيب على ابي الطيب (*) قوله : ـ

واذا ارتحلت فشيّعتك سلامة حيث اتجهت وديمة مدرارُ

قال الوزير الكاتب أبو محمد بن عبد الغفور المغربي (٧) وكتبه الى أمير المسلمين وقد أراد الغزو : ـ

سِرْ حلّ حيث تحله النوار وأراك فيك مرادك المقدارُ [٨]

(٦) ـ في الديوان (فسقى بلادك) .

(٧) ـ ابو محمد بن عبد الغفور الوزير الكاتب ترجم له الفتح بن خاقان في قلائد العقيان / ١٦٧ ، فوصفه بالهوج والتهور والتقعّر في الكلام وفساد الاعتقاد والحقد والحسد ، ولكنه أمتدح نظمه ونثره ، ثم اورد نماذج من شعره . وذكره التلمساني في نفح الطيب ٤ / ٣١٩ استطرادا وأورد له الابيات التي سيذكرها المؤلف . لم أعثر على تاريخ وفاته .

(٨) ـ هذا البيت هو نفس مطلع قصيدة المتنبي التي منها البيت السابق،

واذا ارتحلت فشيَّعتك سلامة وغمامة لا ديمة مدرارُ
تنفي الهجير بظلّها وتنيم بالرشّ القتام وكيف شئت تدارُ
وقضى الاله بان تعود مظفّرا وقضت بسيفك نحبها الكفارُ [٩]

هذا ماتمناه [١٠] الولي ، لا ما تمناه الجعفي ، فانه قال : حيث ارتحلت وديمة ، وما تكاد تنعقد [١١] معها عزيمة ، واذا سفحت على ذي سفر ، فما أحراها بأن تعوّق عن الظفر ، ونعتها بمدرار فكان أبلغ في الاضرار .

ومنه قول الفرزدق (*) : ـ

لعن الإله بني كليب انهم لايغدرون ولا يفون لجارِ [١٢]

فقوله: لايفون، احتراس لئلا يتوهم ان عدم غدرهم من الوفاء، فقال ولا يفون ، ليفيد أنه للعجز ، وقوله : لجار : ايغال ، لان ترك الوفاء للجار أشد قبحا .

وبيت بديعية الصفي (*) قوله :

فوفّني غير مأمور وعودك لي فليس رؤياك أضغاثا من الحلمِ

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته .

وفى نفح الطيب ٤ / ٣٢٠ وقلائد العقيان (سر حيث سرت يحله النوار) . وفى قلائد العقيان (وأراد فيك) .

(٩) ـ فى نفح الطيب (نحرها) مكان (نحبها) .

(١٠) ـ فى نفح الطيب (هذا غير ما تمناه) .

(١١) ـ فى قلائد العقيان ونفح الطيب (تنفذ) مكان (تنعقد) .

(١٢) ـ فى الديوان (قبح الاله بني كليب) .

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

حبّي له يتمشى في المفـاصل قـل بالاحتراس تمشّي البرء في السقمِ

قال ابن حجة : الشيخ صفي الدين احترس فى بيته بقوله : غير مامور ، وبيت الشيخ عز الدين عجزت عن تحقيقه، بل عن تحقيق معناه، وهو ماخوذ من قول ابي نواس (*) فى وصف الخمر : ـ

فتمشّت في مفاصـلهم كتمشي البرء في السـقم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

فان أقف غير مطـرود بحجرتـه لم أحترس بعـدها من كيد مختصم

قال في شرحه : قولي : غير مطرود ، هو الاحتراس الذي يليق بمقام المادح بالنسبة الى مقام النبي صلى الله عليه واله وسـلم •

وانا اقول : الوقوف لا يشمل الطرد حتى يحترس عنه بقوله : غيرمطرود بخلاف قول صفي الدين (فوفني) فان هذه الصيغة يتبادر منها الامر ، فاحترس عنه بقوله : غير مأمور • فلو قال ابن حجة : فان أعد ، أو فان أرجع كان له وجـه •

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

والآل َمنْ فضـل كل الآل عندهم كالآل لا الصحب مايروي صدى لظمي

قال في شرحه : معناه وصلّ على الآل من فضل كل آل من فضـلهم كالآل الذي هو السراب ، ثم احترس لاجل الصحابة فقال : لا الصحب •

وبيت بديعية العلوي (*) قوله :ـ

فقل له وهو أدرى بالمقال وفي احسانه الجم جبر الخلق كلّهم

وبيت بديعيتي قولي :ـ

وكم مننت بلا منٍّ على رجل من احتراس حلول الخطب لم ينم

فقولي (بلا منٍّ) هو الاحتراس لئلا يتوهم ان قوله (وكم مننت) من المن بمعنى تعديد ما فعل من الصنائع ، مثل أن يقال : اعطيتك ، وفعلت لك وهو تكرير وتعيير تنكسر منه القلوب ، فلهذا نهى عنه الشارع بقوله « لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأذَى » [١٣] ، ومن هنا يقال : المن أخو المن ، أي الامتنان بتعديد الصنائع أخو القطع والهدم . فانه يقال : مننت الشيء منا : اذا قطعته فهو ممنون ، ومنه قوله تعالى « وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ » [١٤] ، والله سبحانه وتعالى اعلم .

***

(١٣) ــ سورة البقرة / ٢٦٤ .

(١٤) ــ سورة القلم / ٣ .

حسن البيان

حسن البيــان أرانا منــك معجزة

أضحت تقرُّ لديها الفصح بالبكمِ

حسن البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير ، وانما سمي هذا النوع بحسن البيان لانه عبارة عن الافصاح عما في النفس بألفاظ سهلة بليغة ، بعيدة عن اللّبس من غير حشو مستغنى عنه ، يكاد يسترُ وجه حسن البيان ، ويغطي واضح التبيان ، حتى لا يكون

كقول أمريء القيس (*) : ــ

كأني غــداة البين يوم تحمّــلوا　　لدى سمرات الحي ناقف حنظــلِ

فان أصل معناه الابانة عن انّ عينيه تدمعان ، وذلك حاصل بقولــه : كأني ناقف حنظل ، لان الحنظل مما تدمع العين بنقفه ، وباقي الالفاظ مستدعاة زائدة . اذا عرفت ذلك فهذا النوع ليس له مثال يختص به ، بل كل كلام دلّ على ما في النفس ، وأعرب عما في الضمير بعبارة بليغة دخل في حدِّ هذا النوع ، والعــلم في ذلك بيــان كلام الله العظيم الذي هو النور المبين ، كقوله تعالى في الاحتجاج القاطع للخصم « وَضَرَبَ لَنا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيِي العِظامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ، قُلْ يُحْيِيها الَّذي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ » [1] ، وقولــه

(١) ــ سورة يس / ٧٨ / و ٧٩ .

تعالى في الانكار والتعجب والتوبيخ « كَيْفَ تَكْفُرونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أمْواتاً فَأحياكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ » (٢) ، وقوله تعالى في الترغيب في طاعته وخشيته « وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الفائِزُونَ » (٣) ، أيْ أيُّ مكلف أطاع الله في فرائضه ، ورسوله في سننه ، وخشي الله على ما مضى من ذنوبه ، واتّقى فيما يستقبل فقد حاز الفوز بحذافيره .

ومما يدخل في هذا النوع من الشعر قول ابي الطمحان (٤) : ـ

واني من القوم الذين هُمُ هُمُ ... اذا مات منهم سيد قام صاحبهْ
نجوم سماء كلما انقضَّ كوكب ... بدا كوكب تأوي اليه كواكبهْ (٥)
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظّم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كانوا مسوَّد ... تسير المنايا حيث سارت ركائبهْ

فانه أبان عن وصف قومه بعموم الرياسة فيهم ، وتوارثها صاغرا عن كابر أحسن ابانة ، ومدحهم بما قيل : انه أمدح بيت قيل في الجاهلية وهو

---

(٢) ــ سورة البقرة / ٢٨ .

(٣) ــ سورة النور / ٥٢ .

(٤) ــ هو ابو الطمحان القيني ، واسمه حنظلة بن الشرقي بن جسر . كان شاعراً فارساً صعلوكاً ، من مخضرمي الجاهلية والاسلام . أسلم ولم ير النبي (ص) . قيل كان لصاً معروفا بالفسق . لم أقف على تاريخ وفاته . قال السجستاني فى كتابه (المعمرون) : عاش ابو الطمحان مائتي سنة .

المصادر : الاغاني ١٣ / ٣ ، المؤتلف والمختلف / ٢٢١ ، حماسة أبي تمام شرح المرزوقي ١٢٦٦ ، والحماسة مختصر شرح التبريزي ١/ ١١٨ ، سمط اللآلي / ٣٣٢ ، المعمرون والوصايا / ٧٢ .

(٥) ــ فى الكامل للمبرد ١ / ٤٦ والوساطة / ٢٠٤ (غار) مكان (انقض) .

البيت الثالث من الابيات •

وقال معاوية لعرابة بن أوس : أنت الذي يقول فيك الشماخ (*) : ـ

رأيت عرابـة الاوسي يسـمو الى الخيرات منقطـع القرين
اذا ما رايـة رفعت لمجـدٍ تلقاهـا عرابـة باليمـين

فبم سدت قومك ؟ قال : والله ما أنا بأكرمهم حسبا ، ولا بأفضلهم نسبا ولكني أعرض عن جاهلهم ، وأسمح لسائلهم ، فمن عمل مثل عملي فهو مثلي ومن زاد فهو أفضل مني ، ومن قصّر فانا أفضل منه ، فقال معاوية : هـذا والله الكرم والسؤدد • والشاهد في هـذه القطعة في النظم والنثر كمـا لا يخفى •

ومنه قول أبي عبادة البحتري (*) فى الرضا بعد الغضب وأجاد : ـ

ما كان إلاّ مـكافاة وتكرمـة هذا الرضا وامتحاناً ذلك الغضبُ
وربمـا كان مكروه الامـور الى محبوبهـا سببا ما مثـله سببُ
هذي مخـايل برق خلفهـا مطـر وذاك وَرْيُ زناد خلفه لهب (٦)
وأبيض الفجر يبدو بعـد أزرقـه وأول الغيث رشٌ ثم ينسكبُ (٧)

وقول (شمس) المعالي قابوس (٨) فى حلول الاخطار بذوي الاخطار : ـ

---

(٦) ـ فى الديوان (خلفه) مكان (خلفها) و « جَود ووري زناد » •
(٧) ـ فى الديوان (وأزرق الفجر يأتي بعد أبيضه) و (قطر) مكان «رش» •

(٨) ـ هو الامير شمس المعـالي (فى الاصل ابي المعـالي) قابوس بن وشمكير الديلمي ملك جرجان وطبرستان . أديب شاعر كاتب ، وخطه فى غاية الحسن . كان جليل القدر بعيد الهمة ، ولكنه يقسو عند الغضب ، ويشتد فى

قل للـذي بصروف الـدهر عيّرنا هل حارب الدهر إلاّ من لهخطر(٩)

اما ترى البحر تعـلو فوقه جيف وتستقرُّ بأقصى قعره الدررُ (١٠)

فان تكن عبثت أيدي الزمان بنـا ونالنا من تمادي بؤسـه ضرر (١١)

ففي السماء نجوم مالهـا عـدد وليس يكسف إلاّ الشمس والقمر(١٢)

وكم على الارض من خضراء موتقة وليس يرجم إلاّ مالـه ثمـر

وقول اسماعيل بن احمد الشامي (١٣) فى ذم أخوان الزمان :ــ

أخـلاّيَ أمثـال الكواكب كثرة وما كل ما يرمى به الافـق ثاقبُ

بلـى كلهـم مثـل الزمان تلوّناً اذا سرّ منهم جانب سـاء جانبُ

مضى الود والانصاف والعهد بينهم وما بقيت الا الظنـون الكواذبُ

وكنت أرى انّ التجارب عـدّةٌ فخانت ثقات النـاس حتى التجاربُ

تدرع لاخوان الزمـان مفاضـة ولا تلقهم إلاّ وأنت محاربُ (١٤)

العقوبة ، فنفرت عنه القلوب وأجمع أعيان عسكره على التخلص منه ، فخلعوه وسجنوه فى قلعة ، وليس لديه دثار أو غطاء ، وكان البرد شديداً فمات من ذلك . وقيل . انهم قتلوه سنة ٤٠٣ هـ . من آثاره: كمال البلاغة فى الادب، وديوان شعر .

المصادر : وفيات الاعيان ٣ / ٢٤٣ ، يتيمة الدهر ٤ / ٥٩ ، معجم الادباء ١٩ / ٢١٦ ، أعيان الشيعة ٤٢ / ٢٢٨ ، الذريعة ٩ / ٨٥٩ ، هدية العارفين ١ / ٨٢٥ ، الكنى والالقاب ٢ / ٣٣٨ .

(٩) ــ فى معجم الادباء (هل عاند الدهر) .

(١٠) ــ فى وفيات الاعيان (يطفو) مكان (تعلو) .

(١١) ــ فى وفيات الاعيان (ومسنا من تمادي) وفى معجم الادباء (ونالنا من تأذي) وفى اليتيمة (الضرر) .

(١٢) ــ فى وفيات الاعيان (لا عداد لها) وفى معجم الادباء « غير ذي عدد » .

(١٣) ــ لم أتوصل الى معرفته .

(١٤) ــ المفاضة : الدرع الواسعة .

وقول أبي بكر ابن بقي (١٥) الاندلسي (*) فى شكوى الحال : ـ

الى الله أشكوها نوىً أجنبيَّة ... لها من أبيها الدهر شيمة ظالمِ
اذا جاش صدر الارض بي كنت منجداً ... وان لم يجش بي كنت بين التهائمِ
أكلُّ بني الآداب مثليَ ضائع ... فأجعل ظلمي أسوة في المظالمِ
ستبكي قوافي الشعر ملء جفونها ... على عربيٍّ ضاع بين الاعاجم (١٦)

وقول القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (*) فى عزة النفس:

وقالوا توصَّل بالخضوع الى الغنى ... وما علموا ان الخضوع هو الفقر
وبيني وبين المال بابان حرَّما ... عليَّ الغنى نفسي الأبيَّة والدهر (١٧)
اذا قيل هذا اليسر أبصرت دونه ... مواقف خير من وقوفي بها العسرْ (١٨)

وبيت بديعية الصفي الحلي (*) قوله : ـ

وَعَدْتَني في منامي ما وثقت به ... من التقاضي بمدح فيك منتظمِ (١٩)

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

حسن البيان بحمد الله بيَّن لي ... هدى النبي الرضي الواضح اللقمِ

---

(١٥) ـ فى الاصل (بن تقي) .
(١٦) ـ فى قلائد العقيان / ٢٩٢ (بين أعاجم) .
(١٧) ـ فى وفيات الاعيان ٢ / ٤٤١ (شيئان) مكان (بابان) .
(١٨) ـ فى يتيمة الدهر ٤ / ٢٤ (قال) مكان (قيل) .
(١٩) ـ فى الديوان (مع التقاضي) .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

حتى يبث بديعي في محاسنه حسن البيان وأشدو في حجازهم

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

فجازه عن مديحي فهو باعثه وجازني في انتقاء الدر والحكم

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

فكلما رام قلبي حصره التطمت أمواج فكريَ في بحرٍ من الهممِ

وبيت بديعيتي قولي : ـ

حسن البيان أرانا منك معجزة أضحت تقرُّ لديها الفصح بالبكمِ

والم أقف على بيت السيوطي في هذا النوع ، واما الطبري فلم ينظمه والله أعلم .

العقـــد

نصرت بالرعب من شهر على بعدٍ
وعقد نصرك لـم يحلله ذو أضـمِ

هذا النوع عبارة عن أن يعمد الشاعر الى شيء من كلام الله ، أو كلام رسوله ، أو السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم ، أو كـلام الحكماء المشهورين ، فينظمه بلفظه ومعناه ، أو معظم اللفظ فيزيد فيه ، وينقص منه ليدخل في وزن الشعر ، فان نظم المعنى دون اللفظ لم يكن عقدا ، بل نوعا من السرقة ، خلافا لمن أدخله في العقد .

اما العقد من القرآن فكقول ابي نواس (*) (١) : ـ

بنفسي غزال صار للنـاس قبـلةً ... وقد زرت في بعض الليالي مصلاهُ [٢]
ويقرأ في المحراب والنـاس خلفـه ... ولا تقتلوا النفس التي حرّم اللـهُ
فقلت تأمّل ما تقول فانهـــا ... لحاظك يامن تقتل الناس عيناه [٣]

وقول الآخر : ـ

أنلني بالذي استقرضت خطاً ... وأشهد معشرا قـد شاهدوهُ

(١) ــ أورد العباسي فى معاهد التنصيص ٢ / ٢٨٤ هذه الابيـات منسوبة الى ابي نواس أيضا غير اني لم اجدها فى ديوانه .
(٢) ــ فى معاهد التنصيص (بروحي غزال) .
(٣) ــ فى معاهد التنصيص (فعالك) مكان (لحاظك) .

فان الله خــلاّق البرايــا عنت لجلال هيبتــه الوجوهُ
يقول اذا تداينتــم بديـــنٍ الى أجــل مسمّى فاكتبــوهُ

وقول الامام ابي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي (٤) : ــ

يا من عدا ثم اعتــدى ثم اقترف ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترفْ (٥)
أبشر بقــول الله في آياتـــه ان ينتهوا يُغفر لهم ما قد سلفْ (٦)

وقول أبي نصر سهل بن المرزبان (٧) : ــ

لا تجزعَنْ من كل خطب عرى ولا ترِ الأعــداء ما يشمتُ

(٤) ــ هو ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي . عالم جليل القــدر ، امام فى الفقه وأصوله ، والفرائض والحساب والادب ، وله مشاركة فى علوم كثيرة . كان يدرس فى سبعة وعشرين فنا . ولد ببغــداد وبها نشأ . سافر مع أبيه الى نيسابور . انتقل الى اسفرايين وبها مات سنة ٤٢٩ هـ . من مصنفاته الكثيرة : بلوغ المدى من اصول الهدى وتفسير القرآن ، التكملة فى الحساب ، الفرق بين الفرق ، مناقب الامام الشافعي وله شعر كثير .

المصادر : وفيات الاعيان ٢ / ٣٧٢ ، فوات الوفيات ١ / ٦١٣ وفيــه (التيمي) وانه توفى سنة ٤٢٠ هـ ، البداية والنهاية ١٢ / ٤٤ ، الكنى والالقاب ١ / ١٥٨ ، طبقات الشافعية ٥ / ١٣٦ ، انباه الرواة ٢ / ١٨٥ ، مفتــاح السعادة ٢ / ٣٢٥ ، بغية الوعاة ٢ / ١٠٥ ، هدية العارفين ٦٠٦/١ .

(٥) ــ فى الاصــل (اقترب) مكان (اقترف) والتصويب من طبــقات الشافعية .

(٦) ــ فى مفتاح السعادة (تنزيله) مكان (آياته) .

(٧) ــ ابو نصر سهل بن المرزبان (فى الاصل ابي سهل نصر بن المرزبان) . ترجم له الثعالبي فى يتيمة الدهر ٤ / ٣٩١ بما ملخصه : واقف من الآداب علي أسرارها ، وبلغ من غلوه فى محبتها ان شد الرحال الى بغداد مرتين لطلب

أما سمعت الله في قولـــه اذا لقيتـم فئـــة فاثبتوا

وقول ابي محمد العبد لكاني (٨) : ـ

لا تكرهَنْ خلقـاً على مذهب لست من الارشــاد في شيٍّ
أما ترى الرحمـــن سبحانه المخرج الميـت من الحيٍّ (٩)
يقول لاأكراه في الدين قـــد تبيَّـن الرشـــد من الغيٍّ

وقول ابي جعفر الاندلسي (*) : ـ

اذا ظـلم المرأ فامهـــل لـــه فبالقرب يقطع منه الوتـــينْ
فقـد قال ربـك وهو القوي وأملي لهم انَّ كيدي متـينْ

واما العقد من الحديث فكقول الامام الشافعي (١٠) : ـ

عمـدة الخير عندنا كلمـات أربع قالهنَّ خـير البريَّـهْ

العــلم وابتياع الكتب . وله كتاب فى أخبار ابن الرومي ألفَّه لي ، وكتاب اخبار جحظة البرمكي ، وله شعر كثير النكت . ثم قال : انه كان حيا اثناء كتابة ترجمته ، ثم ذكره مرة اخرى فى تتمة اليتيمة ١ / ٤٥ فترحم عليه .

(٨) ـ هو ابو محمد عبد الله بن محمد العبدلكاني . قال الباخرزي فى حقه (أدركته وانا بزوزن سنة سبع وعشرين ـ بعد الاربعمائة ـ شيخا شاب الظرف ، يأتي دائما وهو مكتحل الطرف ، وقد همَّ ان يلتقي طرفاه قصرا ، وقد كان منغزارة علمه عالما مختصرا . أملى عليَّ وانا لا اعرف معنى كلامه لحداثتي) . وقال الثعالبي (أديب شاعر ، ظريف الجملة ، خفيف روح الشعر كثير الملح والطرف) .

المصادر : دمية القصر / ٢٧٣ ، يتيمة الدهر ٤ /٤٤٩ ، تتمة اليتيمة ٢ / ٣٣ اثناء ترجمة ابي الحسن العبدلكاني .

(٩) ـ فى معاهد التنصيص ٢ / ١٨٤ (ألم تر الرحمن) .

(١٠) ـ هو الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن

اتّق المشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملن ّ بنيّـــه

عقد بقول النبي صلى الله عليه وآله : الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات •

وقوله : أزهد في الدنيا يحبك الله •

وقوله : من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه •

وقوله : انما الاعمال بالنيات •

وقول عبد المحسن بن محمد الصوري (*) : ـ

وأخٍ مسّه نزولـي بقــــرح مثلما مسّني من الجوع قرحُ

بت ُضيقاً له كما حـكم الدهـ ـر وفي حكمه على الحرّ قبحُ

قال لي مذ نزلت وهو من السكرة بالهمّ طافـح ليس يصحو (١١)

شافع القرشي المطلبي ، من ولد المطلب بن عبد مناف ، صاحب المذهب المعروف. ولد سنة ١٥٠ هـ بغزة ، وقيل بعسقلان . نشأ بمكة المكرمة ، وكتب العلم بها وبالمدينة المنورة . قدم بغداد مرتين ، وهاجر الى مصر فاستوطنها الى ان توفى بها سنة ٢٠٤ هـ . روي عنه (رض) انه قال : حفظت القرآن وانا ابن سبع سنين ، وحفظت الموطأ وانا ابن عشر سنين ، ومما يؤثر عنه انه كان يختم القرآن ستين مرة فى شهر رمضان . قال ابن النديم (كان الشافعي شديد التشيع) . له فى مدح اهل البيت شعر كثير . من مصنفاته الكثيرة : كتاب الام ، والمبسوط ، والرسالة ، واثبات النبوة ، واحكام القرآن .

المصادر : تاريخ بغـداد ٢ / ٥٦ ، هدية العارفين ٢ / ٩ ، فهرست ابن النديم / ٣٠٨ ، مفتاح السعادة ٢ / ٢٢١ ، وفيات الاعيان ٣ / ٣٠٥ ، الانس الجليل ١ / ٢٩٤ ، معجم الادباء ١٧ / ٢٨١ ، اللبــاب ٢ / ٥ ، حلية الاوليـاء ٩ / ٦٣ ، النجوم الزاهرة ٢/ ١٧٦ .

(١١) ـ فى وفيات الاعيان ٢ / ٣٩٩ (فابتداني يقول وهو من الـ ..الخ) وفى يتيمة الدهر ١ / ٣١٦ (قال لي اذ نزلت) .

لِمْ تغرَّبت قلت قال رسول الله والقول منه نصح ونجحُ
سافروا تغنموا فقلل وقد قا ل تمام الحديث صوموا تصحُّوا
قلت فالصوم لايصحُّ بليلٍ قال ان الوصال فيه يصحُّ

واما العقد من كلام الصحابة فكقول أبي تمام (*) : ـ

وقال عليٌّ في التعازي لاشعث وخاف عليه بعض تلك المآثم
اتصبر للبلوى عزاء وحسبة فتؤجر أم تسلو سلوَّ البهائم

عقد فيه قول علي عليه السلام الذي عزى به الاشعث بن قيس في ولده وهو : ان صبرت صبر الاحرار ، وإلاَّ سلوت سلوَّ البهائم .

وقول أبي جعفر الباقر عليه السلام (١٢) : ـ

عجبت من معجب بصورته وكان من قبل نطفة مذره [١٣]
وفي غدٍ بعد حسن صورته يصير في القبر جيفة قذره

---

(١٢) ـ هو ابو جعفر الامام محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام . ولد بالمدينة المنورة سنة ٥٧ وقيل ٥٩ ، وتوفى بها سنة ١١٤هـ ودفن بالبقيع . كان منصرفا لتدريس علوم الدين والآثار والسنة والقرآن وفنون الاداب . أخذ عنه بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين . روى جابر بن عبد الله الانصاري (رض) عن النبي (ص) انه قال: يا جابر انك ستعيش حتى تدرك رجلا من اولادي اسمه اسمي يبقر العلم بقرا فاذا رأيته فاقرأه عني السلام .

المصادر : الارشاد للمفيد / ٢٤٥ و ٢٥٣ ، اعيان الشيعة ٤ ـ القسم الثاني/٣ ، عمدة الطالب/ ١٦٠ ، وفيات الاعيان٣/ ٣١٤ ، نزهة الجليس٢/ ٣٦ ، كشف الغمة للأربلي ٢/٣٢٨ .

(١٣) ـ وردت هذه الابيات فى معاهد التنصيص ٢ / ١٨٣ منسوبة لابي محمد الخوارزمي .

وهو على عجبه ونخوته ... ما بين جنبيه يحمل العذره [١٤]

عقد فيه قول علي عليه السلام : مالابن آدم والفخر ، وانما أوله نطفة مذرة ، وآخره جيفة قذرة ، وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة .

وقول الخليل بن احمد رحمه الله (*) : ـ

لا يكون العلي مثل الدنيّ ... لا ولا ذو الذكاء مثل الغبيّ

قيمة المرء قدر ما يحسن المر ... ء قضاء من الامام عليّ

عقد فيه قوله رضى الله عنه : قيمة كل امريءٍ ما يحسنه .

وقول أبي الفضل الميكالي (*) : ـ

تقصيرك الثوب حقاً ... أبقى وأنقى واتقى

عقد فيه قول علي (ع) : قصّر ثوبك فانه ابقى وأنقى وأتقى [x]

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة : روي ان الاشعث ابن قيس قال لعلي عليه السلام ـ وهو يخطب ويلوم الناس على تثبطهم وتقاعدهم ـ : هلاّ فعلت فعل ابن عفان ؟ فقال له (ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ، ولا وثيقة معه ، ان امرءاً أمكن عدوه من نفسه يهشم عظمه ، ويفري جلده ، لضعيف رأيه ، مأفون عقله . أنت فكن ذاك ان أحببت ، فأما انا فدون أن أعطي ذاك ضرب بالمشرفية ... الفصل) .

ثم قال ابن ابي الحديد (*) : وقد نظمت انا هذه الالفاظ فى أبيات كتبتها الى صاحب لي فى ضمن مكتوب اقتضاها : ـ

انّ امرءاً أمكن من نفسه ... عدوّه يجدع آرابه [١٥]

---

(١٤) ـ فى معاهد التنصيص (ما بين ثوبيه) .

(x) ـ أورد المؤلف هذا الحديث فى الجزء ١ ص/١٨١ منسوبا للنبي(ص) .

(١٥) ـ آراب جمع ارب بالكسر : العضو . فى الاصل (يخدع آدابه) والتصويب من شرح ابن أبي الحديد تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ١٨٩/٢ .

لا يدفع الضيم ولا ينكـر الـ ـذل ولا يحصن جلبـابهُ
لآفن الرأي ضعيف القـوى قد صرم الخذلان أسبابه (١٦)
أفت فكـن ذاك فاني امـرؤ لا يرهب الخطب اذا نابـه
ان قال دهر لم يطـع أوشحا له فماً أدرد أنيـــابه (١٧)
أو سامه الخسف أبى وانتضى دون مرام الخسف قرضـابه

ومنه قول الآخر : ـ

يا صاحب البغي انّ البغي مصرعة فاربع فخير فعـال المـرء أعـدلـهُ
فلو بغى جبـل يوما على جبـــل لاندكّ منـه أعاليه واسـفله

عقد فيه قول ابن عباس (ره) : لو بغى جبل على جبل اندكّ الباغي .

واما العقد من كلام الحكماء فكقول أبي الطيب (*) : ـ

والظلم من شيم النفوس فان تجـد ذا عفّـة فلعـــلّة لا يــظلمُ

عقد فيه قول بعض الحكماء : الظلم من طبع النفوس ، وانمـا يصدها عن ذلك احدى علّتين ، اما عـلة دينية كخوف المعاد ، أو عـــلة سياسية كخوف القتــل .

وقول الآخر : ـ

أصلي وفرعـي فارقاني معـاً واجتثّ من حبلهمـا حبـلي
فما بقـاء الغصن في ساقــه بعـد ذهاب الفرع والاصلِ

عقد فيه قول بعض الحكماء أيضا : لقد مات أبوك وهو أصلك ، وابنك

---

(١٦) ـ في المصدر المذكور (لقائل الرأي) .
(١٧) ـ شحا فمه : فتحه .

وهو فرعك ، فما بقاء شجرة ذهب أصلها وفرعها .

تنبيهـــات : ـ

الاول ، أورد الطيبي في التبيان من أمثلة هذا النوع عدة مقاطيع ، منها : ما روى ابن الضحاك أن أبا نواس سمع صبيا يقرأ « يَكادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أبْصارَهُمْ كُلَّما أضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فيهِ وإذا أظْلَمَ عَلَيْهِمْ قامُوا » [18] فقال في مثل هذا يجيء صفة الخمر حسنة ، ثم قال : ـ

وسيارة ضلّوا عن القصد بعدما ترادفهم جنح من الليل مظلمُ [19]

فــلاحت لهم منا على النأي قهوة كأن سناها ضوء نار تضرَّمُ [20]

اذا ما حسوناها أناخوا مـكانهم فان مزجت حثوا الركاب ويمّموا [21]

فحدث بذلك محمد بن الحسن (٢٢) الشيباني فقال : لا ، ولا كرامة ، بل أخذه من قول الآخر : ـ

وليــل بهيم كلمــا قلت غوّرت كواكبه عادت فما تتزيَّــلُ [23]

به الركب أمّا أومض البرق يمّموا وان لم يلح فالقوم بالسير جُهّلُ

ومنها قول ابن مطروح (*) : ـ

وذا يا كليم الشوق واد مقــدس لذي الحب فاخلع ليس بمشيه محتذِ

(١٨) ـ سورة البقرة / ٢٠ .

(١٩) ـ فى الديوان (وسيارة ضلّت) و (افق من الليل) .

(٢٠) ـ فى مختار الاغاني ٤ / ٣١٨ (على البعد قهوة) .

(٢١) ـ فى الديوان (أقاموا مكانهم) . وفى مختار الاغاني (أناخوا مطيهم) و (وان جليت حثوا) .

(٢٢) ـ فى نهاية الارب ٤ / ٩٩ (محمد بن الحسين) .

(٢٣) ـ تتزيّل : تتفرق . فى نهاية الارب (تتذيل) .

قال : عقد فيه قوله تعالى « فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالوادِ المُقَدَّسِ طُوىً » (٢٤) .

ومنها قول المأمون (٢٥) في رسوله الى حبيبته : ـ

بعثتك مشتاقاً ففزت بنظرة	وأغفلتني حتى أسأتُ بك الظنا (٢٦)
ورددت طرفا في محاسن وجهها	ومتّعت في أسماع نغمتها الاذنا (٢٧)
أرى أثراً منها بعينيك لم يكن	لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا (٢٨)

(٢٤) ـ سورة طه / ١٢ .

(٢٥) ـ هو ابو العباس عبد الله المأمون بن هارون الرشيد . ولد سنة ١٧٠ هـ ، وقرأ العلم في صغره ، واستمر على التحصيل حتى برع في الفقه والعربية والفلسفة . كان أفضل خلفاء بني العباس علماً وحلماً وحزما ودهاء وسماحة ، وكان معروفا بالتشيع لآل البيت ، وبدافع من هذه العقيدة أسند ولاية العهد الى الامام الرضا علي بن موسى (ع) ، وضرب النقود باسمه ، وزوجه ابنته ام حبيبة ، وزوّج الامام الجواد بن الرضا (ع) ابنته الثانية أم الفضل ، ولكن الشيعة تتهمه بقتل الرضا (ع) سماً . . وللسيد حسن الصدر رسالة أسماها (كشف الظنون في خيانة المأمون . توفي المأمون سنة ٢١٨ هـ ودفن بطرسوس . من أثاره . رسالة في أعلام النبوة ، ورسالة في حجج مناقب الخلفاء بعد النبي (ص)

المصادر : تاريخ بغداد ١٠ / ١٨٣ ، تاريخ الخلفاء / ٢٩٧ ، مروج الذهب ٤ / ٤ وما بعدها ، البداية والنهاية ١٠ / ٢٧٤ ، الفخري في الآداب السلطانية / ٢١٦ ، شذرات الذهب ٢ / ٣٩ ، تاريخ اليعقوبي ٣ / ١٧٩ ، هدية العارفين ١ / ٤٣٩ ، البدء والتاريخ ٦ / ١١٢ ، فوات الوفيات ١ / ٥٠١ ، فهرست ابن النديم / ١٧٤ .

(٢٦) ـ في فوات الوفيات (بعثتك مرتاداً) .

(٢٧) ـ في البداية والنهاية (ومتعت باستسماع نغمتها اذنا) .

(٢٨) ـ في البداية والنهاية (منه بعينيك بيناً) و (من عينها حسنا) .

قال عقد قول عثمان لأنس ، وكان قد وقعت عينه على امرأته ، فدخل عليه فقال : أراكم تدخلون عليَّ وآثار الزناء عليكم • قال أنس : أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قال : لا ولكن فراسة صادقة •

وكل ذلك عند الجمهور ليس من العقد في شيء ، لانه نظم للمعنى دون اللفظ ، حتى انهم اشترطوا أنّه ان غيّر الناظم من اللفظ شيئا وجب ان يكون المبقّى منه أكثر من المغير ، بحيث يعرف من البقية صورة الجمع •

كقولـــه : ـ

انّ القلوب لأجنــــاد مجنّـــدة	والاذن من ربهـــا تهوى وتأتلفُ
فمـــا تعارف منهـــا فهو مؤتلف	وما تناكر منهـــا فهو مختلفُ

عقد فيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : الارواح جنود مجنّدة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها أختلف • فان هذا الشاعر غيّر من لفظ الحديث ، لكنه أتى بمعظمه ، بحيث اذا سمعه السامع ، وكان حافظا للحديث عرف انه عقد له ، بخلاف الامثلة التي أوردها الطيبي •

الثاني ، الفرق بين الاقتباس والعقد ، أن الاقتباس ليس الغرض منه نظم معنى شيء من كـــلام الله أو رسوله [بل تضمين] (٢٩) شيء من ذلك على انه ليس منه ، بخلاف العقد كما عرفته في حدّ كل منهما •

الثالث ، كما ان العقد وهو نظم المنثور معدود من المحاسن ، كذلك عكسه وهو نثر المنظوم ، ويسمى الحل ، وشرف كونه مقبولاً أن يكون سبكه مختاراً لايتقاصر عن سبك النظم ، وان يكون حسن الموقع ، مستقرا في محله

---

(٢٩) ـ في الاصل (مومل قسمين) .

غير قلق ، كقول الصاحب بن عباد في فتح قلعة (ما لبثوا أن رأوا معقلهم الحين ، ومثواهم القديم نهزة الجفاف ، وفرصة البوائق ، ومجر العوالي ومجرى السوابق) .

حلّ قول أبي الطيب (*) :—

تذكرت ما بين العذيب وبارق   مجرّ عوالينا ومجرى السوابقِ

وقول بعض المغاربة (فانه لما قبحت فعلاته ، وحنظلت نخلاته ، لم يزل سوء الظن يقتاده ، ويصدّق توهمه الذي يعتاده) .

حلّ فيه قول ابي الطيب أيضا :—

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه   وصدّق ما يعتاده من توهّمِ

وقال ابن السيد البطليوسي (فلئن هريق الشباب [٣٠] ، واستشنّ الاديم وأقشع الرباب [٣١] فلعل [٣٢] في الافق ربابة ، وفي الحوض صبابة) .

حلّ فيه قول بعض الاعراب :—

فقلت لهـــا يا أم عمران انّــه   هريق شبابي واستشنّ أديمي [٣٣]

وقول القاضي عبد الحق بن عطية (ويعلم ان الزمن ان سرّ حيناً فهمّه ناصب ، والدنيا اذا أخضرّ منها جانب جفّ جانب) .

---

(٣٠) ــ في قلائد العقيان / ٢٠٧ (هريق ماء الشباب) .
(٣١) ــ في قلائد العقيان (واقشع السحاب وتجلت الغيوم) .
(٣٢) ــ في الاصل (فلعلع) مكان (فلعل) وما اثبتناه من قلائد العقيان .
(٣٣) ــ استشن : أخلق . في الاصل (اسقشن) .

حلّ فيه قول ابن عبد ربه (*) :ـ

ألا انما الدنيـا غضارة أيـــكة　　اذا اخضرّ منها جانب جفّ جانبُ

وقول الوزير ابن الدباغ في تعزية (من أي الثنايا طلعت النوائب ، واي حمى رتعت فيه المصائب) .

حل فيه قول الشريف الرضي (ره) (*) :ـ

من ايّ الثنايا طالعتنـا النوائب　　وأي حمى منّـا رعته المصائبُ

وقول مؤلفه عفا الله عنه (رقائق تحسد رقتها انفاس النسيم ، وقلائد تروع حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم) .

حل فيه قول المنازي (*) (٣٤) :ـ

تروع حصاه حالية العـذارى　　فتلمس جانب العقد النظيـمِ

وقوله في وصف كتاب الريحانة (فلله كتابه من ريحانة تنفست في ليلها البارد ، وعطّرت معاطس الاسماع بنشرها الوارد) .

حلّ فيه قول ابن المعتز (*) :ـ

كأنني عانقت ريحا نـــة　　تنفست في ليلهـا البـاردِ

وقوله أيضا (أحد السادة الذين رووا حديث السيادة برّاً عن برّ ، والساسة الذين فتقت لهم ريح الجلاد بعنبر فاقتطفوا نور الشرف من روض الحسب الانضر ،واجتنوا ثمر الوقائع يانعاً بالنصر من ورق الحديد الاخضر).

---

(٣٤) ـ مرّ في باب اللف والنشر ان الابيات التي منها هذا البيت تنسب الى حمدة الاندلسية أيضا .

حلَّ فيه قول ابن هاني المغربي (*) : ـ

فتقت لـــكم ريح الجلاد بعنبر وأمدَّكـم فلق الصباح المسفرِ
وجنيتم ثمر الوقائـع يا نعــاً بالنصر من ورق الحديد الأخضرِ [٣٥]

وبيت بديعية الصفي (*) قوله :

ماشبَّ من خصلتَي حرصي ومن أملي سوى مديحك في شيبي وفي هرمي

عقد فيه قوله صلى الله عليه وآله : يشيب المرء وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل • وتعقبه ابن حجة فقال : لم أصادف في بيته من عقد الحديث محلا ، ولكن ذكر فيه حكاية حاله •

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

عقد اليقين صلاتي والسلام على محمد دائماً مني بــلا سأمِ

قال في شرحه : انه عقــد فيه قوله تعالى « إنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ • • • » الآية [٣٦] ، وقول النبي صلى الله عليه وآله : أكثروا من الصلاة عليَّ • قال ابن حجة : ولم يظهر لي حلّ هــذا العقد [في] [٣٧] أي موضع هو من البيت •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

لقد صح عقد بياني في مناقبــه وان منه لسحراً غــير سحرهمِ

---

(٣٥) ـ ورق الحديد : السيوف .
(٣٦) ـ سورة الاحزاب / ٥٦ .
(٣٧) ـ سقطت كلمة (في) من الاصل والتكملة من خزانة الحموي/٥٦١ .

عقد فيه الحديث المشهور : ان من البيان لسحراً •

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

والصحب مَنْ بذل ملء الارض من ذهب
من غـــيرهم لايساوي نصف مُدّهــم

عقد فيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم ـ وقد ذكر أصحابه ـ : لو أنفق أحدكم ملء أرض ذهبا ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه •

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

ففاق بالنشر أهل الشعر ثم لـــه ما ينبغي قسمة فاقت أولي القسم

وبيت بديعيتي قولي : ـ

نُصرت بالرعب من شهر على بعــد وعقد نصرك لــم يحلله ذو أضــم

العقد فيه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : نصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر ، وهي رواية عمرو بن شعيب • قال في المواهب : الظاهر اختصاصه به مطلقا ، وانما جعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده وبين أحد من اعــدائه أكثر من شهر ، وفي رواية أخرى : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، والله أعلم •

التشطير

كـم ماردٍ حرد شطَّرته بيـــد
تشطيـر منتقـم باللـه ملتزمِ

التشطير في اللغة مصدر شطرت الشيء : اذا جعلته أشطارا ، والشطر من كل شيء : نصفه وجزؤه •

وفي الاصطلاح ، هو ان يقسم الشاعر كـلاً من صدر بيته وعجزه شطرين ، ثم يسجع كل شطر منهما ، لكنه يأتي بالصدر مخالفا للعجز في التسجيع •

كقول أبي تمام (*) : ـ

تدبـير معتصم بالله منتقـم   لله مرتغب في الله مرتقب (١)

وقول البوصيري (*) في البردة : ـ

كالزهر في ترف والبدر في شرف   والبحر في كرم والدهر في هممِ

وقول ابن جابر الاندلسي (*) : ـ

يا أهـل طيبة في مغناكـم قمر   يهدي الى كل محمود من الطرقِ
كالغيث في كرم والليـث في حرم   والبدر في أفق والزهر في خلـق

(١) ـ في الديوان (لله مرتقب في الله مرتغب) .

ومنه قول مسلم بن الوليد (*) : ـ

موف على مهج في يوم ذي رهج كأنه أجل يسعى الى أمل

الا انّ في تشطيره عيباً وهو اختلاف سجعتي العجز في الاعراب ، فان الاولى مرفوعة ، والثانية مجرورة . وهذا البيت من جملة قصيدة من غرر قصائد مسلم بن الوليد يمدح بها يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ابن أخي معن بن زائدة الجواد المشهور ، وأولها : ـ

أجررت حبل خليع في الصّبا غزل وشمّرت همم العذال في عذلي (٢)
هاج البكاء على العين الطموح هوى مفرّق بين توديع ومرتحل (٣)
كيف السلو لقلب بات مختبلا يهذي بصاحب قلب غير مختبل (٤)

ومن مديحها : ـ

حاط الخلافة سيف من بني مطر أقام قائمه من كان ذا ميل (٥)
كم صائل في ذرا علياء مملكة لولا يزيد بني شيبان لم يصل (٦)
ناب الامام الذي يفترّ عنه اذا ما افترّت الحرب عن أنيابها العصل (٧)
يفترّ عند افترار الحرب مبتسما اذا تغيّر وجه الفارس البطل
موف على مهج في يوم ذي رهج كأنه أجل يسعى الى أمل

(٢) ـ في الديوان (في العذل) وما أثبته المؤلف موافق لما في الصناعتين ٤٣٥ / والاغاني ١٢ / ٨٨ .

(٣) ـ في الديوان (توديع ومحتمل) .

(٤) ـ في الديوان (راح مختبلاً) .

(٥) ـ في الديوان (سلّ الخليفة سيفاً من بني مطر) . وما اثبته المؤلف موافق لرواية وفيات الاعيان ٥ / ٣٧٤ .

(٦) ـ في الديوان (تمهيد مملكة) وما في وفيات الاعيان موافق لرواية المؤلف

(٧) ـ العصل جمع أعصل : الناب الاعوج .

ينال بالرفق ما يعيي الرجال به كالموت مستعجلا يأتي على مهلِ
لا يرحل الناس الا عند حجرته كالبيت يُضحي اليه ملتقى السبلِ [٨]
يكسو السيوف نفوس الناكثين به ويجعل الهام تيجان القنا الذبل [٩]
يغدو فتغدو المنايا في أسنّته شوارعا تتحدى الناس بالاجلِ
اذا طغت فئة عن غبِّ طاعته عبّى لها الموت بين البيض والاسل [١٠]
تراه في الامن في درع مضاعفة لا يأمن الدهر أن يدعى على عجلِ
لا يعبق الطيب كفّيه ومفرقه ولا يمسّح عينيه من الكحل [١١]
قد عوّد الطير عادات وثقن بها فهن يتبعنه في كل مرتحلِ

ذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ، عن يزيد بن مزيد قال : أرسل اليّ الرشيد يوما في وقت لا يرسل فيه الى مثلي ، فاتيته لابسا سلاحي مستعدا لامر ان أراده ، فلما رآني ضحك اليّ وقال : من الذي يقول فيك :ـ

تراه في الامن في درع مضاعفة لا يأمن الدهر أن يدعى على عجلِ
لله من هاشم في أرضه جبل وانت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقلت : لا أعرفه يا أمير المؤمنين ، فقال : سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله ، وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد • فانصرفت ودعوت به ووصلته •

---

(٨) ــ فى الديوان (نحو حجرته) وما اورده المؤلف موافق لرواية وفيات الاعيان ٥ / ٣٧٤ •

(٩) ــ فى الديوان (دماء الناكثين) ورواية المؤلف موافقة لما فى وفيات الاعيان والصناعتين / ٢٨٨ .

(١٠) ــ فى الديوان (طاعتها) . وما ذكره المؤلف موافق لرواية وفيات الاعيان . فى الاصل (غيب) مكان (غبّ) والتصويب من الديوان ووفيات الاعيان.

(١١) ــ فى الديوان (خديه ومفرقه) وما فى وفيات الاعيان موافق لرواية المؤلف .

وبيت بديعية الصفي (*) : ـ

بكل منتصر للفتح منتـــظر وكل معتزم بالحــق ملتزم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية الموصلي (*) : ـ

تشطير معتــدل بالسيف مشـتمل في جحفل لهم كالاســد في الاجمِ

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

وانشــقّ من أدب له بلا كــذب شطرين في قسم تشطير ملتــزمِ

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

لا تخش يا آمــلا من نهره سائلا في ســيله العــرم أمنْ من العدمِ

وبيت بديعية السيوطي (*) قوله : ـ

والعمــر شــطّره فيهم وقــدّره تشــطير مغتنم للحــق ملتــزمِ

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

لله من رجـــل بالعــز مشتمل بالحق متّســم بالله معتصـمِ

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

والبدر شــقّ له شطرين حق لــه تشطير ملتــزم نصــرا ومنتقمِ

وبيت بديعيتي قولي : ـ

كم مارد حــردٍ شطّرته بيــدٍ تشــطير منتقم بالله ملتــزم

المساواة

فمن يساويك فى بأس وفي كـرم
وأنت أفضل مبعوث الى الامـم

المساواة عبارة عن ان يكون اللفظ مساويا للمعنى ، غير زائد عليه ولا ناقص عنه . واختلفوا في أمرين :

أحدهما هل هي واسطة بين الايجاز والاطناب ، أم داخلة في قسم الايجاز ؟

فالسكاكي والتيفاشي والخطيب القزويني على الاول ، وابن الاثير والطيبي وجماعة على الثاني ، وسماها الطيبي ايجاز قصر . قال : وهو ان تقصر اللفظ على المعنى . وأغرب ابن حجة في قوله : ان المساواة معتبرة في قسمي الايجاز والاطناب . ولا قائل به ، بل لا يصح القول به ، وتمثيله ــ لاعتبارها في قسم الاطناب ــ بقوله تعالى « إنَّ اللهَ يَأمُرُ بِالعَدْلِ وَالإحْسانِ وَإيتاءِ ذي القُرْبى » [١] ــ الآية ــ أغرب ، فان هذه الآية من أعظم شواهد ايجاز القصر كما تقدم في نوع الايجاز . ومثل لها القزويني في التلخيص بقوله تعالى « وَلا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّءُ إلا بِأهْلِهِ » [٢] .

(١) ــ سورة النحل / ٩٠ .
(٢) ــ سورة فاطر / ٤٣ .

وبقول النابغة (*) : ـ

فانك كالليـل الذي هـو مدركي وان خلت ان المنتآى عنـك واسعُ

وتُعقب بان في الآية اطنابا بلفظ السيء ، لأن المكر لا يكون الا سيئا من حيث كونه حيلة يجلب بها مضرة الى الغير ، وايجازا بالحذف اذا كان الاستثناء غير مفرغ ، لان التقدير : ولايحيق المكر السيء بأحد الا بأهله ، وايجازا بالقصر لكونها دالة على الكف عن جميع انواع الاذى المؤدى اليه المكـر وعن الاضرار بجميع الناس ، ولانها تدل على أن المكر السيء يضر بصاحبه مضرة بليغة لايقدر على التفصّي [٣] منها ، والتخلص من غائلتها بوجه من الوجوه ، وذلك لمكان الاستعارة التبعية في يحيق ، لانه بمعنى يحيط ، والإحاطة تختص بالأجسام ، فشبّه نزول تبعة المكر بصاحبه باحاطة جسم بآخر من كل جانب بحيث لا يتيسر له الفرار منه •

واما البيت ففيه ايضا اطناب من حيث ان أصل المعنى المقصود : لا اجد منك مهربا • وايجاز بالحذف لان الفاء تقتضي معطوفا عليه ، والشرط جزاء• وايضا فوجه الشبه غير مذكور مع الاحتياج الى ذكره ، لان تشبيه الممدوح بالليل تشبيه غريب لا يتبادر الذهن منه الى وجه الشبه بينهما ، وربما يوهم خلاف المدح لو لم يذكر الوجـه ، وانما لم ُيعد تقصيرا لدلالة قولـه : هو مدركي الى آخر البيت عليه •

وايجاز بالقصر ، لدلالة تشبيهه بالليل على سعة مملكته ، وطول يـده، وان له في جميع الآفاق من يطيع أوامره ، ويرد عليه من هرب منه ، وان الهارب اذا أدركه سخطه صار بحيث لايهتدي الى مهرب وان كان أهدى من القطـا

(٣) ـ التفصي : الانفصال .

كما ان سلطان الليل يعمُّ ساكني البسيطة ، ويسد عليهم المسالك بحيث لا يمتاز الطول من العرض ، فلا يصح التمثيل بهما للمساواة التي هي واسطة بين الايجاز والاطناب ، ومثّل لها التيفاشي بقوله تعالى « وَمَنْ قُتِلَ مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً »[٤] .

وقول زهير (*) : —

ومهما تكن عند امرىءٍ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلمِ

ومثل صاحب المعيار بقول امرىء القيس (*) : —

فان تكتموا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعدِ[٥]
وان تقتلونا نقتّلكم وان تقصدوا لدمٍ نقصد[٦]

وقول خالد بن زهير (٧) : —

فلا تجزعن من سنّة أنت سرتها فأول راضي سيرة مَنْ يسيرها

---

(٤) — سورة الاسراء / ٣٣ .
(٥) — فى الديوان (تدفنوا) مكان (تكتموا)
(٦) — فى الاصل (تقصدوا الذم) والتصويب من الديوان .
(٧) — هو خالد بن زهير (ابن أخت أبي ذؤيب الهذلي) . الظاهر انه شاعر من مخضرمي الجاهلية والاسلام . لم أجد اسمه فى المصادر المتيسرة لدي الا في قصة خيانة متسلسلة ، مفادها : ان أبا ذؤيب كان رسولا لعبد عمرو بن مالك الى صديقته أم عمرو ، فافسدها واصطفاها لنفسه ، فكان بعد ذلك يرسل اليها ابن أخته خالد بن زهير فخانه فيها . فقال أبو ذؤيب قصيدة يعرض فيها بخالد على خيانته ، فأجابه خالد بقصيدة منها البيت محل الشاهد .
المصادر : ديوان الهذليين ١/ ١٥٤ — ١٥٩ ، معجم الشعراء / ٢٧٦ ، الاغاني ٦ / ٢٥٨ — ٢٦٨ .

والكلام في جميع هذه الامثلة مجال •

وقال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته ، وتبعه ابن حجة : معظم ما في الكتاب العزيز من قبيل المساواة •

وقال الجلال السيوطي في الاتقان : ان المساواة لا تكاد توجد خصوصا في القرآن • الثاني هل هي محمودة ، أولا محمودة ولا مذمومة ؟ •

فالقزويني والتيفاشي والزنجاني وجميع اصحاب البديعيات على انها محمودة ، بل معدودة من البلاغة التي وصف بها بعض الوصّاف احد البلغاء: كانت الفاظه قوالب لمعانيه • وهذا قول من أدخلها في قسم الايجاز أيضا • واما السكاكي واتباعه فعلى الثاني ، لانهم فسروها بالمتعارف من كلام أوساط الناس الذين ليسوا في رتبة البلاغة •

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : ــ

وقد مدحت بما تمّ البديع به   من حسن مفتتح منه ومختتمِ

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ــ

خطّت مساواة معناه وصورته   في الحسن شاهده في "ن والقلم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ــ

تمّت مساواة أنواع البديع به   لكن يزيد على ما في بديعهمِ

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ــ

أجازني عنك بالاحسان في مدح   فيك اقترحن بأمر منه منحتمِ

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

كلامه من كلام الرب مأخـــذه   والاسم من اسمه قد شقّ حين سمي

وبيت بديعيتي قولي : ـ

فمن يســاويك في بأس وفي كــرم   وأنت أفضــل مبعوث الى الأمم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع والله أعلم .

براعة الطلب

براعتي أبــت التصريــح في طلبي

لما رأت من غوادي جودك السجمِ

هذا النوع من مستخرجات الشيخ الامام عز الدين عبد الوهاب الزنجاني في كتابه معيار النظار [١] ، وهو عبارة عن أن تكون الفاظ الطلب مهذبـة خالية عن الالحاف ، مشعرة بما في نفس الطالب من غير تصريح ، بعد تعظيم الممدوح ، وتقديم الوسيلة الحاملة للمسؤول على انجاح الطلب ، وهذا هو الموضع الثالث من المواضع الاربعة التي نبّه أرباب البلاغة على التأنق فيها لانه اذا كان على الصفة المذكورة كان أنجح المطلب ، وآكد في قضاء الغرض .

ومثاله من التنزيل قوله تعالى حكاية عن ابراهيم (ع) « أَفَرَأَيْتُمْ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ، أَنْتُمْ وَآباؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ ، فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلاَّ رَبَّ العالَمِينَ ، أَلَّذي خَلَقَني فَهُوَ يَهْدِينِ ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ، وَإِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ، وَالَّذي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ، وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ » [٢] .

---

(١) ــ في الاصل ((النضــار)) والتصويب من كشف الظنون / ١٧٤٤ وايضاح المكنون ٢ / ٥١٧ وتلخيص معجم الاداب ج/٤ ق/١ ص ٪ ٢٣٥ .

(٢) ــ سورة الشعراء / ٧٥ ــ ٨٢ .

ومن النظم قول امية بن ((أبي (٣))) الصلت (*) : ـ

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك انّ شيمتك الحياءُ
اذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرّضه الثناءُ

وقول أبي الطيب (*) : ـ

وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وخطابُ

وحدث ابو الحسن محمد بن علي (٤) العلوي الحسني الهمداني الوصي (ره) قال : كنت واقفا فى السماطين بين يدي سيف الدولة بحلب والشعراء ينشدونه فتقدم اليه عربي رث الهيئة ، فاستاذن الحجاب فى الانشاد ، فاذنوا له فانشد :ـ

أنت عليّ وهذه حلب قد نفد الزاد وانتهى الطلب
بهذه تفخر البلاد وبالامير تزهى على الورى العربُ
وعبدك الدهر قد أضرّ بنا اليك من جور عبدك الهربُ

فقال سيف الدولة : أحسنت ولله أنت ، وأمر له بمائتي دينار •

وحكى الثعالبي في يتيمة الدهر قال : نظر الزعفراني يوما الى جميع من في دار الصاحب من الخدم والحاشية عليهم الخزوز الفاخرة الملونة ، فاختزل ناحية وأخذ يكتب شيئا ، فسأل الصاحب عنه فقيل : أنه في مجلس كذا يكتب ، فقال : عليّ به ، فاستمهل الزعفراني ريثما يتم مكتوبه ، فأعجله الصاحب وأمر ان يؤخذ ما في يده من الدرج ، فقام الزعفراني اليه وقال : أيد الله مولانا ، أسمعه ممن قاله تزدد به عجبا ، فحسن الورد في اغصانه •

---

(٣) ـ فى الاصل (امية بن الصلت) .

(٤) ـ ترجم له المؤلف فى كتابه (الدرجات الرفيعة) ٤٨٥ وسماه أيضا محمد بن علي . وفي يتيمة الدهر ١ / ٣٢ علي بن محمد .

فقال هات يا أبا القاسم (٥) فانشدها أبياتا منها : ـ

سواك يعدُّ الغنى ما اقتنى	ويأمره الحرص أن يخزنا
وأنت ابن عبّاد المرتجى	تعدُّ نوالك نيل المنى (٦)
وخيرك من باسط كفّه	وممّن ثناها قريب الجنى
غمرت الورى بصنوف الندى	فأصغر ما ملكوه الغنى
وغادرت أشعرهم مفحماً	وأشكرهم عاجزا ألكنا
أيا من عطاياه تهدي الغنى	الى راحتيّ من نآى أودنا
كسوت المحلّين والمحرمين	كسىً لم يخل مثلها ممكنا (٧)
وحاشية الدار يمشون في	ضروب من الخزّ الا أنا
ولست أذكرني جاريا	على العهد يحسن أن تحسنا (٨)

فقال الصاحب : قرأت في أخبار معن بن زائدة ان رجلاً قال له : أحملني أيها الامير ، فأمر له بناقة وفرس وبغلة وحمار وجارية ، ثم قال : لو علمت ان الله خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه . وقد أمرنا لك بجبّة ، وقميص ،

---

(٥) ـ هو ابو القاسم الزعفراني واسمه عمر بن ابراهيم : ترجم له الثعالبي في يتيمة الدهر ٣ / ٣٤٦ بما ملخصه (من أهل العراق ، شيخ شعراء العصر ، وواسطة عقد ندماء الصاحب ، وله عنده حرمة وكيدة ، وكان جيد النظم حسن المعاشرة ، حاذقا بلعب الشطرنج . استدعاه فخر الدولة لمنادمته ، وكان قد نادم أخاه عضد الدولة) ثم أورد نماذج حسنة من شعره .

(٦) ـ في الاصل (تعد يداً لك نيل المنى) وما اثبتناه من يتيمة الدهر ٣ / ١٩٤ .

(٧) ـ في يتيمة الدهر (كسوت المقيمين والزائرين) .

(٨) ـ في المصدر السابق (اذكر لي) و(ان يحسنا) .

ودراعة ، وسراويل ، وعمامة ، ومنديل ، ومطرف ، ورداء ، وجورب • ولو علمنا لباساً آخر يتخذ من الخز لاعطيناكه • ثم أمر بادخاله الخزانة وصب تلك الخلع عليه ، وتسليم ما فضل عن لبسه في الوقت الى غلام •

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : ـ

وقد علمت بما في النفس من أرب وأنت أكرم من ذكري لــه بفمي

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

براعــــة بان فيهــا منتهى طلبي وأنت أكرم من نطقٍ بــلا ولــمِ

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

وفي براعــة ما أرجوه من طلب ان لم أصرّح فلم أحتج الى الكلمِ

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

قد أصبح المرء حالي فالحظوه عسى يحلو مذاقا فحالي غير منكتــمِ

وبيت بديعية السيوطي (*) قوله : ـ

ومطلبي أنت أولى بالنجــاح لــه وأنت أدرى به يا مسبغ النعــمِ

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

في النفس ما أنت أولى اذ تحيط به لكبر قدرك لــم ينطق بذاك فمي

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

ومطلبي انت أدرى من براعتــه   به فحاليَ منهــا غــير منكتــمِ

وبيت بديعيتي قولي : ـ

براعتي أبت التصريــح في طلبي   لما رأت من غوادي جودك السجمِ



حسن الختام

ألحِقْ بحسن ابتــدائي ما أنال به

حسن التخلّص يتلوحسن مختتمي

هــذا النوع سماه التيفاشي حسن المطلع ، وبعضهم براعــة المطلع ، وسماه ابن ابي الاصبع حسن الخاتمة وادعى انه من مستخرجاته ، وهو موجود في كتب غيره ممن تقدمه بغير هذا الاسم . وهو عبارة عن أن يكون آخر الكلام الذي يقف عليه الخطيب أو المترســل أو الشــاعر مستعذبا حسنا ، واحسنه ماأذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما ورائه .

وهذا رابع المواضع التي نصَّ أئمة البلاغة على التأنق فيها ، لانــه آخر ما يقرع السمع ويرتسم في النفس ، وربما حفظ لقرب العهد به ، فان كان مختارا حسنا تلقاه السمع واستلذّه حتى جبر [1] ما واقع فيما سبق من التقصير ، كالطعام اللذيذ الذي يتناول بعد الاطعمة التفهة ، وان كان بخلاف ذلك كان على العكس حتى ربما انسى المحاسن الموردة فيما سبق .

وجميع خواتيم السور كفواتحها ، واردة على أحسن وجوه البلاغــة واكملهــا ، لانها بين أدعية ، ووصايا ، وفرائض ، وتحميد وتهليل ، ومواعظ ووعد ووعيد ، الى غير ذلك مما يناسب الاختتام ، كتفصيل جملة المطلوب في خاتمة الفاتحة ، اذ المطلوب الاعلى : الايمان المحفوظ من المعاصي المسببة

(١) ــ كذا ورد في الاصل ، وأخا له « حتى ربما جبر » .

لغضب الله والضلال ، فصّل جملة ذلك بقوله « أَلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ » [٢] والمراد المؤمنون ، ولذلك اطلق الانعام ولم يقيده ، ليتناول كل انعام ، لان كل من أنعم الله عليه بنعمة الايمان فقد أنعم عليه بكل نعمة لانها مستتبعة لجميع النعم . ثم وصفهم بقوله « غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ » [٢] يعني انهم جمعوا بين النعم المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال المسببين عن معاصيه وتعدي حدوده وكالدعاء الذي اشتملت عليه الآيتان من آخر سورة البقرة .

وتأمل سائر خواتيم السور تجدها في نهاية الكمال . ومن أوضح ما أذن بالختام ، خاتمة سورة ابراهيم عليه السلام ، وهو قوله تعالى « هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ » [٣] ، وكذا خاتمة الحجر بقوله تعالى « وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ » [٤] فانها في غاية البراعة ، ومثلها خاتمة الزمر بقوله سبحانه « وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » [٥] ، واما خاتمة الصافات فانها العلم في براعة الختام ، حتى صارت يختم بها كل كلام ؛ وهي قوله تعالى « سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ، وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » [٦] .

ومن احسن براعات الختام قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه

---

(٢) ــ سورة الفاتحة / ٧ .
(٣) ــ سورة ابراهيم / ٥٢ .
(٤) ــ سورة الحجر / ٩٩ .
(٥) ــ سورة الزمر / ٧٥ .
(٦) ــ سورة الصافات / ١٨٠ ــ ١٨٢ .

السلام ــ وهو امام أئمة البلغاء في الجاهلية والاسلام ــ في خاتمة خطبة الاستسقاء : ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد .

واما حسن ختام الحريري للمقامات فانه من البراعات التي تنتهي اليها الغايات ، وهو قوله : ثم دنوت اليه كما يدنوا المصافح ، وقلت : أوصني أيها العبد الصالح ، فقال : اجعل الموت نصب عينك ، وهذا فراق بيني وبينك فودعته وعبراتي يتحدّرن من المآقي ، وزفراتي تتصعدن الى التراقي ، وكانت هذه خاتمة التلاقي .

ومن امثلته في النظم قول ابي نواس (*) في خاتمة قصيدته التي مدح بها الخصيب : ــ

وإني جـــدير اذ بلغتك بالمنى ... وانت بما أمّلتُ منــك جديرُ
فان تولني منك الجميل فأهــله ... والا فاني عــاذر وشـــكور

وقول ابي تمام (*) في ختام قصيدة فتح عمورية : ــ

ان كان بين صروف الدهر من رحم ... موصولةٍ أو ذمــامٍ غير منقضبِ
فبين أيامك اللاتي نصرت بهــــا ... وبين أيام بــــدر أقرب النسبِ
أبقت بني الاصفر المراض كاسمهم ... صفر الوجوه وجلّت أوجه العربِ

وقول ابي الطيب (*) : ــ

سما بك همّي فــوق الهمـــوم ... فلست أعــــد يســـارا يسـارا
ومن كنت بحـــرا لـــه يا عليُّ ... لم يقبـل الـدر الا كبـــارا

وقوله ايضا : ـ

أنلت عبيـدك ما أمّـلوا أنالك ربّي ما تأمـلُ (٧)

وقوله ايضا : ـ

وأعطيت الـذي لم يعـط خـلق عليـك صـلاة ربك والسـلامُ

وقول ابن هاني المغربي (*) : ـ

سموت الى العليا الى الذروة التي ترى الشمس فيها تحت قدرك تضرعُ
الى غايـة ما بعـدها لك غايـة وهل خلف أفـلاك السماوات مطلع
الى أين تبغي ليس خلفك مذهب ولا لجـوادٍ في لحـاقك مطمـعُ

وقوله ايضا : ـ

فتىً كل مسعى من مساعيـه قبلة يصلّي اليها كل مجـد ونائلِ (٨)
وفي كل يوم فيـه للشعر مـذهب على انه لـم يبق قولا لقائـل

وقوله ايضا : ـ

لا زلت تسحب أذيال الندى كرما في نعمة غير مزجـاة من النعـمِ
ما نمنم الروض أو حاكت وشائعـه أيدي السحاب الغوادي الغرّ بالديم

---

(٧) ـ فى الديوان (انلت عبادك) و (اناالك ربك) ، وفى شرح اليازجي فقط (ما املت) مكان (ما املوا) .

(٨) ـ فى الديوان (كل سعي من مساعيه) .

وقول مهيار الديلمي (*) في ختام قصيدته المشهورة : ـ

ولا زالت الايام تملك أمرها وتأمرها فيما تشاء وتنهاها
وكنت بعين الله من كل خطة تحاذرها فيما تروم وتخشاها [٩]
فاني متى علّقت نفسي بحاجة وخفت عليها الفوت ضمنتها الله

وقوله ايضا : ـ

ولا يزل جاري المقادير على ما تبتغي مساعدا معينا
دعاء اخلاص اذا رفعته قال الحفيظان معي آمينا

وقول أبي العلاء المعري (*) : ـ

ولا تزال لك الايام ممتعة بالحال والآل والعلياء والعمرِ [١٠]

وقول ابراهيم الغزي (*) : ـ

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شاملُ

وقول ابن أبي الحديد (*) في ختام آخر قصيدة من قصائده العلويات : ـ

سمعا أمير المؤمنين قصائد يعنو لها بشر" ويخضع جرولُ
الدرُّ من ألفاظها لكنه درٌّ له ابن ابي الحديد مفصلُ

---

(٩) ـ في الديوان .
وكنت بعين الله من كل نوبة تحاذرها نفسي عليك وتخشاها

(١٠) ـ في شروح سقط الزند (ولا تزل لك ازمان ممتعة ـ بالآل والحال . . . الخ) .

هي دون مدح الله فيك وفوق ما   مدح الورى وعلاك منها اكمل

وقولي فى ختام قصيدة نبوية طنانة مع حسن التضمين : ـ

عليك صلاة الله ثم سلامه   مدى الدهر لا يفنى ولا يتصرّمُ
وآلك والصحب الكرام أولي النهى   بهم يبدء الذكر الجميل ويختمُ

وقولي فى ختام أخرى مدحت بها الوالد ، وقد تقدم شيء منها فى براعة الاستهلال : ـ

اليك نظام الدين وابن نظامه   محبّرة تزهى بحسن نظامها
ظننت بها عن كل سمع وانما   مديحك كان اليوم فضّ ختامها

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : ـ

فان سعدت فمدحي فيك موجبه   وان شقيت فذنبي موجب النقمِ

وبيت بديعية ابن جابر (*) قوله : ـ

لكن وان طال مدحي لا أفي أبدا   فأجعل العذر والاقرار مختتمي

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

فاجعل له مخلصا من قبح زلّته   في حسن مفتتح منه ومختتم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

حسن ابتدائي به ارجو التخلص من   حرّ الجحيم وهذا حسن مختتمي(١١)

---

(١١) ـ فى خزانة الحموي / ٥٧٠ (من نار الجحيم) .

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

لكنّ ذلك مجهودي أتيت به ... ومن يقصِّرْ وراء الجهد لم يلمِ

وبيت بديعية السيوطي (*) قوله : ـ

واكتب مدى العمر في الدنيا لنا حسنا ... حتى أرى عند موتي حسن مختتمي

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

فان ظفرت به فالفضل معتمدي ... أولا فانّ رجائي حسن مختتمي

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

صلّى عليه بعدّ الرمل متّسقا ... وعدّ نبت الثرى والوابل السجمِ

وبيت بديعيتي قولي : ـ

ألحِق بحسن ابتدائي ما أنال به ... حسن التخلّص يتلو حسن مختتمي

كلمة الختام للمؤلف

قال المؤلف عفا الله تعالى عنه بمنه :ـ

هذا آخر أنواع البديع التي قصدت نظمها في سلك هذا العقد البديع وبانتهائه انتهى بناء الكلام على تقييد هذا الشرح المفيد ، وتشييد قواعد هذا الصرح المشيد . وقد جاء بحمد الله سبحانه وافيا بالغرض ، حاويا من هذا الفن للجوهر لا العرض ، جامعا لما يشنف السمع بحسن الجمع ، ويونق الخاطر بنشره العاطر . ولم اقتصر فيه على النقل دون النقد ، ولم آل في تحريره وتقريره الجهد ، حتى اشتمل على ما لم يشتمل عليه شرح من شروح البديعيات واحتوى على ما لم تنكر حسنه ثواقب الفطن الالمعيات . وقد ادّعى ابن حجة في شرح بديعيته : انه ما ترك نوعا من انواع البديع الا وأطلق عنان القلم في ميادين الطروس مستطردا الى استيعاب ما واقع من جيده ورديّه ، وهذه دعوى منه لم تقم البينة على اثباتها ، ولا أراها الا من تبجحاته التي لا يزال يتيه بسكراتها ، ومن رام الإمتحان فليقابل بين هذا الشرح وشرحه ، وليحقق النظر في تعديل الشاهد وجرحه . على انني لا ادعي العصمة في قول ولا عمل ، ولا ازعم اني أحرزت أدوات الكمال عن كمل .

بل لا آمن من متعقب يتعقب ، وحاسد يرصد الزلة ويترقب ، وقديماً ما قيل : من صنّف فقد استهدف . وانا اسأل ممن حسنت شيمته ، وغلت في سوق الادب قيمة ، ان يصلح الخلل ، ويستر الزلل ، مما طغى به القلم ، وزلّت به القدم ، مغتفرا ذلك في جنب ما نظمت له من الفرائد ، ورددت عليه من الشرائد ، وأهديت اليه من در المنظوم وزهر المنثور ، ورويت له من

مسلسل حديث الادب المأثور ، ولست أبالي بطعن معاند أو حاسد ، ومن يغالي في المتاع الكاسد .

ومن أحسن الاتفاق أن جاء تاريخ عام التمام ، موافقاً لحساب طيب الختام ، وهو عام ثلاث وتسعين والف ، فنظمته على وزن البديعية ورويّها أيضا فقلت : —

تاريخ ختمي لانوار الربيـع أتى (طيب الختام) فيا طوبى لمختتمِ

ونظمت ذلك فقلت : —

بعون الله تم الشرح نظمـاً وثرا مخجلاً درّ النظـامِ
ومسك ختامـه مذ طاب نشرا أتى تاريخـه طيب الختـام

ولقد وفق الله سبحانه للشروع فيه والفراغ منه في وقت لا يتصوّر فيه صحبة قلم لبنان ، ولا يتخيل فيه تصور مسألة في جنان ، بل لاتقع العين الاّ على لمع مهندوسنان ، ولا تصحب اليدين الأ قائم حسام وجديل عنان ، وذلك حين المرابطة بثغر العدو من الديار الهندية ، والمنازلة لمنازلهم في كل صباح وعشية ، والسمع لا يعي الا صارخاً يا خيل الله أركبي ، أو صائحا لما دهمه يا غلام قرّب مركبي .

والحمد لله على ما أنعم به من اتمامه ، فشفع حسن ابتدائه بحسن ختامه ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وخاتم النبيين محمد وآله الهادين ، وصحبه الذين شادوا الدين آمين .

واتفق الفراغ من نسخ هذه النسخة المباركة التي هي الاصل ، على يد مؤلفه الفقير علي صدر الدين بن احمد نظام الدين الحسني الحسيني، انالهما الله من فضله السني ، ظهر يوم الخميس المبارك ، تاسع عشر شهر ذي قعـدة الحرام سنة ثلاث وتسعين والف .

الخاتمة بقلم المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

اليوم وبعد أربع سنين من العمل المضني المتواصل في الليل والنهار أرسلت آخر ورقة من كتاب أنوار الربيع الى المطبعة ، ولم يبق عليّ سوى اكمال عمل الفهارس العامة .

اليوم وبعد أربع سنين قضيتها في دوامة من الاعمال المرهقة ، تنفست الصعداء ، وأحسست بالراحة ولله الحمد .

اليوم تخلصت من العبء الثقيل الذي وضعته على كاهلي ـ مختارا ـ ولم أكن غافلا عن عظم المسؤولية ، وجسامة العمل .

اليوم وبعد كل ما عانيت من ضروب المشقة ، شعرت بلذة ما بعدها لذة ، وأصبحت أغبط نفسي على ما منحني الله جلّ وعلا من التوفيق ، والقدرة على استنساخ وتحقيق وطبع هذا الكتاب الضخم ، وتقديمه الى عشاق الادب الرفيع ، بحلة قشيبة ، واخراج جميل ، وطباعة انيقة على ورق صقيل .

اما عملي في الكتاب فلا أدعي له الكمال ، ولكنني مؤمن ايمانا صادقا بانني اديّت فيه الواجب كما ينبغي أن يؤديه كل مخلص لدينه ووطنه ولغته . فان نال الرضا والقبول ، ووجد القاريء الكريم فيه ما يستحق التقدير فبها ونعمت ، وإلاّ فحسبي ان نيتي في عملي خالصة لله ، ولكل امريء ما نوى ، ولا يكلف الله نفسا إلاّ وسعها ، ورحم الله القائل :

لكن ذلك مجهودي أتيت بـه   ومن يقصر وراء الجهد لم يلم

والله من وراء القصد وهو حسبي ونعم الوكيل .

اللّهمَّ يا مَنْ ذِكْرُهُ شرفٌ للذاكرين ، ويا مَنْ شكرُهُ فوزٌ للشاكرينَ ، ويا مَن طاعتُه نجاةٌ للمطيعين ، صلِّ على محمَّدٍ وآله ، واشغل قلوبنا بذكرك ، وألسنتنا بشكرك ، فان قدَّرْت لنا فراغاً من شُغلٍ فاجعلهُ فراغَ سلامة ، لا تُدرِكنا فيه تبعةٌ ولا تلحقنا فيه سآمةٌ .

رَبّي أوْزِعني أنْ أشكُر نِعمَتكَ التي أنعَمتَ عليَّ وعلى والديَّ وأن أعمَلَ صالحاً ترضاهُ وادخلني برحمتِكَ في عبادِكَ الصّالِحينَ .

شاكر هادي شكر

١٦ شهر رمضان المبارك ١٣٨٩ هـ

كربلاء

٢٧ تشرين الثاني ١٩٦٩ م

بيان أنواع البديع فى أنوار الربيع

مع الاشارة الى مواضعها فى بعض المصـــادر الاخرى

(الجزء الأول)

الصفحة

٣٤ ـ حسن الابتداء .

خزانة الحموي ـ تحت اسم براعة الاستهلال ـ / ٣ ، جواهر البلاغة / ٤١٩ ، نهاية الارب للنويري ٧ / ١٣٣ ، تحرير التحبير / ١٦٨ ، البديع في نقد الشعر لابن منقـذ (تحت اسم المبـاديء والمطالع) / ٢٨٥ ، المثل السائر ـ تحت اسم المباديء والافتتاحات ـ ٣ / ٩٦ ، والصناعتين / ٤٣١ .

٩٧ ـ الجناس المركب والمطلق .

خزانة الحموي / ٢٥ ، جواهر البلاغة/ ٤٠١ ، نهاية الارب ٧ /٩٢، تحرير التحبير / ١٠٢ ، والبديع في نقد الشعر / ٣٣ .

١٢٦ ـ الجنـاس الملفق .

خزانة الحموي / ٣٣ ، جواهر البلاغة / ٤٠١ ، وتحرير التحبـير / ١٠٢ .

١٣٤ ـ الجناس المذيل واللاحق .

خزانة الحموي / ٣٥ ، جواهر البلاغة / ٣٩٩ ، نهاية الارب ٧ /٩١
وتحرير التحبير / ١٠٢ .

١٤٨ ـ الجناس التام والمطرف .

خزانة الحموي / ٣٧ ، جواهر البلاغة / ٣٩٦ ، نهاية الارب ٧ / ٩٠،
وتحرير التحبير / ١٠٢ .

١٨٠ ـ الجناس المصحف والمحرف .

خزانة الحموي / ٤٤ ، جواهر البلاغة ٤٠١ ، نهاية الارب ٧ / ٩٣ ،
تحرير التحبير / ١٠٢ ، والبديع في نقد الشعر / ١٧ و ٢٠ .

١٩٣ ـ الجناس اللفظي والمقلوب .

خزانة الحموي / ٤٧ ، جواهر البلاغة / ٤٠٠ ، وتحرير التحبير
/ ١٠٢ .

٢٠٩ ـ الجناس المعنوي .

خزانة الحموي / ٥١ ، جواهر البلاغة / ٣٩٦ ، وتحرير التحبير
/ ١٠٢ .

٢٢٨ ـ الاستطراد .

الصناعتين / ٣٩٨ ، العمدة لابن رشيق ٢ / ٣٩ ، البديع في نقد
الشعر / ٧٥ ، تحرير التحبير / ١٣٠ ، نهاية الارب ٧ / ١١٩ ،
خزانة الحموي / ٥٥ ، وجواهر البلاغة / ٣٦٥ .

الصفحة

٢٤٣ ـ الاستعارة .

تحرير التحبير / ٩٧ ، نهاية الارب ٧ / ٤٩ ، جواهر البلاغة / ٣٠٢ ، خزانة الحموي / ٥٩ ، البديع في نقد الشعر / ٤١ ، العمدة لابن رشيق ١ / ٢٦٨ ، المثل السائر ٢ / ٧٠ ، والصناعتين / ٢٦٦ .

٢٩٨ ـ المقابلة .

خزانة الحموي / ٧٠ ، جواهر البلاغة / ٣٦٧ ، نهاية الارب ٧/١٠١ ، تحرير التحبير ـ تحت اسم صحة المقابلة ـ / ١٩٧ ، البديع في نقد الشعر ـ تحت اسم التشطير والمقابلة ـ / ١٢٨ ، العمدة لابن رشيق ٢ / ١٥ ، والصناعتين / ٣٣٧ .

٣٠٧ ـ الاستخدام .

البديع في نقد الشعر / ٨٢ ، تحرير التحبير / ٢٧٥ ، خزانة الحموي / ٦٥ ، نهاية الارب ٧ / ١٤٣ ، وجواهر البلاغة / ٢٦٤ .

٣٢٠ ـ الافتنان .

نهاية الارب ٧ / ١٧٣ ، خزانة الحموي / ٧٦ ، تحرير التحبير/٥٨٨ ، وجواهر البلاغة / ٣٦٥ .

٣٤١ ـ اللف والنشر .

خزانة الحموي ـ تحت اسم الطي والنشر ـ / ٨١ ، نهاية الارب ٧ / ١٢٩ ، وجواهر البلاغة / ٣٧٦ .

٣٦٢ ـ الالتفات .

الصناعتين / ٣٩٢ ، المثل السائر ٢ / ١٧٠ ، خزانة الحموي / ٧٣ ،

الصفحة

العمدة لابن رشيق ٢ / ٤٥ ، تحرير التحبير / ١٢٣ ، ونهاية الارب ٧ / ١١٦ .

٣٨٥ ــ الاستدراك .

خزانة الحموي/٨٠ ، نهاية الارب ٧/١٥١ ، وتحرير التحبير/٣٣١.

(الجزء الثاني)

٥ ــ الابهام .

تحرير التحبير / ٥٩٦ ، خزانة الحموي / ٩٧ ، نهاية الارب ٧/١٧٤، وجواهر البلاغة / ٣٨٣ .

٢١ ــ الطباق .

خزانة الحموي / ٨٥ ، جواهر البلاغة / ٣٦٦ ، نهاية الارب ٧/٩٨، تحرير التحبير / ١١١ ، البديع في نقد الشعر ــ تحت اسم التطبيق / ٣٦ ، العمدة لابن رشيق ــ تحت اسم المطابقة ــ ٢ / ٥ ، المثل السائر ــ تحت اسم التناسب بين المعاني ــ ٣ / ١٤٣ ، والصناعتين / ٣٠٧ .

٥٩ ــ ارسال المثل .

نهاية الارب ٧ / ١٢٧ ، خزانة الحموي ١٠٢ ، والعمدة لابن رشيق ــ تحت اسم المثل السائر ــ ١ / ٢٨٠ .

١٤٩ ــ التخيير .

تحرير التحبير / ٥٢٧ ، وخزانة الحموي / ٩٦ .

الصفحة

١٥٩ ـ النزاهـــة .

تحرير التحبير / ٥٨٤ ، وخزانة الحموي / ٩٥ .

١٦٦ ـ الهزل المراد بـه الجد .

خزانة الحموي / ٦٩ ، نهاية الارب ٧/ ١٢٤ ، وتحرير التحبير /١٣٨ .

١٨٥ ـ التهـــكم .

نهاية الارب ٧/١٧٩ ، تحرير التحبير / ٥٦٨ ،وخزانةالحموي/١٢٢ .

١٩٨ ـ القول بالموجب .

جواهر البلاغة / ٣٨٤ ، خزانة الحموي / ١٤٥ ، نهايــة الارب ٧ / ١٧٠ ، وتحرير التحبير / ٥٩٩ .

٢١٤ ـ التســليم .

تحرير التحبير / ٥٨٧ .

٢١٧ ـ الاقتبـاس .

المثل السائر ـ تحت اسم التضمين ـ ٣ / ٢٠٠ ، تحرير التحبير ـ تحت اسم حسن التضمين / ١٤٠ ، خزانة الحموي / ٥٣٩ ، جواهر البلاغة / ٤١٤ ، ونهاية الارب ٧ / ١٨٢ .

٢٩٩ ـ المواربــة .

خزانة الحموي / ١٤١ ، تحرير التحبير / ٢٤٩ ، وجواهر البلاغة / ٤٠٨ .

٣٠٨ ـ التفويف .

نهاية الارب ٧ / ١٤١ ، خزانة الحموي / ١٣٩ ، وتحرير التحبير

الصفحة

/ ٢٦٠ .

٣١٨ ـ **الكلام الجامع .**

نهاية الارب ١٢٨ ، وخزانة الحموي / ١٤٢ .

٣٥٠ ـ **المراجعة .**

تحرير التحبير / ٥٩٠، نهاية الارب ـ تحت اسم السؤال والجواب ـ ٧ / ١٣٦ ، وخزانة الحموي / ١٢٤ .

٣٦٧ ـ **المناقضة .**

خزانة الحموي / ١٤٣ ، وتحرير التحبير / ٦٠٧ .

٣٧١ ـ **المغايرة .**

جواهر البلاغة / ٣٨٠ ، وورد تحت اسم (التغاير) في كل من خزانة الحموي / ١٢٨ ، ونهاية الارب ٧ / ١٤٥ ، وتحرير التحبير / ٢٧٧ ، والعمدة لابن رشيق ٢ / ١٠٠ .

(الجزء الثالث)

٣٢ ـ **التوشيح .**

نهاية الارب ٧ / ١٣٧ ، خزانة الحموي / ١٢٦ ، الصناعتين / ٣٨٢، المثل السائر ٣ / ٢١٦ ، البديع في نقد الشعر / ٨٩ ، وتحرير التحبير / ٢٢٨ .

الصفحة

٣٩ ـ التذييل .

الصناعتين / ٣٧٣ ، البديع في نقد الشعر / ١٢٥ ، تحرير التحبير / ٣٨٧ ، نهاية الارب ٧ / ١٤٠ ، وخزانة الحموي / ١٣٧ .

٤٥ ـ تشابه الاطراف .

جواهر البلاغة / ٣٩١ ، نهاية الارب ٧ / ١٨١ ، خزانة الحموي / ١٢٨ ، وتحرير التحبير / ٥٢٠ .

٥٢ ـ التتميم .

خزانة الحموي / ١٥٢ ، البديع في نقد الشعر / ٥٣ ، العمدة لابن رشيق ٢ / ٥٠ ، الصناعتين / ٣٨٩ ، وورد تحت اسم (التمام) في كل من تحرير التحبير / ١٢٧ ، ونهاية الارب ٧ /١١٨ .

٦٠ ـ الهجو فى معرض المدح .

تحرير التحبير / ٥٥٠ ، وخزانة الحموي / ١٤٦ .

٧١ ـ الاكتفاء .

خزانة الحموي / ١٥٧ ، وجواهر البلاغة /٤٠٧ .

٩٤ ـ رد العجز على الصدر .

جواهر البلاغة / ٤٠٧ ، خزانة الحموي ـ تحت اسم التصدير ـ / ١٤٣ ، نهاية الارب ٧ / ١٠٩ ، الصناعتين / ٣٨٥ ، وتحرير التحبير / ١١٦ .

الصفحة

١٠٩ ـ الاستثناء .

العمدة لابن رشيق ٢ / ٤٨ ، الصناعتين / ٤٠٨ ، خزانة الحموي / ١٤٧ ، وتحرير التحبير / ٣٣٣ .

١١٩ ـ مراعاة النظير .

خزانة الحموي / ١٦٤ ، وجواهر البلاغة / ٣٦٨ .

١٤٣ ـ التوجيه .

خزانة الحموي / ١٦٩ ، وجواهر البلاغة / ٣٨٣ .

١٧٩ ـ التمثيل .

نهاية الارب ٧ / ٦٠ ، تحرير التحبير / ٢١٤ ، العمدة لإبن رشيق ١ / ٢٧٧ ، وخزانة الحموي / ١٦٧ .

٢٠٣ ـ عتاب المرء نفسه .

خزانة الحموي / ١٨٠ ، نهاية الارب ٧ / ١٢٥ ، وتحرير التحبير / ١٦٦ .

٢٠٩ ـ القسم .

نهاية الارب ٧ / ١٥٠ ، تحرير التحبير / ٣٢٧ ، خزانة الحموي / ١٨١ ، والبديع في نقد الشعر (تحت اسم الاقسام) / ١٤٠ .

٢٤٠ ـ حسن التخلص .

المثل السائر ٣ / ١٢١ ، جواهر البلاغة / ٤٢٠ ، خزانة الحموي / ١٨٥ ، وورد تحت اسم (براعة التخلص) في كل من تحرير

الصفحة

التحبير / ٤٣٣ ، ونهاية الارب ٧ / ١٣٥ .

٣٢٤ ـ الاطـراد .

العمدة لابن رشيق ٢ / ٨٢ ، تحرير التحبير / ٣٥٢ ، البديع في نقد الشعر / ٨٧ ، نهاية الارب / ١٥٥ ، وخزانة الحموي / ١٩٩ .

٣٣٧ ـ العكس .

الصناعتين /٣٧١ ، خزانة الحموي / ٢٠١ ، البديع في نقد الشعر / ٤٦ ، تحرير التحبير / ٣١٨ ، نهاية الارب ٧ / ١٤٤ ، وجواهر البلاغة / ٣٩٢ .

٣٥٩ ـ الترديـد .

خزانة الحموي / ٢٠٤ ، نهاية الارب ٧ / ١٤١ ، تحـرير التحبير / ٢٥٣ ، البديع في نقد الشعر / ٥١ ، والعمدة لإبن رشيق ١/٣٣٣.

٣٦٤ ـ المناسـبة .

تحرير التحبير / ٣٦٣ ، نهاية الارب ٧ / ١٥٨ ، وخزانة الحموي / ٢٠٧ .

٣٧١ ـ الجمـع .

جواهر البـلاغة / ٢٧٧ ، وخزانة الحموي / ٤٤١ .

(الجزء الرابع)

٥ ـ الانسجام .

البديع في نقد الشعر / ١٣١ ، جواهر البلاغة / ٤٠٩ ، خزانـة

الصفحة

الحموي / ٢٣٦ ، وتحرير التحبير / ٤٢٩ .

١٩٥ ـ تناسب الاطـراف .

تحرير التحبير/٥٢٠،جواهر البلاغة/٣٩١،نهايةالارب٧/١٨١،وخزانة الحموي/١٢٨ . ورد في كل هذه المصادر تحت اسم (تشابه الاطراف).

٢٠٧ ـ المبـــالغة .

جواهر البلاغة / ٣٨٠ ، نهاية الارب ٧ / ١٢٤ ، البديع في نقـد الشعر / ١٠٤ ، العمدة لابن رشيق ٢ /٥٣ ، خزانة الحموي /٢٧٨، الصناعتين / ٣٦٥ ، وتحرير التحبير (تحت اسم الافراط في الصفة) / ١٤٧ .

٢١٩ ـ الاغراق .

البديع في نقد الشعر / ٨٣ ، العمدة لابن رشيق ٢ / ٦٥ ، نهاية الارب ٧ / ١٤٩ ، تحرير التحبير / ٣٢١ ، وخزانة الحموي /٢٨١.

٢٢٩ ـ الغـــلو .

الصناعتين / ٣٥٧ ، نهاية الارب ٧ / ١٤٩ ، خزانة الحموي / ٢٨٣، تحرير التحبير / ٣٢٣ ، والعمدة لابن رشيق ٢ / ٦٠ .

٢٥٩ ـ التفريق .

نهاية الارب ٧ / ١٥٢ ، خزانة الحموي / ٢١٤ ، وجواهر البلاغة / ٣٧٧ .

الصفحة

٢٦٦ ــ التلميح .

خزانة الحموي / ٢٣٠ ، جواهر البلاغة / ٤١٨ ، ونهاية الارب ٧ / ١٢٧ .

٣١٢ ــ العنوان .

تحرير التحبير /٥٥٣، خزانة الحموي/٤٥٦، ونهاية الارب٧/١٦٦.

٣٣٦ ــ التسهيم .

العمدة لابن رشيق ٢ / ٣١ ، البديع في نقد الشعر / ١٢٧ ، تحرير التحبير / ٢٦٣ ، نهاية الارب ٧ / ١٤٢ ، خزانة الحموي /٤٥٧ ، وورد تحت اسم (الارصاد) في كل من المثل السائر ٣/٢٠٦ وجواهر البلاغة ٣٦٩ .

٣٤٣ ــ التشريع .

خزانة الحموي / ١٤٩ ، وجواهر البلاغة / ٤٠٦ .

٣٥٦ ــ المذهب الكلامي .

الصناعتين / ٤١٠ ، العمدة لابن رشيق ٢ / ٧٨ ، خزانة الحموي / ٢٠٦ ، تحرير التحبير / ١١٩ ، نهاية الارب ٧ / ١١٤ ، وجواهر البلاغة / ٣٧٠ .

٣٦٤ ــ نفي الشيء بايجابه .

جواهر البلاغة / ٣٨٤ ، تحرير التحبير / ٣٧٧ ، خزانة الحموي /

الصفحة

٣٨٧ ، نهاية الارب ٧ / ١٦٣ والعمدة لابن رشيق ٢ / ٨٠ .

٣٦٩ ـ الرجـوع .

خزانة الحموي / ٤٤٨ ، الصناعتين / ٣٩٥ ، نهاية الارب ٧ /١٤٤؛ والبديع في نقد الشعر / ١٢٠ .

(الجزء الخامس)

٥ ـ التوريـة .

المثل السائر (تحت اسم المغالطات) ٣ / ٧٦ ، نهاية الارب (تحت اسم الايهام) ٧ / ١٣١ ، البديع في نقد الشعر / ٦٠ ، خزانة الحموي / ٢٩٥ ، تحرير التحبير / ٢٦٨ ، وجواهر البلاغة / ٣٦٣.

١١٩ ـ تجـاهل العـارف .

جواهر البلاغة / ٣٩٢ ، خزانة الحموي / ١٥٣ ، نهاية الارب٧/ ١٢٣ ، تحرير التحبير / ١٣٥ ، الصناعتين / ٣٩٦ ، والبديع في نقد الشعر (تحت اسم التجاهل) / ٩٣ .

١٣٦ ـ الاعتراض .

خزانة الحموي / ٤٤٨ ، الصناعتين / ٣٩٤ ، المثل السائر ٣ /٤٠ ، والبديع في نقد الشعر / ١٣٠ .

١٤٤ ـ حصر الجزئي بالكلي .

نهاية الارب ٧/١٧٤ ، تحرير التحبير/٦٠٠ ، وخزانة الحموي/٤٥٤.

الصفحة

الصفحة

١٩٢ ـ شجاعة الفصاحة .

١٩٥ ـ التشبيه .

العمدة لابن رشيق ١/٢٨٦ ، المثل السائر ٢ / ١١٦ ، خزانة الحموي / ٢١٦ ، الصناعتين / ٢٣٨ ، تحرير التحبير / ١٥٩ ، نهاية الارب ٧ / ٣٨ ، وجواهر البلاغة / ٢٤٧ .

٢٦٧ ـ الفرائد .

تحرير التحبير / ٥٧٦ ، وخزانة الحموي / ٤٥٥ .

٢٧١ ـ التصريع .

تحرير التحبير / ٣٠٥ ، وخزانة الحموي / ٤٥٠ .

٢٧٦ ـ الاشتقاق .

المثل السائر ٣ / ١٩٥ ، وخزانة الحموي / ٤٥٠ .

٢٨٠ ـ السلب والايجاب .

الصناعتين / ٤٠٥ ، تحرير التحبير / ٥٩٣ ، نهاية الارب ٧ / ١٥٤، جواهر البلاغة / ٣٨٦ ، وخزانة الحموي / ٤٤٢ .

٢٨٤ ـ المشاكلة .

جواهر البلاغة / ٣٧٥ ، خزانة الحموي / ٤٣٥ ، وتحرير التحبير / ٣٩٣ .

٢٨٨ ـ ما لا يستحيل بالانعكاس .

جواهر البلاغة / ٤٠٨ ، وخزانة الحموي / ٢٩٣ .

الصفحة

٢٩٣ ـ التقسيم .

تحرير التحبير ـ تحت اسم صحة الاقسام ـ / ١٧٣ ، الصناعتين ـ تحت اسم صحة التقسيم ـ / ٣٤١ ، العمدة لابن رشيق ٢ / ٢٠ البديع في نقد الشعر / ٦١ ، نهاية الارب (تحت اسم صحة الاقسام) ٧ / ١٣٦ ، جواهر البلاغة / ٣٧٨ ، وخزانة الحموي / ٤٤٣ .

٣٠١ ـ الاشـــارة .

البديع في نقد الشعر / ٩٩ ، خزانة الحموي / ٤٣٧ ، نهاية الارب ٧ /١٤٠ ، تحرير التحبير / ٢٠٠ ، العمدة لابن رشيق ١ / ٣٠٢ ، والصناعتين / ٣٤٨ .

٣٠٥ ـ تشبيه شيئين بشيئين .

خزانة الحموي / ٢٣٥ .

٣٠٩ ـ الكنـــاية .

العمدة لابن رشيق ١ / ٣٠٥ ، خزانة الحموي / ٤٤٠ ، الصناعتين / ٣٦٨ ، المثل السائر ٣ /٥٠ ، تحرير التحبير / ١٤٣ ، نهاية الارب ٧ / ٥٩ ، جواهر البلاغة / ٣٤٥، والبديع في نقد الشعر / ٩٩ .

٣١٧ ـ الترتيب .

خزانة الحموي / ٤٤٩ .

٣٢٠ ـ المشـــاركة .

خزانة الحموي / ٤٤٦ ، وورد تحت اسم (الاشتراك) في كل من

الصفحة

العمدة لابن رشيق ١ / ٩٦ ، وتحرير التحبير / ٣٣٩ ، ونهاية الارب ٧ / ١٧٨ •

٣٢٣ ـ **التوليد** •

تحرير التحبير / ٤٩٤ ، العمدة لابن رشيق ١ / ٢٦٣ ، وخزانة الحموي / ٤٣٨ •

٣٢٨ ـ **الابداع** •

جواهر البلاغة / ٣٨٧ ، نهاية الارب ٧ / ١٧٥ ، خزانة الحموي / ٤٥٢ ، وتحرير التحبير / ٦١١ •

٣٣٣ ـ **الايغال** •

الصناعتين / ٣٨٠ ، خزانة الحموي / ٢٨٩ ، العمدة لابن رشيق ٢ / ٥٧ ، تحرير التحبير / ٢٣٢ ، ونهاية الارب ٧ / ١٣٨ •

٣٣٨ ـ **النوادر** •

خزانة الحموي / ٢٧٦ ، وتحرير التحبير /٥٠٦ •

٣٤٢ ـ **التطريز** •

البديع في نقد الشعر /٦٤ ، الصناعتين / ٤٢٥ ، تحرير التحبير/٣١٤ نهاية الارب ٧ / ١٤٨ ، خزانة الحموي ٤٥٨ ، وجواهر البلاغة / ٤١٠ •

٣٤٥ ـ **التكرار** •

المثل السائر ٣ / ٣ ، العمدة لابن رشيق ٢ / ٧٣ ، خزانة الحموي

الصفحة

(الجزء السادس)

الصفحة

٣١ ـ الايضـــاح .

نهاية الارب ٧ / ١٦٩ ، خزانة الحموي / ٥٠٤ ، وتحرير التحبير / ٥٥٩ .

٣٥ ـ التوهيم .

البديع في نقد الشعر / ٨٦ ، تحرير التحبير / ٣٤٩ ، وخزانـة الحموي / ٤٧٩ .

٤٠ ـ الالغــاز .

خزانة الحموي / ٤٨٠ ، المثل السائر (تحت اسم الاحاجي) ٣/ ٨٤، وتحرير التحبير (تحت اسم الالغــاز والتعمية) / ٥٧٩ .

٥٠ ـ الارداف .

تحرير التحبير (تحت اسم الارداف والتتبيع) / ٢٠٧ ، الصناعتين / ٣٥٠ ، وخزانة الحموي / ٤٦٠ .

٥٣ ـ الاتســاع .

العمدة لابن رشيق ٢ / ٩٣ ، تحرير التحبير / ٤٥٤ ، وخزانـة الحموي / ٥١٢ .

٦٠ ـ التعريض .

المثل السائر ٣ / ٥٦ ، خزانة الحموي / ٥١٤ ، والعمــدة لابن

الصفحة

رشيق ١ / ٣٠٣ .

٦٩ ـ جمع المؤتلف والمختلف .

خزانة الحموي / ٥١٣ ، تحرير التحبير / ٣٤٤ ، الصناعتين / ٤٠١، ونهاية الارب ٧ / ١٥١ .

٧٢ ـ الايداع .

نهاية الارب ٧ / ١٦٤ ، خزانة الحموي / ٤٦١ ، وتحرير التحبير / ٣٨٠ .

٨٦ ـ المواردة .

تحرير التحبير / ٤٠٠ ، وخزانة الحموي / ٥٠٣ .

٩٣ ـ الالتزام .

تحرير التحبير / ٥١٧ ، وخزانة الحموي / ٥٣٠ .

١٠١ ـ المزاوجة .

جواهر البلاغة / ٣٧٦ ، خزانة الحموي / ٥٣١ ، ونهاية الارب (تحت اسم التزاوج) ٧ / ١٥٤ .

١٠٤ ـ المجاز .

العمدة لابن رشيق ١ / ٢٦٥ ، تحرير التحبير / ٤٥٧ ، جواهر البلاغة / ٢٣١ ، وخزانة الحموي / ٥٣٢ .

الصفحة

١١١ ـ التفريع .

نهاية الارب ٧ / ١٦٠، خزانة الحموي / ٥٠٥، جواهر البلاغة/٣٧٦
تحرير التحبير / ٣٧٢ ، والعمدة لابن رشيق ٢ / ٤٢ .

١١٨ ـ التدبيج .

تحرير التحبير/٥٣٢ ، خزانة الحموي/٥٣٨ ، ونهاية الارب٧/١٨٠.

١٢٣ ـ التفسير .

المثل السائر ٢ / ٢٠٢ ، العمدة لابن رشيق ٢ / ٣٥ ، نهاية الارب
٧ / ١٢٩ خزانة الحموي / ٤٩٨ ، البديع في نقد الشعر / ٧٢ ،
تحرير التحبير (تحت اسم صحة التفسير والتبيين) / ١٨٥ ،
والصناعتين (تحت اسم صحة التفسير) / ٣٤٥ .

١٢٨ ـ التعديد .

نهاية الارب ٧ / ١٣٠ ، وخزانة الحموي / ٥٠٧ .

١٣٢ ـ حسن النسق .

تحرير التحبير / ٤٢٥ ، خزانة الحموي / ٥٠٧ ، ونهاية الارب
(تحت اسم تنسيق الصفات) ٧ / ١٣١ .

١٣٦ ـ حسن التعليل .

خزانة الحموي / ٥٠٨ ، جواهر البلاغة / ٣٧١ ، تحرير التحبير
/ ٣٠٩ ، ونهاية الارب ٧ / ١١٥ .

الصفحة

١٤٤ ـ التعطف .

الصناعتين / ٤٢٠ ، تحرير التحبير / ٢٥٧ ، وخزانة الحموي/٥٠٩ .

١٤٨ ـ الاستتباع .

جواهر البلاغة / ٣٨٦ ، خزانة الحموي / ٥٠٩ ، وورد في كل من تحرير التحبير / ٤٤٣ ، والبديع في نقد الشعر / ٥٨ تحت اسم (التعليق) .

١٥١ ـ التمكين .

خزانة الحموي / ٥٣٥ ، وتحرير التحبير (تحت اسم ائتلاف القافية) / ٢٢٤ .

١٥٣ ـ التجريد .

جواهر البلاغة / ٣٧٤ ، خزانة الحموي / ٥٣٢ ، ونهاية الارب ٧ / ١٥٦ .

١٥٩ ـ ايهام التوكيد .

١٦٢ ـ الترصيع .

العمدة لابن رشيق ٢ / ٢٦ ، خزانة الحموي / ٥١٤ ، الصناعتين / ٣٧٥ ، البديع في نقد الشعر / ١١٦ ، تحرير التحبير / ٣٠٢ ، جواهر البلاغة / ٤٠٦ ، ونهاية الارب ٧ / ١٠٤ .

١٦٦ ـ التفصيل .

خزانة الحموي / ٢٧٥ .

الصفحة

١٧٢ ــ الترشيح .

تحرير التحبير / ٢٧١ ، وخزانة الحموي / ٤٥٥ .

١٧٦ ــ الحذف .

خزانة الحموي / ٥٣٦ .

١٨٨ ــ التوزيع .

١٩٠ ــ التسميط .

نهاية الارب ٧ / ١٤٧ ، تحرير التحبير / ٢٩٥ ، خزانة الحموي / ٥٢٩ ، جواهر البلاغة / ٤٠٩ .

٢٠١ ــ التجزئة .

البديع في نقد الشعر / ٦٣ ، خزانة الحموي / ٥٣١ ، وتحرير التحبير ٢٩٩ .

٢٠٤ ــ سلامة الاختراع .

تحرير التحبير / ٤٧١ ، نهاية الارب ٧ / ١٦٤ ، وخزانة الحموي / ٤٩٣ .

٢١٥ ــ تضمين المزدوج .

٢١٧ ــ ائتلاف اللفظ مع المعنى .

خزانة الحموي / ٥٣٣ ، جواهر البلاغة / ٣٨٥ ، وتحرير التحبير / ١٩٤ .

٢٢١ ــ الموازنة .

جواهر البلاغة / ٤٠٥ ، وتحرير التحبير / ٣٨٦ .

الصفحة

٢٢٣ ـ ائتلاف اللفظ مع الوزن .

تحرير التحبير / ٢٢١ ، وخزانة الحموي / ٥٣٣ .

٢٢٧ ـ ائتلاف الوزن مع المعنى .

خزانة الحموي / ٥٣٤ ، وتحرير التحبير / ٢٢٣ .

٢٣٤ ـ ائتلاف اللفظ مع اللفظ .

جواهر البلاغة / ٤٠٩ ، وخزانة الحموي / ٥٣٥ .

٢٣٩ ـ الايجاز .

تحرير التحبير / ٤٥٩ ، خزانة الحموي / ٤٤٥ ، والمثل السائر ٢ / ٢٦٥ .

٢٤٩ ـ التسجيع .

الصناعتين / ٢٦٠ ، تحرير التحبير / ٣٠٠ . وورد في كل من نهاية الارب ٧ / ١٠٣ ، وخزانة الحموي / ٥١٦ تحت اسم (السجع) .

٢٧٠ ـ التسهيل (السهولة) .

خزانة الحموي / ٥٥٤ ، والبديع في نقد الشعر تحت اسم (الظرافة والسهولة / ١٣٤ .

٢٧٩ ـ الادماج .

العمدة لابن رشيق ٢ / ٤١ ، خزانة الحموي / ٥٥٨ ، نهاية الارب ٧ / ١٦٤ ، جواهر البلاغة / ٣٧٠ ، وتحرير التحبير / ٤٤٩ .

٢٨٥ ـ الاحتراس .

البديع في نقد الشعر / ٥٥ ، تحرير التحبير / ٢٤٥ ، وخزانة الحموي / ٥٥٩ .

الصفحة

٢٩٠ ـ حسن البيان .

خزانة الحموي / ٥٥٧ ، وتحرير التحبير / ٤٨٩ .

٢٩٦ ـ العقـد .

جواهر البلاغة / ٤١٨ ، تحرير التحبير / ٤٤١ ، وخزانة الحموي / ٥٦٠ .

٣١٠ ـ التشطير .

الصناعتين / ٤١١ ، خزانة الحموي / ٢١٥ ؛ نهاية الارب ٧ / ١٤٧ ؛ وتحرير التحبير / ٣٠٨ .

٣١٤ ـ المسـاواة .

تحرير التحبير / ١٩٧ ، خزانة الحموي / ٥٦١ ، والبديع في نقد الشعر (تحت اسم التضييق والتوسيع والمساواة) / ١٥٤ .

٣١٩ ـ براعة الطلب .

نهاية الارب ٧ / ١٣٥ ، وخزانة الحموي / ٥٦٠ .

٣٢٤ ـ حسن الختـــــام .

خزانة الحموي / ٥٦٢ ، تحرير التحبير / ٦١٦ ، وجواهر البلاغة / ٤٢١ .

استدراكات عرضت بعد الطبع (*)

الجزء والصفحة والسطر

١ / ٤٥ / ٢٢ ـ قلت في ترجمة صفي الدين الحلي انه (عبد العزيز بن محاسن بن سرايا الحلي) وكنت قد تابعت صاحب الذريعة ٩ / ٦١٥ في هذا النسب . غير اني لم أجد ذكرا لـ (محاسن) في جميع المصادر الاخرى مع كثرة اختلاف تلك المصادر في أسماء آبائه .

١ / ٩٠ / ١٩ ـ جاء في الهامش رقم ١٦ : لم أجد معنى لكلمة (كالية) أقول : لعلها من كلّى الرجل تكلية : أتى مكانا فيه مستتر .

١ / ١٨٢ / ١٤ ـ أورد المؤلف البيتين التاليين منسوبين الى صفي الدين الحلي :

وذي مرح عارضته في طريقه
فلما رآني قال امض لشانكا

فقلت له فال سعيد مبشر
بتصحيفه أني أمصُّ لسانكا

وقد فاتني أن أنوه بأني لم أجدهما في ديوانه .

١ / ٢٧٨ / ٤ ـ جاء في الاصل (والكأس للسكَر التبري) فجعلتها ـ كما في يتيمة الدهر ـ (والكأس للمسكر التبري) . وحيث ان كلمة (سَكَر) صحيحة ومعناها (الخمر) فان تبديلها بكلمة (مسكر) كان خطأ . انظر ما ورد بهذا الشأن في ج ٤ / ١٠٢ ، الهامش رقم (١١) .

(*) ـ انظر الاستدراكات الواردة في الجزء الثالث ص / ٣٧٤ ـ ٣٧٦ .

الجزء والصفحة والسطر

٢ / ٤٦ / ٦ ـ قال المؤلف (قال ابو الحسين محمد بن احمد المعروف بالشاعر المغربي) والصحيح (ابو الحسن) راجع ديوان المتنبي شرح الواحدي/٣٩٥ ، ومعجم الادباء ١٧/١٢٧ ٠

٢ / ١٦٥ / ١٨ ـ جاء في الاصل (خفقت التورية ورجحت ، غير ان ذلك ليس بمستنكر من الشيخ فان له عادة) ٠ والصحيح على ما احتمله (خفقت التورية ، ورجحت العقادة ، غير ان ذلك ٠ ٠ ٠ ٠) الخ ٠

٢ / ٢٧٠ / ٣ ـ اورد المؤلف البيتين التاليين منسوبين الى صدر الدين ابن الوكيل :

يا سيدي ان جرت من مدمعي ودمي
للعين والقلب مسفوح ومسفوك
لا تخش من قود يقتص منك به
فالعين جارية والقلب مملوك

ثم أوردهما في ج ٥/٢٨ معزوين الى محي الدين بن عبد الظاهر ٠ ومن الجدير بالذكر انهما في خزانة الحموي / ٣١٤ الى محي الدين بن عبد الظاهر ، وفي معاهد التنصيص ٢/١٦٨ الى صدر الدين بن الوكيل ٠

٢ / ٣٣٥ / ٨ ـ أورد المؤلف البيتين التالين منسوبين الى الامام علي (ع)٠

وما الدهر والايام الا كما ترى
رزية مال أو فراق حبيب
وان امرءاً قد جرب الدهر لم يخف
تقلب حاليه لغير لبيب

الجزءوالصفحةوالسطر

وقد سبق له أن أورد البيت الاول منهما في ص /٨٤ من نص الجزء منسوبا الى معن بن أوس • والملاحظ أن البيتين المذكورين موجودان في الديوان المنسوب لامير المؤمنين عليه السلام •

٣ / ٣٣٩ / ٢٠ ــ ورد في هذا السطر (ان ياقوت) هكذا بدون تنوين ، على اعتبار ان هذا الاسم ممنوع من الصرف ، لان فيه العجمة والعلمية • ولوجود خلاف بين أئمة النحو في هذه القضية وجب بيانها •

أ ــ يرى سيبويه ويتابعه جماعة منهم ابن هشام وابن عقيل : ان العجمة لا تتحقق الا اذا كان الاسم علما في لغة العجم ، اما اذا كانت الكلمة اسم جنس ، ثم جعلت علما وجب صرفها (راجع سيبويه ٢/٣ وقطر الندى / ٣١٣ وشرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ج ٢/٣٣٢•

ب ــ ويرى آخرون منهم الشَّلَوْبين وابن عصفور والرضي الاستربادي : عدم التقيد بهذا الاستثناء • (راجع شرح التصريح على التوضيح ٢/٢١٩ وشرح الشيخ الرضي على الكافية لابن الحاجب ص / ٢٢ •

٤ / ٢٧ / ١٨ ــ يضاف ما يلي الى آخر الهامش (٨) :

عدا ابيات وردت في المصادر المنوه عنها في ج٣/٢١٩ في الهامش رقم (٣٥) •

الجزء والصفحة والسطر

٤ / ١٨٣ / ١٢ ــ بدا لي أخيرا ان رواية المؤلف لصدر البيت (والثريا كراية أو لجام) أقرب الى المعنى المقصود من رواية يتيمة الدهر (والثريا كراية أو كجام) •

٤ / ٢٦٨ / ١٥ ــ (فصاح عليه من أطراف المجلس شاب عليه قبا وكلونـة) هكذا ورد في الاصل • ولم أجد في كتب اللغة الاصيلة أو الدخيلة ، المتيسرة لدي ، أي ذكر لكلمة (كلونة) واخالها من أنواع اللباس ، أو بالاحرى مما يوضع على الرأس •

٤ / ٣٢٢ / ٤ ــ أورد المؤلف البيت التالي لابي ذؤاب ربيعة بن عبيد :

ان يقتلوك فقـد ثللت عروشهم
بعتيبة بن الحـارث بن شهاب

وقيل اسمه ربيعة بن سعد من بني نصر بن قعين ، شاعر جاهلي • وحيث قد فاتني ان اترجم له ، راجع ما ورد عنه في الحماسة لابي تمام شرح المرزوقي / ٨٤٣ ، وامالي القالي ٢/٧٢ ، والحيوان للجاحظ ٣/٤٢٦ ، والمؤتلف والمختلف / ١٨٣ ، وجمهرة الامثال لابي هلال العسكري ٢/١٠٨ ، وحماسة ابي تمام مختصر شرح التبريزي ١/٤٨٩ وسمط اللآلي / ٤٣٦ •

٤ / ٣٣١ / ١١ ــ أورد المؤلف البيت التالي لصفوان بن المعطـل الذكواني

تلقَّ ذبـاب السيف عني فانني
غـلام اذا هوجيت لست بشـاعر

وقد فاتني ان اترجم له • انظر ترجمته في أسد الغابة

الجزء والصفحة والسطر

٣/٢٦ ، والاستيعاب / ٧٢٥ ، واللباب ١/٤٤٣ •

٤ / ٣٥٨ / ٣ ــ قال المؤلف (وقوله تعالى حكاية عن ابراهيم : فلما أفل قال لا أحب الآفلين • أي القمر) والصحيح (الكوكب)•

٥ / ١٣ / ١٠ ــ أورد المؤلف البيتين التاليين ونسبهما الى ابن الربيع :

لولا التطير بالخلاف وانهم
قالوا مريض لا يعود مريضا
لقضيت نحبي في جنابك خدمة
لاكون مندوبا قضى مفروضا

وقلت في الهامش رقم (١٣) انني لم اتوصل الى معرفته • ثم علمت بعد ذلك انه جمال الدين الهواري واسمه محمد بن سليمان بن عبد الله بن يوسف المعروف بابن ابي الربيع (وليس ابن الربيع) • توفي يالقاهرة سنة ٦٦٢ هـ • انظر ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٣/٧١، وفوات الوفيات ٢/٤٢١ •

٥ / ١٤ / ١ ــ قال المؤلف (الثريا بنت عبد الله) وفي زهر الآداب للقيرواني ٢٤٤ (الثريا بنت علي بن عبد الله) •

٥ / ٥٨ / ٨ ــ أورد المؤلف البيتين التاليين ونسبهما الى الصفدي :

لجود قاضي القضاة أشكو
عجزي عن الحلو في صيامي
والقطر أرجو ولا عجيب
فالقطر يرجى من الغمام

والصحيح انهما لجمال الدين بن نباتة المصري وانهما

الجزء والصفحة والسطر

موجودان في ديوانه . كما سبق للمؤلف ان نسبهما اليه في الصفحة (٢٣) من الجزء المذكور .

٥ / ٨٧ / ١٥ ـ قال المؤلف (فمن محاسن الشيخ الاديب يحيى بن محمد ابن حامد الصفدي المعروف بابن مليك الحموي) والصحيح هو (الشيخ علاء الدين علي بن محمد بن عبد الله المعروف بابن مليك الحموي) وقد مرت ترجمته في الجزء الاول ص / ٣١٣ .

اما يحيى بن محمد الشهير بابن حامد الصفدي فهو شخص آخر . انظر ترجمته في الكواكب السائرة .

٥ / ٢٠٤ / ٥ ـ قال المؤلف (ومنه قول الصاحب بن عباد وقد أهدى الى القاضي ابي الحسين عطرا) والصحيح (ابي الحسن) واسمه علي بن عبد العزيز الجرجاني . انظر ترجمته في الجزء الرابع ص / ١٨٦ .

٥ / ٢٠٩ / ٢١ ـ يضاف الى آخر الحاشية رقم (٢٠) ما يلي :ـ

(وسفد الطائر أنثاه : نزا عليها . والمعنى الاخير هو المقصود ، لان الغراب مشهور باخفاء سفاده ، حتى قيل: ان تسافد الغربان هو تطاعمها بالمناقير .

٦ / ١٨٨ / ١١ ـ قلت في الهامش (٢) بشأن سليم الهوى النبلي (لم أجد له ذكرا) . ثم وجدت انه ممن مدح الصاحب علاء الدين الجويني المتوفى سنة ٦٨١ هـ . انظر فوات الوفيات ٥٨٢/١ في ترجمة صفي الدين الحلي ، وديوان الصفي الحلي طبع النجف سنة ١٩٥٦ م ص / ١٨٤ .

فهرس الموضوعات

التسلسل/الصفحة

التسلسل/الصفحة

التسلسل/الصفحة

المترجمون فى الجزء السادس

الصفحة

الصفحة

الصفحة

تصويبات الأخطاء فى الاجزاء السابقة

وقفت عليها أثناء قيامي بعمل الفهارس

فى الجزء الاول [1]

ص / س	خطأ	صواب	ص / س	خطأ	صواب
١٤ / ٥	علي شدقم	علي بن شدقم	١٦٨ / ١٦	المناجات	المناجاة
٣٠ / ٢٠	الوفوف	الوقوف	١٧٢ / ١٨	القيامة/٢٩	القيامة/٢٩و٣٠
٣٥ / ٢٥	عطياه	عطاياه	١٧٨ / ١٩	فكان	مكان
٤٥ / ١٩	النخلة	النحلة	١٨٠ / ٢٠	الشعراء/٧٩	الشعراء/٧٩و٨٠
٥٠ / ٤	لللحظ	للّحظ	١٩٠ / ١٩	أمعيرا	أمعير
٦٣ / ٨	وروع	ورع	٢٠٦ / ١٩	الحفاظِ	الحفاظْ
٦٦ / ٧	يرثي	يرثى	٢٠٧ / ٢	يغاظِ	يغاظْ
٦٨ / ١٧	الاصفهاني [2]	الاصبهاني	٢١٦ / ٦	الخنسا	الخنساء
٧١ / ١	ترفه	شرفه	٢٥٢ / ٢٣	ديوان الهذليين	المفضليات
٨٥ / ٢	الكتي	الكنى	٢٦٣ / ٩	منشور	منثور
٩٢ / ١٥	نفخ	نفح	٢٦٣ / ١٢	وادعتها	ودّعتها
١١١ / ١٥	يتخرج	يتحرج	٣١٣ / ٢١	٩١١ هـ	٩١٧ هـ
١٤١ / ١	الهمداني [3]	الهمذاني	٣١٣ / ٢٢	١ / ١٤١	١ / ٢٦١
١٦٧ / ١٠	قط عين	قط عيني	٣١٣ / ٢٣	في ترجمة ابن فرفور	(تحذف)

(١) ــ انظر التصويبات الاخرى فى ج ١/٣٩٩ و ج٢ /٣٩٨ و ج٣/٣٧٤.

(٢) ــ تكرر هذا الخطأ فى ج ١/١١ ، ١٥١ ، ١٨٨ و ج ٢ / ١٥٠ ، ١٦٧، و ج ٤/ ١٦٤ و ج ٥ /٢٣٦ .

(٣) ــ تكرر هذا الخطأ فى ج ٢ /١٦١ ، ١٧٢ ، ٢٤٠ ، ٣١١ و ج ٣ /١٠٢، ١٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٧٥ و ج ٤/١٨٩ ، ٢٦١ ، وج٥/١٢٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ؛ج٦/٢٨ ، ٢٥٠ .

ص/س	خطأ	صواب
١٣/٣٤٢	السيد محمد	السيداحمد
١١/٣٥٢	والدهر	والزهر
٥/٣٦٩	جواد رها	جوادارهان
٢٠/٣٩٦	٢١٣	٢١٤
١٧/٣٩٧	٣٣٢	٣٣٣
١٨/٣٩٧	السيد محمد	السيد أحمد

في الجزء الثاني (٤)

ص/س	خطأ	صواب
٣٢/١٧	فوْق	فوق
٣٣/٢١	فاطر/٢١	فاطر/١٩ـ ٢١
٣٤/٦	لان سائني	لئن ساءني
٣٦/١٣	تُسَرُّ	تُسَرْ
٣٧/١٣	الحقيقان	الحقيقيان
٨٠/١٦	مجيد	مجيدا
٨٢/١٢	مئة	مائـة
٨٨/٢١	العرّ	العزُّ
٩٦/١٠	اتصال	اتصالا
١٢٦/١٦	رميّه	رميّهْ
١٢٩/٥	أرأقبه	أراقبه
١٢٩/١٨	جمغ	جمع
١٨٧/١٢	حاش الله	حاش لله
١٩٠/٢١	الذي كان	التي كان
	يحمله	يحملها
٢٠٩/١٨	القبعثري	القبعثرى
٢٢٢/٢٠	التوبة/٣١	التوبة/٣٢
٢٢٧/٢٣	الاتعاض	الاتعاظ
٢٢٩/١١	خلاصه	خلاصة
٢٣٠/٢٣	كتبنا	كتبنا في الزبور
٢٣١/٢٤	الفتح/٧١	الفتح ١٧
٢٣٤/٣٢	وجاء	وجاءهم
٢٣٥/٢٠	قول	إلا قول
٢٣٥/٢٢	الشعراء/١٩٧	الشعراء/١٩٦
٢٣٦/٢	(وقد ضربت	وقد (ضربت
٢٣٧/٢٢	الزمر/١٥	الزمر/٥٥
٢٤٣/١٥	مجلدا كبيرا	مجلد كبير
٢٦٣/٧	علي	على
٢٦٤/٧	اللعن	اللص
٢٨٩/٣	الثشبيها	التشبيها
٣٠٩/١٢	ما استطعتما	ماسطعتما
٣٢٢/١٤	الاربا	الادبا

(٤) ـ انظر التصويبات الاخرى فى ج ٢ / ٣٩٩ و ج ٣ / ٣٧٥ .

ص /س	خطأ	صواب	ص /س	خطأ	صواب
٨/٣٣٣	لأن	لئن	١٨/٣٩٣	٢٧١	٣٧١
٩/٣٥٤	الرمل	الرمل (٢٤)	١٢/٣٩٦	٢٠١	٢٠٢

في الجزء الثالث [٥]

ص /س	خطأ	صواب	ص /س	خطأ	صواب
٧ /١٠	ولان	ولئن	١٥/٢١٩	من قصيدة	من أبيات
٢٢ /١٨	قضائها	قضاءها	٤/٢٢٧	عمر	عمرو
٦٤ /٧	ابن عتيق	ابن أبي عتيق	١٨/٢٣٦	١٠/٧٥	١٠/٧٣
٦٨ /١٨	من قرائتها	من قراءتها	١٣/٢٦٢	رواين	راوين
٧١ /١١	بالليل	في الليل	١١/٣٠٥	الموت بغضا	(تحذف)
٧٨ /٣	بين	وجمع بين	١٧/٣٥١	الاخطل	القطامي
٨٤ /١٥	ام عمر وان	أم عمرو أن	١٠/٣٦٠	اذا	أذا
١٧/١٧٣	البدر لؤلؤ	البدر بن لؤلؤ	١٥/٣٦٥	الخظ	الخط
١٠/١٩٠	لم يكونوا	لم تكونوا	١٧/٣٦٩	الغطس	الفطس
			٣٧٩ / ٢	ابن الحنفي	ابن الحنبلي

في الجزء الرابع [٦]

ص /س	خطأ	صواب	ص /س	خطأ	صواب
٢٠ /٢٣	البرقوقي [٧]	المرزوقي	٥٤ /١	في جهد	من جهد

(٥) ـ انظر التصويبات الاخرى في ج ٣ / ٣٨١ ، ٣٨٢ .

(٦) ـ انظر التصويبات الاخرى في ج ٤ / ٣٨٠ ، ٣٨١ .

(٧) ـ تكرر هذا الخطأ في ج ٤/٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٩٩ و ج ٥ /٢٠٣، ٢٨١ .

ص/س	خطأ	صواب	ص/س	خطأ	صواب
١٢١/١	يبلّ	يبلُّ	٢٩٥/٤	فضحكت	فضحتك
١٣١/٢٤	العليل	الغليل	٢٩٥/١٨	يحذف الهامش رقم(١٠) كله	
٢٣٠/١٤	وجد عمرو	وجده عمرو	٣٢٠/١٢	للهجاء	للهيجاء
٢٧٤/١٣	أطلع	اطلع	٣٧٩/١٣	٢٨٧	٢٧٨

فى الجزء الخامس (٨)

ص/س	خطأ	صواب	ص/س	خطأ	صواب
١٩/٤	ريتها	رأيتها	١٢٦/١٣	نعذيبي	تعذيبي
٢٩/١٥	بالجرّه	بالجرّه	١٣٣/١٨	انسان	أنساب
٤٦/١١	والعاشقين	في العاشقين	١٣٩/٦	كثيرا	كثيرا ما
٤٦/١٤	الوسنا	الوسنى	٢٤٢/١٦	كاليالي	كالليالي
٥٣/٣	العادْ	العادَهْ	٢٤٤/١٤	النحل	النمل
٦٠/١٦	أدري	أدرى	٢٩٤/١٠	ويزوجهم	أويزوجهم
٧٨/١٤	ثان	ثاني	٣٣١/١١	ايداع	أبداع
٩٠/١٧	ياحسرتي	يا حسرتى	٣٤٣/١٠	الكأسم	الكأس
٩٩/١٧	أحسانا	إحسانا	٣٤٦/٥	اتبعوني	اتبعون
١٠٧/٨	مطيٍّ	مطييٍّ	٣٤٧/١٨	المؤمنين	المؤمنون

(٨) ـ انظر التصويبات الاخرى فى ج ٥ / ٣٦٥ .

في الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٨٩ هـ المصادف (٤) كانون الاول سنة ١٩٦٩ م تمّ طبع الجزء السادس من كتاب أنوار الربيع ، وبه تم الكتاب ولله الحمد ، وقد بوشر بطبع الجزء السابع الخاص بالفهارس ، وبه نستعين .

تصويب الأخطاء فى الجزء السادس

ص/س	خطأ	صواب
١١/١٢	لأغرنه	لأغرته
١٤/٨	لحيٍّ	لحىً
١٧/١٢	واطاعة	وأطاعه
٣٦/٨	ضباء	ظبـاء
٦١/٩	من خطبه	من خطبة
٦٤/٦	بالسلام	بالسلالم
٧٥/١٧	وفرقة	وفرقه
٨٩/٨	فنانة	فتانة
٨٩/٩	رنت	زنت
٩١/١٥	قدس	قدس الله
٩٤/٤	الرأس	الراس
٩٦/٦	أصوابها	أثوابها
١٠١/٥	والجزء ،	والجزاء ،
١٢٠/١٥	فيات	وفيات
١٣٣/١٩	غريً	غريٌ
١٤٠/١٦	لما أدعى	لما ادعى
١٤١/٦	وأصرار	وإصرار
١٤٥/١٩	الألباب	الألباء
١٦٣/٧	كأن	كان
١٧٠/١٧	تخشي العداة	تخشى الغداة
١٧٧/١	مؤمّل	مؤمّل
١٨٠/٣	خطير	حظيرة
١٨٢/١٠	بتفنٍ	بتجنٍ
١٨٥/٢	لمدارس	لمدراس
٢٢٢/٥	مسنحفل	مستفحل
٢٢٥/١٩	اليوم أسقى	اليوم فاشرب
٢٤٣/٢	فناقه	فناقة
٢٤٥/٣	فأَردُتُ	فأَردْتُ
٢٤٧/١٢	أهل ،	أهل مكة ،
٢٤٧/١٣	لبيغ	بليغ
٢٥٠/١٨	امستبين	المستبين
٢٥٤/٢٢	مايل	ما قيل
٢٥٨/١٣	المسري	المسرى
٢٥٩/٩	لافطنة	فطنة
٢٥٩/١١	والبدر في	والبدر
٢٨٥/٧	تخرُجُ	تخرُجْ
٢٩٩/٩	ضيقا	ضيفا
٣١٩/١٠	المطلب	للطلب
٣٢١/١	فانشدها	فانشد
٣٢٥/٤	المغغضوب	المغضوب
٣٥٠/١	٩٦/١	٩٦/٢

ANWAR - UL - RABIE - FI - ANWA - IL - BADIE

Compiled by

Syed Ali Sadruddin — Bin — Masoom Al — Madani

1052 — 1120 (A . H .)

Scrutinized & Biographied by

SHAKER HADI SHUKUR

Volume (SIXTH)

First Edition — 1970

Printed at

The Numan Printing Press Najaf — Iraq

١٣٨٩ هـ — ١٩٧٠ م

مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف تلفون ٢٠٩٧